

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة أبي بكر بلقايد

-تلمسان -

كلية الآداب و اللغات " قسم اللغة العربية و آدابها "

تخصص : الدراسات الأدبية بين القديم و الحديث



# البلاغة الأدبية في القرآن الكريم

## لـ د. سمير الزهيري نهودجا □

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير

بوتشيش زينب

إعداد الطالبة :

أعضاء لجنة المناقشة :

أ.د/ محمد عباس	أستاذ التعليم العالي	جامعة تلمسان	رئيسا.
أ.د/ أحمد دكار	أستاذ التعليم العالي	جامعة تلمسان	مشرفا .
أ.د. محمد بن عمر	أستاذ التعليم العالي	جامعة تلمسان	عضووا .
د. شارف لطروش	أستاذ محاضر "آ"	جامعة مستغانم	عضووا.
د. بن عزة عبد القادر	أستاذ محاضر "آ"	جامعة تلمسان	عضووا .

السنة الجامعية : 2013-2012/1433هـ-1432هـ

الحمد لله رب العالمين و الصلاة و السلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد عليه أفضل الصلاة أزكي التسليم و بعد:

فقد تلزمت البلاغة العربية بالظاهرة الأدبية منذ الأزل و لم تنفك عنها إلا في عصور سادها الضعف و التدهور في مناحي الحياة المختلفة ، و منها جانب الأدب .

و لقد اهتم العرب بالبلاغة اهتمامهم بالحياة العامة ، و جعلوها غاية في لسانهم العربي ، بها تستقيم أساليبهم و بها يقتدي الشعراء و الكتاب ؛ إذ هي الأدب حاضرة فيه بمثابة المادة الحية التي تسري في عروقه بقاء و رونقا و جمالا من ناحيتي المبنى و المعنى ، و لما جاء القرآن الكريم تأثروا بأساليبه المعجزة و قوة بيانه . مما جعله الرافد الرئيسي للبلاغة العربية ، فوسع آفاق الذهن العربي الذي كان مرتبطا بالحياة الصحراوية و ظروف معيشته مما فتح الباب للخيال من حديثه عن الغيبات كالجنة و النار. ولعله — القرآن — كان الباعث الأول في التأليف البلاغي.

لقد كانت البلاغة العربية في مراحلها الأولى ممثلة تمثيلاً أدبياً، إذ لم تكن مادة مقعدة و لما توسيع رقعة الدولة الإسلامية و ظهرت الفرق الإسلامية و المناظرات الكلامية بدأ الاهتمام بفنون القول لدى كل فرقة من الفرق . و توالت الكتابات البلاغية و منها: عبد القاهر الجرجاني المتوفى (471هـ) من خلال كتابيه "أسرار البلاغة" و "دلائل الإعجاز" و السكاكي (626هـ) في مؤلفه "المفتاح" و القزويني المتوفى (739هـ) بكتابيه "تلخيص المفتاح" و "الإيضاح" و نذكر كذلك الزمخشري في كتابه التفسيري للقرآن الكريم "الكشاف" الذي ساهم كثيراً في إثراء الدرس البلاغي من خلال طرحوه لقضايا بلاغية عديدة . و انطلاقاً من كلّ هذا كان اختيارنا موضوع : "البلاغة الأدبية في القرآن الكريم تفسير الزمخشري نموذجاً"

ولقد ساهمت عدة عوامل في اختياري لهذا الموضوع أهمها ميلي للدراسات البلاغية ، ويقيني أنّ القرآن الكريم هو خير مجال لضبط أصول البلاغة العربية و بيانها ، و التعرف على أسرارها .

فيا ترى ما هي أهم القضايا البلاغية الأدبية التي احتواها القرآن الكريم؟ ، و فيم تكمن بلاغته؟  
أفي نظمه؟ أم أنه ثمة شيء آخر؟ و هل يصنف كتاب "الكافش" للزمخشري مع كتب البلاغة  
الأدبية بالرغم من كونه كتاب تفسيري للقرآن؟ و إذا كان كذلك فما هي أهم القضايا البلاغية  
التي ضمنّها إياه؟ و إلى أي مدى ساهم في إثراء الدرس البلاغي العربي؟ .

و على هذا الأساس اقتضى البحث أن نستهل بمقدمة و يليها مدخل لتبعه بعرض حرصنا على  
هيكلته في فصلان و خاتمة .

ولقد كان المدخل و الموسوم بالبلاغة الأدبية بين التقليد و التجديد عبارة عن إطلالة عن الموضوع  
بشكل عام ، و تحديد بعض المصطلحات التي مكتننا من الولوج إلى الفصل الأول "إعجاز  
البلاغي في القرآن الكريم ذكرنا فيه النظم و علاقته باللّفظ و المعنى و الذي ضمناه بعض المفاهيم ،  
فكانـت الـبداـيـة مع مفهـوم النـظم لـغـة و اـصـطـلاـحـا ، ثم ذـكـرـنا لـحـة تـارـيـخـية عن نـشـائـه و تـطـورـه ،  
و بـعـدـها عـرـجـنا عـلـى مـظـاهـر إـعـجازـه فيـالـقـرـآنـالـكـرـيمـ ، و بـعـدـ ذلكـ اـرـتـأـيـنا أـن تـبـعـهـ بـالـأـسـلـوبـ  
الـقـرـآـنـيـ مـشـيرـينـ إـلـى مـفـهـومـ الـأـسـلـوبـ الـلـغـويـ وـ الـاـصـطـلاـحـيـ وـ بـأـسـلـوبـ الـفـاـصـلـةـ الـقـرـآنـيـةـ ،ـ ثـمـ قـمـناـ  
بـعـرـضـ أـهـمـ خـصـائـصـ الـأـسـلـوبـ الـقـرـآنـيـ لـنـتـقـلـ بـعـدـهاـ إـلـى تـصـوـيرـ الـفـنـيـ فيـالـقـرـآنـ الـكـرـيمـ مـارـيـنـ عـلـىـ  
الـتـصـوـيرـ الـفـنـيـ الـمـعـتـمـدـ عـلـىـ الـحـقـيقـةـ ،ـ ثـمـ التـصـوـيرـ الـبـيـانـيـ الـمـعـتـمـدـ عـلـىـ الـخـيـالـ لـنـذـكـرـ مـنـ خـالـلـهـ  
الـاـسـتـعـارـةـ وـ الـمـحـازـ وـ الـمـرـسـلـ وـ الـعـقـليـ وـ التـشـيـيـهـ .

أـمـاـ الفـصـلـ الثـانـيـ فـقـدـ عـنـونـاهـ بـ"ـالـمـصـطـلـحـاتـ الـبـلـاغـيـةـ فيـ تـفـسـيرـ الـزـمـخـشـريـ ذـكـرـناـ فيـهـ المـيـزـاتـ  
الـعـلـمـيـةـ وـ الـثـقـافـيـةـ لـلـزـمـخـشـريـ ،ـ لـنـدـخـلـ بـعـدـ ذـكـرـ مـبـاـشـرـةـ إـلـىـ تـحـلـيلـ عـلـمـ الـمـعـانـيـ فيـ الـكـافـشـ ،ـ ثـمـ عـلـمـ  
الـبـيـانـ ،ـ لـنـتـمـ بـعـلـمـ الـبـدـيـعـ .

وـ أـنـخـيـراـ خـاتـمـةـ وـ هـيـ حـوـصـلـةـ بـحـثـناـ ،ـ وـ الـيـ عـرـضـناـ فـيـهـ أـهـمـ النـتـائـجـ الـتـيـ تـحـصـلـناـ عـلـيـهـاـ .

وـ فـدـ اـعـتـمـدـنـاـ كـتـبـ مـتـنـوـعـةـ وـ حـرـصـنـاـ قـدـرـ الإـمـكـانـ عـلـىـ عـودـةـ إـلـىـ أـمـهـاتـ الـكـتـبـ ،ـ وـ مـنـ الـمـصـادـرـ  
وـ الـمـرـاجـعـ الـأـسـاسـيـةـ الـتـيـ كـانـتـ عـمـادـ الـبـحـثـ نـذـكـرـ :ـ

منهج الزمخشري في تفسير القرآن وبيان إعجازه لمصطفى الصاوي الجويبي و المباحث البلاغية عند الزمخشري من خلال تفسير الكشاف للشارف لطروش .

الكشاف للزمخشري و الذي كان مادة المعاجلة التطبيقية .

ولقد اقتضى البحث أن يكون المنهج المتبعة فيه المنهج الوصفي القائم على الاستقراء و التحليل و المقارنة و ذلك لتناسبه مع طبيعة الموضوع .

## المدخل :

البلاغة الأدبية بين التقليد و التجديد

## مدخل:

تلزamt البلاغة العربية بالقرآن الكريم و إعجازه باعتباره المثل الأعلى في البيان وروعته التأليف و التصوير، و بالرغم من أن العرب اشتهروا في جاهليتهم بالفصاحة و البلاغة إلا أن مجيء القرآن كان الباعث الأول للبحث؛ بعد أن أدهشتهم بلاغة نظمه عزموا على البحث و التأليف بغایة التحليل و الكشف عن مكامن الإعجاز.

الأمر الذي جعل البلاغة تأتي في ذروة علوم العربية اهتماماً بتدبر البيان القرآني، و إن كان هذا لا ينفي وجود العناية البلاغية لدى طوائف أخرى من العلماء، إذ نجد إشارات لدى النحاة كسيبويه و نجدها عند علماء معاني القرآن كأبي عبيدة و الفراء و ابن قتيبة و هنا يظهر دور الدرس البلاغي في عملية التغيير و الانتقال.

## أهمية علم البلاغة :

لعلم البلاغة أهمية كبيرة، و خاصة أنه العلم الذي تم في كنفه دراسة القرآن الكريم و تحليله و تفسيره . ذكر عبد القاهر الجرجاني في مقدمة كتابه "دلائل الإعجاز" على أنه لا يعلم بوجود علم "هو أرسخ أصلاً و أسبق فرعاً، و أحلى حني، و أذب ورداً، و أكرم نتاجاً ، و أنور سراجاً من علم البيان".<sup>1</sup>

<sup>1</sup> عبد القاهر الجرجاني "دلائل الإعجاز" تحقيق محمد محمود شاكر (القاهرة مطبعة المدى ، ط 3 ، 1413/1992) ص 4

فقد بين عبد القاهر الجرجاني أنه علم نشأ من القدم و ذلك مقارنة مع بقية علوم العربية الأخرى.

كما جعل الزمخشري معرفة كتاب الله و أسراره مقتصرة على من كان ذا علم بالبلاغة و أن أي مفسر للقرآن الكريم لا يمكنه تفسيره و معرفة سر إعجازه إلا إذا كان "قد برع في علمين مختصين بالقرآن و هما علم المعاني و علم البيان، و تمهل في ارتياهما آونة و تعب في التتقير عنهمَا أزمنة و بعثته على تتبع مظانه همة في معرفة لطائف حجة الله ... بعد أن يكون آخذنا من سائر العلوم

<sup>1</sup>. بحظ .

و يظهر من خلال قوله هذا جلياً أن البلاغة ليست مجرد ذلك العلم الذي تضيّقه تقسيمات معينة، و حدود تفصيلها، إذ البلاغة غير ذلك تماماً فهي استثمار كل ذلك و تحويله إلى مهارات يحلل بها أسرار البيان و يكشف عن مكامن الجمال فيها.

و يرى ابن خلدون بأن الغاية الأسمى من وراء دراسة علم البلاغة هي فهم إعجاز القرآن الكريم، إذ يقول: " و اعلم أن ثمرة هذا الفن إنما هي فهم الإعجاز في القرآن، لأن إعجازه في وفاء الدلالة منه بجميع مقتضيات الأحوال منطقية و مفهومية، و هي أغلى مراتب الكلام، و مع الكمال فيها يختص

<sup>1</sup> جار الله أبو القاسم محمود محمد بن عمر الزمخشري " الكشاف عن حقائق و غواصات الترتيل و عيون الأقاويل في وجوه التأليف " تحقيق عادل أحمد و علي محمد مغوض (الرياض، مكتبة العبيكان، ط1، 1418 هـ/1998 م) ص 96.

بالألفاظ في انتقائهما و جودة رصافها و تركيبها، و هذا هو الإعجاز الذي تقصّر الأفهام على

إدراكه، و إنما يدرك بعض الشيء منه من كان له ذوق بمحالطة اللسان العربي و حصول ملكته".<sup>1</sup>

و ابن خلدون في قوله هذا يذكر أن ثمرة علم البلاغة تكمن في فهم القرآن الكريم و إعجازه، الأمر

الذي لا يتم حسنه إلاّ لمن اجتمع لديه الذوق و حصول الملكة فيدرك بعض الشيء و لم يقل

يدركه، و هذا ما يدل على أن علم البلاغة علم واسع لا يمكن الإحاطة و الإلمام به من كل

جوانبه.

وتبعاً لكل هذا فإنّ حركة التأليف البلاغي تخوضت للأسباب عدة غير أن الدافع الرئيسي

الذي كان وراء نضجها و تطورها، و إخراجها من باب التعقيد إلى التحليل هو دراسة الإعجاز

القرآن .

و لعلّ هذا ما دفع عبد الغني برّكة في كتابه "إعجاز القرآن وجوهه وأسراره" برجوع تطور البلاغة

الأدبية أنه "تم في كنف دراسة الإعجاز القرآني، و محاولة الكشف عن خصائصه البينية التي بوأته

هذه القمة المعجزة".<sup>2</sup>

مصطلح البلاغة يفرض علينا في البحث اللجوء إلى بعض التعريفات و المفاهيم منها :

البلاغة لغة : هي الانتهاء و الوصول، يقال : بلغ الشيء يبلغ بلوغا : وصل و انتهى، و تبلغ

<sup>11</sup> عبد الرحمن بن محمد ابن خلدون "المقدمة" ، تحقيق علي عبد الواحد وافي القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، دط، 2002م، ص 138.

<sup>2</sup> عبد الغني سعد محمد برّكة «إعجاز القرآن وجوهه وأسراره». القاهرة، مكتبة وهبة. 1989م، ص 3.

بالشيء وصل إلى مراده، و البلاغة و الفصاحة، و قد بلغ بلاغة : صار بليغا".<sup>1</sup>

أمّا البلاغة في الاصطلاح فقد عرّفها العلماء بعدّة تعرّيفات نذكر بعضها على سبيل الذكر لا الحصر.

عرّفها علي بن عيسى الرماني بقوله : "و ليست البلاغة إفهام المعنى لأنّه قد يفهم المعنى من متكلمان أحدهما بلیغ و الآخر عیی، و إنما البلاغة إيصال المعنى إلى القلب في أحسن صورة من اللّفظ".<sup>2</sup>

هذا ما يعكس أنّ البلاغة لا تنحصر في تلك الوظيفة النفعية التي تقصد الإفهام والإيصال والتي يتقاطع فيها سائر أنواع الكلام.

ومن تعرّيفات البلاغة ما أورده الجاحظ في كتابه "البيان والتبيين" قوله: قيل للفارسي ما البلاغة؟ قال معرفة الفصل من الوصل، و قيل للليوناني : ما البلاغة؟ قال: تصحيح الأقسام، و اختيار الكلام. و قيل للروماني : ما البلاغة؟ قال : حسن الاقتضاب عند البداهة، و الغزاره يوم الإطالة. و قيل للهندي ما البلاغة: قال وضوح الدلالة و انتهاز الفرصة و حسن الإشارة ...".<sup>3</sup>

<sup>1</sup> ابن منظور: لسان العرب ص 498.

<sup>2</sup> علي بن عيسى الرماني "النكت في إعجاز القرآن" ص 75.

<sup>3</sup> عمرو بن بعج الجاحظ "البيان و التبيين" تحقيق حسن السندي ، بيروت، دار إحياء العلوم، ط 1، 1414 هـ / 1993 م، ص 95.

و ما ساقه الجاحظ في هذه التعرifات ما هو إلاّ وصف عام لما يجب أن يكون عليه البيان كوضوح الدلالة و حسن الإشارة.

و نجد أبو الملال العسكري عرفها بقوله: " فسميت البلاغة بلاغة لأنها تنهي المعنى إلى قلب السامع

<sup>1</sup> فيفهمه".

و بذلك يرکز على إيصال المعنى إلى قلب المخاطب ، فيحدث التواصل الذي يريد .

---

<sup>1</sup> أبو الملال الحسن بن عبد الله العسكري "الصناعتين" تحقيق علي محمد البجاوي. محمد أبو الفضل إبراهيم ، القاهرة، دار الفكر العربي، ط 2 ، ص 12.

## البلاغة بين الدراسات القدمة و الحديثة:

### أ- البلاغة في الدراسات القدمة:

لم تتغير النظارات البلاغية في بداية العصر الجاهلي عن نظرات الأدباء، و إشارات الشعراء، و حديث الحكماء، بل كانت الحالة الأدبية في ائتلاف واحد، إذ كان ما يعرف بالمحاكمات الأدبية للشعراء، و كانت الأسواق الأدبية للشعر و الشعراء، فلقد وردت أخبار تؤكد نظر أهل الجahلية في الذوق الأدبي بما في ذلك الجمال البلاغي، و قد كانوا يصدرون أحكاما غير معللة و سطحية في غالب الأحيان و من هذا نذكر مثلا ما رواه طرفة بن العبد أنه استمع إلى المسيب بن علس في أثناء مروره بمجلس قيس بن ثعلبة، و قد أتم فيها بوصف بعيره<sup>1</sup> حيث قال:

و قد أتناسى الهمّ عند اذكاره  
بتاج عليه الصيغة مكـدم .

فقال طرفة "استنون الجمل" إذ الصيغة سمة خاصة بالنون لا الجمل. و تعتبر هذه البدايات اللبنة الأولى للصورة البلاغية التي تلتها.

و في العصر الإسلامي كان القرآن الكريم الباعث إلى الاهتمام بالبلاغة القرآنية التي تتم عن الصدق و الحق و العدل، و عليه نجد الرسول صلی الله علیه وسلم يقول: "إن من البيان سحرا و إن من الشعر حكما".<sup>2</sup>

<sup>1</sup> المراجع السابق ص 91-92.

<sup>2</sup> مسند الإمام أحمد بن حنبل : دار الكتب العلمية بيروت. لبنان ط 2، 1978م، 1 / 327.

و ما يوضح صورة البلاغة أكثر في هذا العصر قول عمر في حكمه على شعر زهير بن أبي سلمى

أنه كان "لا يعاذل بين الكلام حوشيه ولا يمدح الرجل إلا بما فيه".<sup>1</sup>

و كانت معظم الإشارات البلاغية في هذا العصر لا تخرج عن النظر البلاغي و النحو البياني.<sup>2</sup>

و لذلك أسبابه.

و مع مجيء العصر الأموي ظهرت أحزاب و روافد منها من كانت الموجة للإطار البلاغي

في هذا العصر، و من ذلك ما كان في مجلس عبد الملك بن مروان (82 هـ)، و ما كان في مجالس

الحجاج بن يوسف الثقفي.

و في العصر العباسي اتسعت رقعة الدولة الإسلامية و دخل الناس في دين الله أفواجا

واختلط العرب بالفرس، و غيرهم من الوافدين للدولة الإسلامية من تجار و دارسين، و تنوعت

روافد الفكر، من اتجاهات أدبية و فلسفية و عقدية، و ظهرت الترجمة، و قامت الدراسات التي

تمدح القرآن الكريم في جوانبه العديدة (لغته، تفسيره، مجازه، حقيقته) و إلى غير ذلك من دراسات

الاعجاز القرآني.

فظهرت اتجاهات للبلاغة العربية و كانت متمثلة:

<sup>1</sup> الحسن بن رشيق القبرواني "العمدة في محسن الشعر و آدابه و نقهه، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، دار الجليل  
بيروت، ط 4، 1972م ، ص 98.

<sup>2</sup> محمد بركات حمدي أبو علي "البلاغة العربية في ضوء منهج متكمال" عمان دار البشير. ط 1، 1991، ص 18-19.

- اتجاه الأدباء و النقاد.

- اتجاه النحوين و اللغويين .

- اتجاه دراسة الإعجاز القرآني .

- اتجاه الدراسات الفلسفية البلاغية.<sup>1</sup>

و كل اتجاه كان يمثل لوناً بلاغياً يضاف إلى غيره، إذ الاتجاه الأول مثلاً كان يريد الذوق و يشرح

العبارة و يحافظ على بيان التركيب، في حين نجد أن الاتجاه الثاني يخدم المعنى القرآني من وجهة

نظر نحوية و لغوية، أما الاتجاه الثالث فلا يقف عند تبيين مكامن البلاغة في كلام العرب

و حسب، وإنما يتعداها إلى وصل ذلك بكلام الله تعالى، و يبقى الاتجاه الرابع و الذي امتنع

بنظرات فلسفية.

و من أوائل العلماء الذين ألفوا في البلاغة نجد:

- أبو عبيدة معمر بن المثنى (112-206هـ) و يتمثل في مؤلفه "مجاز القرآن"

- أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (160-256هـ) وقد ألف البيان و التبيين"

- أبو العباس عبد الله بن المعتز (247-296هـ) في كتابه الموسوم "البديع".

<sup>1</sup> المرجع السابق ص 19.

و في القرن الثالث نجد :

قدامه بن جعفر (337 هـ) بكتابه "نقد الشعر" و ينسب إليه "نقد النثر"، أبو الهلال العسكري

(ت 395 هـ) بكتابه الصناعتين، و أبو بكر الباقياني (ت 403) صاحب كتاب "إعجاز

"القرآن"

و ابن سنان الخفاجي (466 هـ) صاحب كتاب "سر الفصاحة"، و ابن رشيق (460 هـ) صاحب

<sup>1</sup> كتاب العمدة و غيرهم..

و في القرن الرابع انتقل العلماء إلى لب البحث في مظاهر البيان و مشكلات البلاغة فبحثوا في

البلاغة نفسها و نجد هنا :

عبد القادر الجرجاني (481 هـ) صاحب كتاب "أسرار البلاغة" و "دلائل الإعجاز"

<sup>2</sup> و الزمخشري (ت 538 هـ) بتفسيره الكشاف.

و بعد هذا بفترة هذا ظهر السكافي (ت 626 هـ) بكتابه المفتاح و الذي تغلب عليه الفلسفة

و المنطق، ثم جاء القزويني فألف "تلخيص المفتاح" و الإيضاح.

<sup>1</sup> محمد عبد المنعم خفاجي، عبد العزيز شرف "البلاغة العربية بين التقليد و التجديد" ، بيروت، دار الجبل، ط١، 1412 هـ- 1992، ص 34.

<sup>2</sup> المرجع نفسه ص 35.

## **بــالبلاغة في الدراسات الحديثة:**

تعددت المذاهب الأدبية في العصر الحديث، فتعددت المفاهيم البينية، وكثير من المذاهب يدعوا إلى العناية بالمضمون، وآخر يدعوا إلى مذهب الالتزام في الحديث حول البلاغة، فريق يدعوا إلى العناية بالشكل والصورة .

و نجد سلامة موسى في كتابه "البلاغة العصرية" يدعو إلى نبذ البلاغة القديمة و التي يرى بأنها بلاغة العاطفة و الانفعال، و قال بما سماه بلاغة المنطق أي أن يكون المنطق هو أساس البلاغة لا اللغة.

و ألف الزيات كتابه "دفاع عن البلاغة" و حاول فيه إظهار و تبيين الصعوبات التي تواجهها البلاغة العربية. كما ألف محمد عرفة كتابه "مشكلة اللغة العربية" و رأى بأن اكتساب ملكة البلاغة لا تكون بالاعتماد على القواعد الجافة، و إنما يحفظ النصوص الأدبية، و جاء أحمد الشايب و ألف "الأسلوب" و أمين الخلوي بكتابه "فن القول" حاول فيه الجمع بين بلاغة القدامى و الحديثين. ثم ألفت كتب كثيرة في البلاغة منها البلاغة الواضحة للجارم على،

غير أن كل هذه الدراسات كانت إما تقتنين قواعد البلاغة العربية و إما شرح و تفسير بلاغة القدماء: وبين التقين و الشرح و التفسير كتابات بلاغية تراوحت بين المنهج والمضمون.

المراجع السابقة ١٤-١٥

# الفصل الأول : الإعجاز البلاغي للقرآن الكريم .

– النظم و علاقته باللفظ و المعنى .

– الأسلوب القرآني .

– التصوير الفني في القرآن الكريم .

## أولاً : النظم و علاقته باللفظ و المعنى :

## 1 مفهوم النظم لغة و اصطلاحاً :

أ-لغة :

اهتمت المعاجم العربية بتتبع أصل فكرة النظم ، و دلالته المعنوية و مشتقاته اللغوية ، وتکاد تجمع على أنه عبارة عن الجمع و الضمّ و التأليف و التحسين.

جاء في لسان العرب لابن منظور: "النظم: التأليف، نظمُه ينظمُه نظماً و نظاماً، و نظمُه فانتظم و تنظم . و نظمت اللؤلؤ أي جمعته في السلك ، والتنظيم مثله ، ومنه نظمت الشعر و نظمته ، ونظم الأمر على المثل . و كل شيء قرنته بآخر ، أو ضمت بعضه إلى بعض فقد نظمته و النظم المنظوم

<sup>1</sup>: وصف بالمصدر .

أما الفيروز آبادي في قاموسه الحيط فعرّفه بقوله : "النظم التأليف ، وضمّ شيء إلى آخر ، ونظم اللؤلؤ ينظمُه نظماً و نظاماً ، ونظمُه : ألفه و جمعه في سلك فانتظم . و المنظوم : الجماعة من الجراد وثلاثة كواكب من الجوزاء و الشريا ..." <sup>2</sup>

و قد ذكر الزمخشري فيما يتعلق بالنظم قوله : "نظمت الدُّرّ و نظمته ، و دُرّ منظوم و منظم ، وقد انتظم و تنظم و تناظم ، ولو نظم منه ، ونظام و نظم ..." <sup>3</sup>

<sup>1</sup> ابن منظور حمال الدين "لسان العرب" دار صادر ، بيروت ، لبنان ، ط3، 1414 هـ ، 1994 م مادة "نظم" .

<sup>2</sup> الفيروز آبادي "القاموس الحيط" مؤسسة الرسالة للطباعة و النشر و التوزيع ، بيروت ، لبنان ، ط6 ، 1998 ، مادة "نظم"

<sup>3</sup> حار الله أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري "أساس البلاغة" دار المعرفة للطباعة و النشر ، بيروت ، لبنان ، ط6 ، 1989 م مادة "نظم" .

وفي مختار الصحاح : "نظم المؤلّف جمعه في السلك و بابه ضرب و نظمه تنظيماً مثلاً ، و منه نظم الشعر و نظمه ، والنظام الخيط الذي ينظم به المؤلّف " .<sup>1</sup>

وفي الفروق اللغوية لأبي الهلال العسكري نجده يفرق بين التأليف و الترتيب و التنظيم ؛ إذ يقول : " التأليف يستعمل فيما يؤلف على استقامة و على اعوجاج ، و التنظيم و الترتيب لا يستعملان إلاّ فيما يؤلف على استقامة ، ومع ذلك فإنّ بين الترتيب و التنظيم فرقاً هو أنّ الترتيب : هو وضع الشيء مع شكله ، والتنظيم : هو وضعه مع ما يظهرُ به ، و لهذا استعمل النظم في العقود و القلائد لأنّ حزتها ألوان يوضع كل شيء منها مع ما يظهرُ به من لون " <sup>2</sup> و المتمعن في هذه التعريفات كلها يجد أنّها تسير في فلك واحد عند معظم اللغويين و هو ضمّ الشيء إلى الشيء سواءً كان ذلك في الأمور المادية المحسوسة كنظم المؤلّف في الخيط ، ونظم بعض الكواكب ، أم في الأمور المعنوية كنظم الشعر ، ونظم القرآن ، و هي العبارة التي نجدها قد ترددت كثيراً على ألسنة بعض اللغويين كابن منظور و الجوهري و الفيروز أبادي و ابن سيده.

<sup>1</sup> أبو بكر عبد القادر الرازي " مختار الصحاح " دار الحديث للطباعة و النشر و التوزيع ، القاهرة ، مادة " نظم " .

<sup>2</sup> أبو هلال العسكري " الفروق اللغوية " تحقيق محمد إبراهيم ، دار العلم و الثقافة و النشر و التوزيع ، القاهرة 1997 ، ص 148 ، 149 .

## بـ- اصطلاحاً :

تناول عبد القاهر الجرجاني النظم انطلاقاً من معناه اللغوي و ذلك من خلال قوله : " معلوم أن ليس النظم سوى تعلق الكلم بعضها ببعض و جعل بعضها سبب بعض " .

كما أنه فرق بين الحروف المنظومة و الكلم المنظومة في قوله : " وذلك بأن نظم الحروف ، هو تواليهما في النطق ، وليس نظمها بمقتضى عن معنى ، ولا الناظم لها يقتضي في ذلك رسمًا من العقل اقتضى أن يتحرى في نظمه له ما تحرّأه ، فلو أن واسع اللغة كان قد قال (ربض) مكان (ضرب) لما كان في ذلك ما يؤدي إلى فساد . و أمّا (نظم الكلم) فليس الأمر فيه كذلك ؛ لأنّها تقتفي في نظمها آثار المعاني ، و ترتيبها على حسب ترتيب المعاني في النفس ، فهو إذا نظم يعتبر فيه حال المنظوم بعضه من بعض ، وليس هو (النظم) الذي معناه ضمُّ الشيء إلى الشيء كيف جاء و اتفق ، و لذلك كان عندهم نظيرًا للنسج ، و التأليف ، و الصياغة ، و البناء و الوشي و التحبير و ما أشبه ذلك " .<sup>1</sup>

و الملاحظ للفرق بين " حروف منظومة " و " كلام منظومة " يجد أن الفائدة من معرفة و ذكر هذا الفرق في : " أَنْكَ إِذَا عَرَفْتَ أَنَّه لِيْسَ غَرْضَ بِنْظَمِ الْكَلْمِ ، أَنْ تَوَالَتُ الْفَاظُهَا فِي النَّطْقِ ، بَلْ أَنْ تَنَاسَتْ دَلَالَتُهَا ، وَ تَلَاقَتْ مَعَانِيهَا عَلَى الْوِجْهِ الَّذِي اقْتَضَاهُ الْعَقْلُ " .<sup>2</sup>

ومن هنا يتضح أنّه لابد للنظم من أمرتين اثنتين : " المعنى الذي نريد التحدث عنه ، هو اللفظ الذي نعبر به عن هذا المعنى ، فإذا اختلف المعنى الذي نريد التحدث عنه لابد أن يختلف اللفظ حتى إن كانت مادته واحدة ، هناك إذا الصورة و المعنى الذي نعبر عنه بهذه الصورة " .

<sup>1</sup> المرجع نفسه ، ص 49 .

<sup>2</sup> المرجع نفسه ، ص 49-50 .

و عليه فإن النظم يقتضي ترتيب الكلام المنطوق به، و ذلك ليكون مطابقاً و موافقاً للمعاني التي تريد التعبير عنها.

و هكذا فالاختلاف في المعنى المراد التعبير عنه لابد أن يؤدي إلى الاختلاف في النظم ، إذ النظم عملية فكرية لابد لها من عمليتين : أولاً : "ترتيب المعاني في النفس ، وثانياً : ترتيب الألفاظ في النطق . و ندرك كذلك أن النظم شيء غير اللفظ و المعنى " <sup>1</sup>

لقد نظر عبد القاهر الجرجاني إلى البلاغة على أنها علم واحد أساسه النظم الذي هو عبارة عن مجموعة من العلاقات التي تتحقق استخدام الكلمة في سياقها المناسب .

و يمكن اعتبار هذا المفهوم - للنظم - بمثابة تأسيس لمبدأ التكاملية في عناصر الأداء الفني حيث اختيار الصورة التحويية المناسبة للمقام هي في حقيقة الأمر اهتمام بجمال التعبير التحويي البليغ .

و تتلخص طريقة عبد القاهر الجرجاني في تناوله لقضية النظم فيما يلي :

**1** – أن الكلمات لا تتفاضل فيما بينها في الدلالة على المعنى قبل دخولها في نظم الكلم بأكثر من أن تكون مألوفة مستعملة ، في حين تكون الأخرى غريبة ووحشية . و إنما تشتت للكلمة المفردة الفضيلة إن لاءمت المعاني التي تليها ، و هذا ما يدل عليه أنك ترى نفس الكلمة في موضع فتروقك و تؤنسك ، و تراها في موضع آخر فتوحشك .

**2** – أن ترتيب الألفاظ في النطق، يكون على حسب ترتيب المعاني في النفس.

**3** – أنه لا نظم في الكلم حتى يتعلق بعضها بعض، ومعنى هذا هو أنك: " تعمد إلى اسم فتجعله فاعلا لفعل أو مفعول ، أو أن تعمد إلى إسمين فتجعل أحدهما خبر عن الآخر أو أن تتبع الإسم إسماً على أن

يكون صفة للأول أو تأكيداً له أو بدلاً منه ". <sup>1</sup>

---

<sup>1</sup> فضل حسن عباس و آخرون "إعجاز القرآن الكريم" دار الفرقان للنشر والتوزيع ، عمان ، الأردن ، دط ، 1991م ، ص 71 .

4- المزية في النظم هي من حيث المعنى . و من حيث اللفظ باعتبار دلالته على المعنى ؛ لأن المراد بالمعنى : المعنى المصور الذي لا وجود له إلا بعملية الصياغة و النظم .

5\_ ثمرة النظم هي تصوير المعنى ، وهذا التصوير يتلقى في أروع صوره إذا جاء عن طريق الصور البيانية .<sup>2</sup>

<sup>1</sup> عبد القاهر الجرجاني " دلائل الإعجاز " ص 84 .

<sup>2</sup> المرجع نفسه ، ص 83-84 .

## ٢ لخة تاريخية عن نشأة النظم و تطوره :

لم يظهر مصطلح النظم في العصر الجاهلي ، بل كان عندهم ما يُعرف بتميز شاعر عن الآخر في إجاده البيان و نظمه ، ولم تكن الأحكام النقدية آنذاك معللة ، بل كانت أحكام ارتاحالية بالسليقة ؟ إذ كانوا يثنون على الشعر الجيد بروايته و تعليقه ، و الشعر الرديء بعدم روایته ، خوفا من تتبعه و احتذاء منواله ، و بهذا لم تكن هناك حركة نقدية ذات أركان و ضوابط .<sup>١</sup>

و مع مجيء الإسلام، و تأثير القرآن الكريم ببلاغته من حيث تأليفه العجيب و نظمه المميز ، فكان المنبه للاهتمام به و تدارسه ، كونهم لم يستطيعوا الإتيان بمثله بعدما تخداتهم بقوله : " وَإِن كُنْتُمْ فِي

رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلَنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأَتُوا بِسُورَةٍ مِّنْ مِثْلِهِ وَأَدْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِّنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ

كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢﴾ .<sup>٢</sup>

من هنا بدأ الاهتمام بصناعة الكلام، و كان التركيز بادئ الأمر على صحة مخارج الحروف، و ائتلافها

و سلامة اللغة، و علاقة الألفاظ بعضها، و علاقتها مع المعنى و ما يحمله من جمال.

و في العصر العباسي توسيع الدولة العربية الإسلامية ، و اختلط العرب بالعجم ، فأخذ اللحن يتفسى ، و انحرف الذوق العربي ، فكان القرآن الكريم مصدرا للتقنيات اللغوية ، و سببا مباشرًا للبحث عن سر الإعجاز القرآني و نظمه .

<sup>١</sup> صالح عيد "نظريّة النظم" دار هومة للطباعة و النشر و التوزيع ، الجزائر ، دط ، 2002م ، ص 93-94 .

<sup>٢</sup> سورة البقرة، الآية 23 .

و على الرغم من اقتران النظم بعد القاهر الجرجاني ، إلا أن جذوره كانت متداة في التراث العربي

، و إن كان ليس بذلك المفهوم الواسع و الدقيق الذي أوجده .

ولعلّ أول إشارة نجدها لابن المقفع (ت 142هـ) في إشارة له إلى صياغة الكلام قائلاً: " فإذا خرج الناس من أن يكون لهم عمل أصيل ، و أن يقولوا قولًا بديعاً ، فليعلم الواصفون المخربون أن أحدهم - و إن أحسن و أبلغ - ليس زائداً على أن يكون كصاحب فصوص و جد ياقوتاً و زبرجاً و مرجاناً ، فنظمه قلائد و سموطاً و أكاليل ، وضع كلّ فص موضعه ، و جمع إلى كلّ لون شبه و ما يزيده بذلك حسناً ".<sup>1</sup>

✓ سيبويه : (ت 180هـ)

يعدّ سيبويه من أوائل من تحدثوا بعمق في جوانب الكلام و تحليله و ما يحدث فيه من تقديم و تأخير ، أو حذف و ذكر ، وما يؤدي إلى صحته و فساده ، و حسناته و قبحه ، وفي ذلك يقول : " هذا باب الاستقامة من الكلام و الإحالة : فمنه مستقيم حسنٌ و محال ، و مستقيم كذب ، و مستقيم قبيح ، و ما هو محال كذب ، فأماماً المستقيم الحسن فقولك : آتيتك أمس ، و سأريك غداً ، وأما المحال فإن تنقض أول كلامك بأخره فتقول : آتيتك غداً و سأريك أمس . و أما المستقيم الكذب فقولك : حملت الجمل و شربت ماء البحر و نحوه ، و أما المستقيم القبيح فإن تضع اللفظ في غير موضعه ، و نحو قوله : قد زيداً رأيت ، و كي زيداً يأتيك ، و أشباه هذا ، و أما المحال الكذب فإن تقول : سوف

<sup>1</sup> عبد الله بن المقفع "الأدب الصغير" تحقيق أحمد زكي، مصر، 1911، ص 7.

أشرب ماء البحر أمس " <sup>1</sup> .

و سيبويه يتحدث هنا عن معنى النظم و ائتلاف الكلام ، و يجعل مدار الأمر على تأليف العبارة ، وما فيها من حسن و قبح ، واقتضاء وضع الألفاظ في موضعه الصحيح و المناسب ، و ذلك كعدم جواز دخول (قد ، كي) على الأسماء مما يؤدي إلى قبح النظم و فساده .

و استخدم سيبويه لفظ (البناء) الذي يدل على معنى النظم ؛ إذ الجملة حينما تنظم كلماها تكون بناء متراضا ، و أبان عن هذا البناء في باب (المسند و المسند إليه) بقوله : " و هما ما لا يعني واحدٌ منها عن الآخر ، ولا يجد المتكلم منه بُدًّا ، فمن ذلك الاسم المبتدأ و المبني عليه ، وهو قوله : عبد الله أخوك ، وهذا أخوك ، و مثل ذلك ، يذهب عبد الله ، فلا بد للفعل من الاسم ، كما لم يكن للاسم الأول بُدًّا من الآخر في الابتداء " <sup>2</sup> .

✓ بشر بن المعتمر : (ت 210هـ)

توجد عبارات في صحيفة بشر بن المعتمر تفيد معنى النظم و هي كقوله: " فإذا وجدت اللفظة لم تقع موقعها ، و لم تصر إلى قرارها ، و إلى حقها من أماكنها المقسمة لها ، و القافية لم تحل في مركزها و في نصابها ، و لم تتصل بشكلها ، وكانت قلقة في مكانها ، نافرة من موقعها ، فلا تكررها على اغتصاب الأماكن ، و التزول في غير مواطنها " <sup>3</sup> .

✓ الجاحظ : (ت 255هـ)

1

سيبوه عمرو بن عثمان بن قنبر " الكتاب " ص 8 .

2 سيبويه " الكتاب " ص 23 .

3 الجاحظ " البيان و التبيين " ص 13 .

للباحث كتاب وسمه بـ "نظم القرآن" يقول فيه في كتاب الحيوان : " كما عنيت في كتابي في الاحتجاج في نظم القرآن ، وغيب تأليفه ، وبديع تركيه ".<sup>1</sup>

و يقول في موضع آخر : " وفي كتابنا المترد الذي يدل على أنه صدق ، نظمه البديع الذي لا يقدر على مثله العباد ".<sup>2</sup>

و الجاحظ في هذين القولين يقر أن القرآن الكريم ، إنما هو معجز بنظمه ، و ما فيه من بلاغة أسلوب تأسر القلوب ، و بهذا فإن للجاحظ قصب السبق في وضع اللبنة الأولى لنظرية النظم ، و إن لم يكن قد توسع في شرحها و تفصيلها .

✓ ابن قتيبة :

أرجع ابن قتيبة إعجاز القرآن الكريم ، إلى نظمه العجيب و تأليفه البليغ ، و أن هذا النظم يعود إلى ما فيه – القرآن الكريم – من دقة في التعبير و إجاده في التصوير ، بأسلوب يثير القلوب . و يأسر العقول لما فيه من المعاني البلاغية .

جاء في خطبة كتابه " تأويل مشكل القرآن " قوله : " الحمد لله الذي نجح لنا سبل الرشاد و هدانا بنور الكتاب... و قطع بعجز التأليف أطماء الكائدين ، و أبانه بعجب النظم عن حيل المتكلفين ..".<sup>3</sup> . و يظهر جليا من خلال قوله أنه سماه بالتأليف و النظم.

✓ المبرد: (ت 285هـ)

يرى المبرد أن البلاغة هي حسن النظم يقول : " فحق البلاغة إحاطة القول بالمعنى و اختيار

<sup>1</sup> الجاحظ أبو عثمان "الحيوان" تحقيق عبد السلام هارون ، مكتبة الخلي و أولاده ، 1938 ، ص 09 .

<sup>2</sup> المرجع نفسه ، ص 90 .

<sup>3</sup> ابن قتيبة عبد الله بن مسلم " تأويل مشكل القرآن " تحقيق السيد أحمد صقر ، دار التراث ، ط 2 ، 1973 ، ص 3

الكلام ، و حسن النظم ، حتى تكون الكلمة مقاربة أختها و معاوضة شكلها " .<sup>1</sup>

✓ محمد بن يزيد الواسطي : (ت 306هـ)

له كتاب وسمه ب "إعجاز القرآن في نظمه وتأليفه" غير أن هذا الكتاب لم يصل إلينا منه

شيء ، مع أن عبد القاهر الجرجاني كان قد شرحه مرتين و قد ضاعا ، و إن كان من خلال العنوان

يظهر لنا أن الكتاب أقام إعجاز القرآن البلاغي على نظمه .<sup>2</sup>

✓ علي بن عيسى الرماني : (ت 386هـ)

يستخدم الرماني مفهوم تعديل النظم و الذي يقف في أعلى مراتب البيان يقول : " و حسن البيان في الكلام على مراتب : فأعلاها مرتبة ما جمع أسباب الحسن في العبارة من تعديل النظم حتى يحسن في السمع ، و يسهل على اللسان و تقبيله تقبل البرد ، و حتى يأتي على مقدار الحاجة فيما هو حقه

من المرتبة ".<sup>3</sup>

✓ ابن إبراهيم الخطاطي (ت 388) :

هو أحمد بن محمد بن إبراهيم الخطاطي صاحب كتاب بيان إعجاز القرآن ، تحدث عن النظم في التراكيب ، و عن الارتباطات التي يطلق عليها النظم، وذكر أنّه يقوم بثلاثة أشياء: " لفظ حامل، ومعنى به قائم، و رباط لهما ناظم، وإذا تأملت القرآن وجدت هذه الأمور منه في غاية الشرف

<sup>1</sup> المبرد محمد بن يزيد "البلاغة" تحقيق رمضان عبد التواب ، القاهرة ، 1965 ، ص 59.

<sup>2</sup> حاتم صالح ضامن "نظرية النظم تاريخ وتطور" دار الحرية لطباعة ، بغداد ، 1979 م / 1399هـ ، ص 14/13.

<sup>3</sup> الرماني علي بن عيسى "النكت في إعجاز القرآن" ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن ، تحقيق محمد خلف الله ، محمد زغلول سلام ، كلية الآداب بجامعة القاهرة ، فرع الخرطوم ، د ط ، دت ، ص 107.

والفضيلة، حتى لا ترى شيئاً من الألفاظ، أفصح ولا أحجز، ولا أعدب من ألفاظه، ولا ترى نظماً

أحسن تأليفاً وأشد تلاوئماً وتشاكلاً من نظمه<sup>1</sup>.

وهو في قوله هذا مدرك لجوهر فكرة النظم، والتي هي تعليق الكلام بطريقة منتظمة على وجه مخصوص، كما أنه تبين التكامل بين اللفظ والمعنى.

و النظم عنده ليس سهلاً ميسوراً وإنما يحتاج إلى ثقافة و مهارة ، وفي ذلك يقول : " و أما رسوم النظم ، فال الحاجة إلى الثقافة و الحدق فيها أكثر ، لأنها لجام الألفاظ و زمام المعاني ، و بها تنتظم أجزاء الكلام ، و يلائم بعضه ببعض فتقوم له صورة في النفس يتشكل فيها البيان ".<sup>2</sup>

وهو يرى أن " رسوم النظم " تقوم بوظيفة هامة و مميزة، إذ من خلالها يتكون للكلام صورة في النفس تسهم في تحقيق البيان.

✓ أبو الھلال العسكري : (ت 395ھ)

عقد أبو الھلال العسكري بابا في البيان عن حسن النظم وجودة الرصف و السبك قال : " و حسن الرصف أن توضع الألفاظ في مواضعها ، و تتمكن في أماكنها و لا يستعمل فيها التقديم و التأخير ، و الحذف و الزريادة ، إلا حذفاً لا يفسد الكلام و لا يعمي المعنى و تضم كل لفظة إلى شكلها .<sup>3</sup>"

✓ أبو بكر الباقياني : (ت 403ھ)

اهتم أبو بكر الباقياني في كتابه إعجاز القرآن بالنظم و فنون البديع ، و رأى أن القرآن الكريم معجز بأسلوبه و نظمه البديع ، و كذا تأثيره في النفوس .

<sup>1</sup> المرجع السابق ، ص 16 .

<sup>2</sup> المرجع نفسه ، ص 32 .

<sup>3</sup> أبو هلال العسكري " الصناعتين " ص 167 .

قال: " و قد تأملنا نظم القرآن فوجدنا جميع ما يتصرف فيه من الوجوه التي قدمنا ذكرها على حد واحد

<sup>1</sup> من حسن النظم و بديع التأليف و الرصف. "

✓ القاضي عبد الجبار : (ت 415هـ)

يرى القاضي عبد الجبار أن مكمن الأهمية في ضم الكلمات ، إلى بعضها البعض ، و فصاحة الكلمة في الكلام بالضم على طريقة مخصوصة ، إذ لم يعط قيمة للفظة المفردة ، يقول : " و اعلم أن الفصاحة لا تظهر في أفراد الكلام ، وإنما تظهر في الكلام بالضم ، على طريق مخصوصة ".<sup>2</sup>

✓ عبد القاهر الجرجاني (ت 471هـ)

تميّز عبد القاهر الجرجاني عن سابقيه ، و ذلك في أنه لم يكن مقلدا ، بل كان المؤسس لنظرية النظم ، بعد أن كانت عبارة عن أفكار و شذرات متتالية تعتمد ضبابية .

ولقد تحدث عبد القاهر في كتابه دلائل الإعجاز عن العلماء الذين سبقوه إلى التنويه بالنظم و الإعلاء من شأنه و تفخيم قدره وفي ذلك يقول: " و قد علمت اتفاق العلماء على تعظيم شأن النظم، و تفخيم قدره و التنويه بذكره ، وإجماعهم أن لا فضل مع عدمه ، ولا قدر لكلام إذا هو لم يستقم له ، ولو بلغ في غرابة معناه ما بلغ ، وبتهم الحكم بأنه الذي لا تمام دونه ، ولا قوام إلا به ، و أنه القطب الذي عليه المدار ، و العمود الذي به الاستقلال ".<sup>3</sup>

و لقد تمثل الإعجاز عند عبد القاهر في النظم و الذي هو تطبيق لمعانى النحو.

<sup>1</sup> أبو بكر الباقلي " إعجاز القرآن " تحقيق أحمد صقر ، د ط ، دت ، ص 69 .

<sup>2</sup> الأسد أبادي عبد الجبار " المغني في أبواب التوحيد والعدل " تحقيق أمين الحولي ، مطبعة دار الكتاب المصرية ، القاهرة ، ط 1 ، 1960 ، ج 17 ، ص 199 .

<sup>3</sup> عبد القاهر الجرجاني " دلائل الإعجاز " ص 54 .

و بعد عبد القاهر الجرجاني ، أصبحت نظرية النظم ميداناً رحباً واسعاً للكثير من المفسرين الذين حاولوا تطبيق هذه النظرية من خلال تفسيراتهم لبيان إعجاز القرآن ، ولقد كان الزمخشري خير من توسع في تطبيق هذه النظرية و الإفادة منها ، إذ أعطاها صبغة التذوق اللغوي ، كما أضاف إلى معالمها الكثير من التفاصيل ، و استطاع بذلك أن يقدم صورة جيدة لتفسير القرآن تفسيراً بيانياً ، و لربما رجع

إليه الفضل بعد الجرجاني ، للمزيد من الربط المفصل بين قضايا الإعجاز و فكرة النظم<sup>1</sup>

و في هذا يقول الزمخشري : " النظم هو أم إعجاز القرآن ، و القانون الذي وقع عليه التحدى ، و مراعاته ، أهم ما يجب على المفسر ".<sup>2</sup> وهو بهذا قد أشاد إشادة عظيمة بالنظم، فعدّه أم الإعجاز، و درب التحدى.

تلك هي نظرية النظم ، و هذان هما صاحبها : البلاغي المؤسس عبد القاهر الجرجاني ، و المفسر المطبق الزمخشري .

<sup>1</sup> عفت الشرقاوي " بلاغة العطف في القرآن الكريم " ، دار النهضة العربية للطباعة و النشر ، بيروت ، لبنان ، 1981 ، ص 35-34 .

<sup>2</sup> الزمخشري " الكشاف " 2 / 536 .

### 3 مظاهر إعجاز النظم في القرآن الكريم :

بعد نظم القرآن أمراً فريداً و مبaitنا لـ "كلام البلغاء" فـ "كأن البلاغة فيه ، إنما هي وجه من نظم حروفه ، خلاف ما أنت واجد من كلام البلغاء ، فإن بلاغته إنما تصنع لوضعها ، وتبني عليه ، فـ "ما وفّت ، وـ "رـ "ما أخلفت ، ولو هي رفعت من نظم الكلام ثم نزل غيرها في مكانها لـ "رأيت النظم نفسه غير مختلف ، بل لـ "كان عـ "سى أن يـ "صـ "حـ "و يـ "جـ "ودـ في مواضعـ "كـ "ثـ "يرـ "ةـ من كـ "لـ "امـ "هـ "مـ ، وـ "أـ "نـ "عـ "رـ "فـ لهـ بـ "ذـ "لـ "كـ مـ زـ "يـ "ةـ فيـ "فـ "يهـ استـ "عـ "ارـ "ةـ وـ "لـ "اـ "مـ جـ "ازـ وـ "لـ "اـ "غـ "يرـ "هـ ".<sup>1</sup>

وـ "إن إعجاز القرآن ليـ "دـ "أـ منـ "حـ "رـ "وفـ : "فالـ "حـ "رـ "فـ الـ "واـ "حـ "دـ منـ "الـ "قـ "رـ "آنـ معـ "جـ "زـ فيـ "مـ وـ "ضـ "عـ "هـ ؛ لأنـ "هـ يـ "مـ سـ "كـ الكلـ "مـ الـ "يـ "تـ هوـ "فـ "يـ "هـ ، لـ "يـ "مـ سـ "كـ بـ "هـ الآـ "يـ "ةـ وـ "الـ "آـ "يـ "اتـ الـ "كـ "ثـ "يرـ ، وـ "هـ دـ السـ "رـ فيـ "إـ "عـ "جـ "ازـ جـ "مـ لـ "تـ هـ إـ "عـ "جـ "ازـ أـ "دـ بـ "يـ "اـ ، فـ "هـ وـ "أـ "مـ رـ "فـ "وـ "قـ "فـ الطـ "بـ "يـ "عـ "ةـ إـ "لـ "إـ "نـ سـ "انـ يـ "يـ "فـ ماـ "يـ "تـ سـ "بـ "بـ إـ "لـ "يـ "هـ إـ "لـ "إـ "نـ فـ "هـ يـ "شـ "بـ "هـ الـ "خـ "لـ "قـ "حـ "يـ تمامـ "الـ "مـ شـ "ابـ "كـ "هـ ".<sup>2</sup> وـ "منـ "المـ "مـ يـ "زـ "اتـ الـ "يـ "تـ تـ "فـ "رـ "دـ بـ "هـ الـ "قـ "رـ "آنـ الـ "كـ "رـ "يمـ فيـ "نـ "ظـ "مـ الـ "اـ "سـ "تـ وـ "دـ "مـ الـ "تـ "فـ "اـ "وـ "ذـ "لـ "كـ ؛ وـ "ذـ "لـ "كـ أـ "نـ طـ "رـ "يـ "قـ "ةـ نـ "ظـ "مـ تـ "سـ "يـ "رـ فيـ "مـ سـ "تـ وـ "اـ "حـ "دـ منـ "حـ "رـ "وفـ منـ "نـ "احـ "يـ "ةـ الصـ "وـ "تـ وـ "الـ "خـ "رـ "جـ .

وـ "منـ "وـ "جوـ "هـ النـ "ظـ "مـ فيـ "الـ "قـ "رـ "آنـ الـ "كـ "رـ "يمـ أـ "نـ "اـ بـ "نـ "جـ "دـ لـ "لـ "تـ "كـ "رـ "ارـ فيـ "الـ "قـ "رـ "آنـ الـ "كـ "رـ "يمـ أـ "سـ "رـ "ارـ وـ "مـ نـ "هـ قـ "وـ "لـ "هـ تـ "عـ "الـ ".

**كَيْفَ وَإِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لَا يَرْقُبُوا فِيْكُمْ إِلَّا وَلَا ذَمَّةٌ يُرَضُونَكُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ وَتَأْتِيَ**

<sup>1</sup> مصطفى صادق الرافعي "إعجاز القرآن و البلاغة النبوية" دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، لبنان ، ط 2 ، 2002 م ، ص 149 - 150 .

<sup>2</sup> المرجع نفسه ، ص 150 .

**قُلُوبُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ فَسِقُورَ** " <sup>1</sup> و قوله : "لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلَّا وَلَا ذِمَّةً وَأُولَئِكَ هُمْ

**الْمُعَتَدُونَ** " <sup>2</sup>.

الأول للكافار و الثاني لليهود ، وقيل ذكر الأول وجعل جزاء للشرط ، و أعاد ذلك تقبیحا فقال :

**آشْرَوْا بِإِيمَانِ اللَّهِ ثُمَّ نَأَى قَلِيلًا فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِهِ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ** ﴿١﴾ لَا

**يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلَّا وَلَا ذِمَّةً وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُعَتَدُونَ** ﴿٢﴾ .<sup>3</sup> و بهذا لا يكون تكرارا

محضا.

امتاز القرآن الكريم بخاصية " التكرار " في بعض الموضع، وهي براءة و وجه من وجوده  
نظمه، وحجة في الفصاحة والبلاغة ، إذ نجد بعض القصص مرات عديدة في مواضع ومناسبات مختلفة  
، وقد يكون التكرار لإثبات الألوهية ، ذكر النعم ، ذكر الدار الآخرة ، وغيرها من الفوائد .<sup>4</sup>

تحتاج الدفائق في النظم إلى امتلاك ذوق عال لإدراكتها ، و مثال ذلك ما ورد في مصاحبة  
الوالدين الكافرين بالمعروف لا مودهما؛ إذ المودة هي المحبة والموالاة وهي من أفعال القلوب ، و الله  
تعالى حذر من محبة و موالاة الكفار جميعا في قوله : " لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ  
**يُوَادُّونَ** مَنْ حَادَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا أَبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْرَانُهُمْ أَوْ

<sup>1</sup> سورة التوبه ، الآية 08 .

<sup>2</sup> سورة التوبه ، الآية 10 .

<sup>3</sup> سورة التوبه ، الآية : 9-10 .

<sup>4</sup> محمد بر كات " البلاغة العربية في ضوء منهج متكمال " ص 90 .

١١٦ ﴿عَشِيرَتْهُمْ﴾

في حين نجد أن المصاحبة من فعل صحب ، وهي من أفعال الجوارح ، وهي أهم من المواد ؛ إذ أنك تستطيع أن تصاحب بالمعروف إنساناً توده ، والمؤمن مطالب بالصداقة بالمعروف من غير المودة لوالديه الكافرين ، وذلك في قوله تعالى : " وَإِنْ جَهَدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبُهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفٌ وَأَتَبْعِي سَيِّلَ مَنْ أَنْابَ إِلَىٰ ثُمَّ إِلَىٰ مَرْجِعُكُمْ

فَأُنَيِّنُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٥﴾ " ٢

<sup>1</sup> سورة المجادلة ، الآية 22 .

<sup>2</sup> سورة لقمان ، الآية 15 .

## ثانياً : الأسلوب القرآني :

## 1 مفهوم الأسلوب :

أ - لغة :

أشير إلى مفهوم الأسلوب في العديد من المعاجم اللغوية العربية، و من تلك التعريفات نذكر:

تعريف ابن منظور في معجمه لسان العرب : " يقال للسطر من النخيل أسلوب ، وكل طريق ممتد فهو أسلوب ، الأسلوب الطريق و الوجه و المذهب ، والأسلوب بالضم : الفن ، يقال : أخذ فلان في أساليب من القول ، أي في أفنان منه "<sup>1</sup>.

و جاء في القاموس المحيط للفيروز آبادي : " الأسلوب ، الطريق ، وعنق الأسد و الشموخ في الأنف ".<sup>2</sup>  
و يعرفه الفيومي في معجمه " المصباح المنير " بقوله : " الأسلوب بضم الهمزة : " الطريق و الفن و على أسلوب من أساليب القوم ، أي على طريق من طرقمهم .<sup>3</sup>

و أما الزمخشري في معجمه " أساس البلاغة " فيعرفه بقوله : " سلبه ثوبه و هو سلیب ، و أخذ سلب القتيل و أسلاط القتلى ، و لبست الثكلى السلاط و هو الحداد ، و تسليبت و سلبت على ميتها فهي مسلب ، و الاحداد على الزوج و التسلليب عام ، و سلكت أسلوب فلان طريقته و كلامه على أساليب حسنة ، و من المجاز ، سلبه فؤاده و عقله ، واستلبه و هو مستلب العقل ".<sup>4</sup>  
و على العموم فإن جميع المفاهيم تدل فيما معناها على الطريق و المسلك و المنهج.

<sup>1</sup> ابن منظور " لسان العرب " مادة : سلب .

<sup>2</sup> محمد الفيروز آبادي " القاموس المحيط " مادة: سلب .

<sup>3</sup> الفيومي " المصباح المنير " مادة سلب .

<sup>4</sup> الرمخشري " أساس البلاغة " مادة : سلب .

ب - اصطلاحا :

اهتم العرب القدامى بمفهوم الأسلوب عنابة خاصة، كونه يعد مدخلاً لمكشوف عن القيم الجمالية الموجودة داخل النص الأدبي، ويتجلّى هذا من خلال اهتمامهم الواضح باللفظ، و الذي درسوه من خلال مستويين إثنين :

- ❖ المستوى المادي : و يتصل بمفهوم اللفظة من الناحية الشكلية .
- ❖ المستوى الفني : يرتبط بسلوكيات المقولات الكلامية .

الأسلوب عند القدامى :

يرى حازم القرطاجي أن الأسلوب : " هيئة تحصل عن التعريفات المعنوية ، وأن النظم هيئة تحصل على التأليفات اللفظية ، وأن الأسلوب من المعانٍ بإزاء النظم في الألفاظ ".<sup>1</sup> فالأسلوب في نظره هو هو مما يختص بالمعانٍ ، على أنه النظم مما يختص بالألفاظ . و يفسر ذلك بقوله : " أن الأسلوب يحصل على كيفية الاستمرار في أوصاف جهة من الجهات ، فكان بمثابة النظم في الألفاظ الذي هو صورة كيفية الاستمرار في الألفاظ و العبارات ".<sup>2</sup>

كما رأى بأن تحديد ماهية الأسلوب يعود إلى أمرتين اثنين و هما :

✓ الإعجاز القرآني و الذي يعود اطراد أسلوبه إلى ثنائية الفصاحة و البلاغة .

<sup>1</sup> محمد كريم الكواز " علم الأسلوب مفاهيم وتطبيقات " جامعة السابع من أبريل ، ليبيا ، ط 1 ، 1426هـ ، ص 19 .

<sup>2</sup> عبد القادر عبد الجليل " الأسلوبية و ثلاثة الدوائر البلاغية " دار صفاء ، عمان ، ط 1 ، 2002م ، ص 107 .

✓ ربط الأسلوب بطبيعة الجنس الأدبي في حديثه عن جنس الشعر .<sup>1</sup>

أما ابن خلدون فقد تناول الأسلوب في فصل صناعة الشعر و باب تعلمه يقول بأنه عبارة : " على المنوال الذي ينسج فيه التراكيب أو القالب الذي يفرغ فيه ، ولا يرجع إلى الكلام باعتبار إفادته كمال المعنى الذي هو وظيفة الإعراب ، ولا باعتبار إفادته أصل المعنى من خواص التراكيب الذي هو وظيفة البلاغة و البيان ".<sup>2</sup>

ويقول في موضع آخر أن الأسلوب : " عبارة عن المنوال الذي ينسج فيه التراكيب ، و القالب الذي يفرغ فيه ، و لا يرجع إلى الكلام باعتبار إفادته أصل المعنى الذي هو وظيفة الإعراب (أي النحو) و لا باعتبار إفادته كمال للمعنى من خواص التراكيب الذي هو وظيفة العروض ، إنما يرجع إلى صورة ذهنية للتراكيب منتظمة كلها باعتبار انطباقها على تركيب خاص و تلك الصورة التي يتزرعها الذهن من أعيان التراكيب وأشخاصها و يعيدها في الخيال كال قالب و المنوال ، ثم ينتهي التراكيب الصحيحة عند العرب باعتبار الإعراب و البيان ".<sup>3</sup> فالأسلوب عنده هو قالب تنصب فيه التراكيب اللغوية المتنقة

### الأسلوب عند المحدثين :

اختلاف الأدباء و العرب المحدثون في تعريفهم للأسلوب ، وهذا عائد إلى مصادر ثقافة هؤلاء الدارسين ، و من بين هؤلاء نذكر :

أحمد الشايب في كتابه الأسلوب ، و الذي ذكر فيه العديد من التعريفات منها :

<sup>1</sup> محمد كريم الكواز " علم الأسلوب مفاهيم و تطبيقات " ص 18 .

<sup>2</sup> عبد الرحمن بن خلدون " المقدمة " ص 631 .

<sup>3</sup> المرجع السابق ، ص 632 .

أن الأسلوب هو : " فنٌ من الكلام يكون قصصاً أو حواراً ، أو تشبيهاً ، أو مجازاً ، أو كتابة ، أو تقريراً<sup>1</sup> ، أو حكماً ، أو أمثلاً . "

أنه : " طريقة الكتابة أو طريقة الإنشاء ، أو طريقة اختيار الألفاظ و تأليفها للتعبير بها عن المعاني قصد الإيضاح و التأثير ."

كما أنه " الصورة اللفظية التي يعثر بها على المعاني ، أو نظم الكلام و تأليفه لأداء الأفكار و عرض الخيال و العبارات اللفظية المنسقة لأداء المعاني " .<sup>2</sup>

فمن خلال هذه التعريفات نحدد تلك العملية الإجرائية المساعدة للتطورات التي تحدث في ميدان الفكر .

---

<sup>1</sup> عبد القادر عبد الجليل " الأسلوبية و ثلاثة الدوائر البلاغية " ص 111 .

<sup>2</sup> المرجع نفسه ، ص 111 .

## 2 أسلوب الفاصلة القرآنية :

للفاصلة القرآنية خصائصها المميزة لها ، فهي ترد في الموضع المناسب لها تماماً من حيث المناسبة بين اللفظ والمعنى والإيقاع ، ومن خلال أوجه اختيارها أيضاً : "بحيث يستحيل البة أن يكون في موضع ، أو حرف نافر ، أو جملة غير محكمة ، أو شيء مما تنفذ في نقده الصنعة الإنسانية من أي باب من أبواب الكلام ، إن وسعها".<sup>1</sup>

و في كتاب الله عز وجل نجد أن صوره لم تخلو من الفواصل القرآنية ، وذلك راجع إلى عنوبة ألفاظها وحسن دلالتها ، وفوائدتها العديدة ، إذ تتحلى روعة البلاغة في القرآن الكريم في فواصل الآيات ، بجرس موسيقي قوي في الكلمات البليغة المتلاحقة : "لتترك في نفوس العرب ونفوس المتكبرين المكابرين ، من أي ملة أثراً عظيماً، ووقد شدیداً عند سماعهم لهذه الآيات الموجزة ، ذات المعانى المستفيضة ، لعل ما في ذلك التدافع في الآيات القصيرة ذات النغم المتواافق الناجم عن تناسب الفواصل ، ما ينبه حواس السامع إلى الاستجابة لذلك الجرس و التفاعل معه و التأثر به".<sup>2</sup>

وتختلف فواصل القرآن فيما بينها ، من حيث الطول والقصر ، كما تختلف باختلاف السورة ؛ إذ السور المدنية تتعلق بالتشريع ، وتفصيل الأحكام وذكر المعاملات فيما بين الناس و بذلك نجد فواصلها طويلة فضفاضة ، في حين نجد أن فواصل السور المكية قصيرة و سريعة الإيقاع و ذلك لتعلقها ، بالدعوة و التوحيد و الترغيب و الترهيب.

و في هذا يقول كمال عبد الغني : "لذلك نجد الفواصل في القرآن المكي متلاحقة تهز كيانهم

<sup>1</sup> الراغبي " تاريخ آداب العرب " ج 2 ص 216 .

<sup>2</sup> كمال الدين عبد الغني مرسي " مرااعة النظير في كتاب الله العلي القدير " دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، دط ، 1997 م ص 116 - 117 .

، و تزول كفرهم و عنادهم ، لستأصل نوازع الشر من صدورهم ، و تدفعهم دفعا إلى الدين الجديد ، و إلى الشريعة السديدة ، و تهديهم سبل الرشاد بعد الضلال ، أما الفوائل في القرآن المدنى ، فجاءت غالبا فضفاضة متباعدة ، لأن الأمر أصبح تشريع و تفصيل ، و الفوائل في القرآن مكية و مدنية ، أحدثت في نفوسهم دويا رهيبا مهيبا ، لأنهم لم يستطيعوا حيالها مقاومة أو تكذيبا ، فهي من واقع كلامهم و نهج <sup>1</sup> أساليبهم .

و نذكر هنا بعض العناصر التي تزيد من بلاغة وروعة الفاصلة القرآنية :

### 1. مراعاة الفاصلة القرآنية :

يعد القرآن الكريم كلام الله المعجز بفضحاته و أساليبه و فوائله ، ولو أخذ بلغ كلمة منه و أراد استبدالها لما نجح ، إذ له مسحة عجيبة تتجلى في نظامه الصوتي ، و جماله اللغوي . وهنا نذكر قصة الأعرابي الذي سمع الأصممي يقرأ القرآن قال : " كنت أقرأ " و السارق و السارقة فاقطعوا أيديهما جزاءا بما كسبا نكالا من الله ورسوله و الله غفور رحيم " و يجني أعرابي فقال كلام من هذا ؟ فقلت كلام الله ، فقال : ليس هذا كلام الله ، قال أعد ، فأعدت فانتبهت فقرأت " **وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ**" .<sup>2</sup> فقال أصبت هذا كلام الله ، فقلت أتفرأ القرآن ؟ فقال : لا ، فقلت : من أين علمت ؟ فقال : يا هذا عز فحكم قطع ، ولو غفر و رحم لما قطع ".<sup>3</sup>

<sup>1</sup> كمال الدين عبد الغني المرسي " فوائل الآيات القرآنية " ص 197-198 .

<sup>2</sup> سورة المائدة ، الآية : 38 .

<sup>3</sup> بلقاسم البغدادي " المعجزة القرآنية " ديوان المطبوعات الجامعية ، بن عكتون ، الجزائر ، دط ، 1992 ، ص 105 .

ففي الغالب الأعم تكون الفاصلة القرآنية مرتبطة مع المعنى الذي سبقها ، ببناء عن كونها تأتي في نهاية الآية

و على هذا الأساس فإن مراعاة الفاصلة تشتمل على :

#### ➤ زيادة حرف في الفاصلة :

وهذا ما نجده يرد بكثرة لما له من مسحة جمالية يتراكمها في الآية ، و هو كزيادة حرف الألف في الكلمة الأخيرة من الفاصلة ، كألف الإطلاق في الشعر ، إذ ألحقت الألف في عدد من الآيات بأواخر كلماتها و شملتها الفتح مطلقا ، وتبرز هذه في سورة الأحزاب في ثلاثة مواضع يقول الله تعالى : " وَتَؤْنُونَ

**بِاللَّهِ الظُّنُونَا ١ .**

فمعظم الآيات في سور القرآن الكريم تنتهي بآلف منقلبة على تنوين وقفا ، فزيد على النون ألف المناسبة .<sup>2</sup>

و مثله كذلك قوله عز وجل : " يَلَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَ " <sup>3</sup>

و قوله تعالى : " وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَ " <sup>4</sup>

و نجد أمثلة أخرى و هي بزيادة هاء السكت ، على نحو ما ورد في سورة الحاقة في قوله تعالى : " يَوْمَئِذٍ

تُعَرَّضُونَ لَا تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةً ﴿١﴾ فَمَا مَنْ أُتِقَ كِتَبَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَاؤُمْ أَقْرَءُوا كِتَبِيَةً

<sup>1</sup> سورة الأحزاب ، الآية : 10.

<sup>2</sup> الزركشي " البرهان في علوم القرآن " 1 / 61 .

<sup>3</sup> سورة الأحزاب ، الآية : 66 .

<sup>4</sup> سورة الأحزاب ، الآية : 67 .

١٩ ﴿ إِنِّي ظَنَنتُ أَنِّي مُلَكٌ حِسَابِيَّةٌ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَّةٍ فِي جَنَّةٍ عَالِيَّةٍ قُطُوفُهَا ٢٠ ﴾

٢١ ﴿ دَانِيَّةٌ كُلُوا وَأَشْرِبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَّةِ وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَبَهُ ٢٢ ﴾

بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَلَيْتَنِي لَمْ أُوتِ كِتَبِيَّةٍ ٢٣ وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَّةٌ يَلَيْتَهَا كَانَتِ الْقَاضِيَّةَ ٢٤ ﴾

٢٥ ﴿ مَا أَغْنَى عَنِي مَالِيَّةٌ هَلَكَ عَنِي سُلْطَانِيَّةٌ ٢٦ ﴾ .<sup>١</sup> هذه السكت هنا ، أكسبت الآيات بهاء

ولمسة سحرية يقف المرء حيالها خاشعاً مبهوراً " فهو أعمقه و هو مذهول لهذا الوضع الموسيقي الحزين المنبعث من أقصى الصدر و أواخر الحلق ، بأنفاس متقطعة و عواطف متهدجة ، وواجهة متفركة في مناخ نفسي متفائل تارة ، و متشائم تارة أخرى ، أي في حالة متارجحة بين اليأس و الرجاء و الأمل و الفزع ".<sup>٢</sup>

فالفاصلة القرآنية في هذه الآيات من سورة الحاقة تصور لنا مشهدتين متعاكسيين : المشهد الأول و هو مشهد ذلك العبد الذي نجا من عذاب الله و هو في حالة من الفرح و السرور داعياً إلى قراءة كتابه لما فيه من أعمال حسنة ، أما المشهد الثاني فهو مشهد ذلك العبد الذي خسر خساراناً مبيناً .

ومن أمثلة زيادة حرف في الفاصلة نذكر مثلاً لزيادة حرف الهاء الذي يأتي ضميراً ملصقاً بالفواصل ، و هو

كقوله تعالى : " يُبَصِّرُونَهُمْ يَوْدُ الْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ بِبَنِيهِ ٢٧ وَصَاحِبَتِهِ ٢٨ ـ

وَأَخِيهِ ٢٩ وَفَصِيلَتِهِ الَّتِي تُعَوِّيَهُ ٣٠ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ يُنْجِيَهُ ٣١ ـ ".<sup>٣</sup>

و الهاء هنا أصلية ، ضمير ، وقد حققت وقعاً كبيراً في النفوس و جرساً في الأذن و قوة في امتلاك

<sup>١</sup> سورة الحاقة ، الآية : 29 - 18 .

<sup>٢</sup> سيد قطب " في ظلال القرآن " دار الشروق ، ط 38 ، دت ، 6 / 374 .

<sup>٣</sup> سورة المعارج ، الآية : 14 - 11 .

المشاعر .

### ► حذف حرف الفاصلة :

هو عنصر يندرج ضمن رعاية الفواصل و هو كقوله عز وجل: " وَالْأَلْيَلِ إِذَا يَسِّرَ ﴿٤﴾ ".<sup>1</sup> حذفت

فيها الياء لتأتي مناسبة لفوائل السورة القرآنية {الفجر، عشر، الوتر، حجر} .

و قوله تعالى : " قَالَ أَفَرَءَيْتُمْ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ ﴿٧٥﴾ أَنْتُمْ وَإِبْرَاهِيمُ الْأَقْدَمُونَ ﴿٧٦﴾ فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ

لِإِلَّا رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٧٧﴾ الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِنِي ﴿٧٨﴾ وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِيَنِي ﴿٧٩﴾ وَإِذَا

مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِيَنِي ﴿٨٠﴾ وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ تُحْيِيَنِي ﴿٨١﴾ وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي

يَوْمَ الْدِين .<sup>2</sup><sup>3</sup> حذفت ياء المتكلم في {يهدين ، يسقين ، يشفين ، يحيى} . حفاظا على إتباع

حرف الروي السابق في { تعبدون ، الأقدمون } .

و قوله تعالى : " فَتَوَلَّ عَنْهُمْ يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ إِلَى شَيْءٍ نُكَرِّ خُشَّعًا أَبْصَرُهُمْ تَخْرُجُونَ مِنْ

الْأَجْدَاثِ كَأَهْمَمِ جَرَادٍ مُنْتَشِرٌ ﴿٨٢﴾ مُهْطِعِينَ إِلَى الْدَّاعِ يَقُولُ الْكَافِرُونَ هَذَا يَوْمُ عَسِيرٌ " .<sup>3</sup>

يرى سيد قطب أنه إذا لم تمحف الياء في الداع ، فستحس بما يشبه الكسر في وزن الشعر .<sup>4</sup>

<sup>1</sup> سورة الفجر ، الآية 4

<sup>2</sup> سورة الشعرا ، الآية : 75-82

<sup>3</sup> سورة القمر ، الآية : 8-6 .

<sup>4</sup> سيد قطب " التصوير الفني في القرآن " دار الشروق ، بيروت ، دط ، دت ، ص 87 .

## 2. التقديم والتأخير :

بعد التقديم والتأخير أحد أهم الأغراض البلاغية، وسر من أسرار جمالها إذ يعد سبيل نقل معاني الألفاظ لخاطب ، حسب ترتيبها في ذهن المتكلم .

و يذكر الجرجاني أنه : " بَابُ كَثِيرِ الْفَوَائِدِ ، جَمِّ الْمَحَاسِنِ ، وَاسِعُ التَّصْرِيفِ ، بَعِيدُ الْغَايَةِ ، لَا يَزَالْ يَفْتَرُ لَكَ عَنْ بَدِيعَةٍ ، وَيَفْتَرُ لَكَ عَنْ لَطِيفَهُ ، وَيَلْطِفُ لَدِيكَ مَوْقِعَهُ ، ثُمَّ تَنْظُرُ فَتَجِدُ سَبَبَ أَنْ رَاقَكَ وَلَطَفَ عَنْدَكَ أَنْ قَدَمَ فِيهِ شَيْءٌ وَحَوْلَ الْفَوْزِ مِنْ مَكَانٍ إِلَى مَكَانٍ <sup>1</sup>" .

و ما ذهب إليه الجرجاني في قوله هذا مرتبط بفن القول عامـة ، سواء شـعراً أم نـثراً .

و من أمثلة التقديم والتأخير في القرآن الكريم نذكر :

## ❖ التقديم بالرتبة :

و ذلك من مثل قوله تعالى : " وَأَدْنِ فِي النَّاسِ بِالْحَجَّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ صَامِرٍ يَأْتِيْتَ مِنْ كُلِّ فَجَّ عَمِيقٍ <sup>٢</sup>".<sup>٣</sup> ففي هذه الآية الكريمة قدم الله عزّ وجل الشـخص الذي يؤـدي فـريضة الحـجـ راجـلا على من يـأتي راكـبا : لأنـ الذي يـأتي راجـلا يـأتي من المـكان القـرـيبـ ، و الذي يـ يأتي على الصـامرـ يـ يأتي من المـكان البعـيدـ .

<sup>1</sup> الجرجاني عبد القاهر " دلائل الإعجاز " ص 84 .

<sup>2</sup> سورة الحـجـ ، الآية 27 .

<sup>3</sup> عبد الفتاح لاشين " ابن القيم و حـسهـ الـبلاغـيـ فيـ تـفسـيرـ الـقـرـآنـ " دـارـ رـائـدـ العـرـبـيـ ، بـيـرـوـتـ ، لـبـانـ ، طـ1ـ ، 1986ـمـ ، صـ 101ـ .

❖ التقديم بالفضل و الشرف :

وهو كتقديم النبيين على الصديقين كما في قوله تعالى: **وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ**

**الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّنَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسْنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا**<sup>1</sup>

وقوله تعالى أيضا و هو في تقديم الإنسان على الجن : " **وَأَنَا ظَنَّا أَنَّ لَنْ تَقُولَ الْإِنْسُ وَالْجِنُ عَلَى اللَّهِ**

**كَذِبًا**<sup>2</sup>

كما قدم القرآن الكريم المال على الأولاد في الكثير من المواقع ، فقدم السبب على المسبب ؛ إذ المال هو

سبب تمام النعمة بالولد ، فالولد بعد وجود المال نعمة ، في حين نجد أن الولد مع الفقر وسوء الحال يعدّ

**مضرة .**<sup>3</sup>

ومن أمثلة التقديم والتأخير بنية الفضل و الشرف أيضا : تقديم السمع على البصر كما في قوله تعالى

**: وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادُ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُلًا**

"**وَقُوله أيضًا : " ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ يُولِجُ الْلَّيلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي الْلَّيلِ وَأَنَّ اللَّهَ**"<sup>4</sup>

**سَمِيعٌ بَصِيرٌ**<sup>5</sup>

<sup>1</sup> سورة النساء، الآية: 69.

<sup>2</sup> سورة الجن، الآية: 05.

<sup>3</sup> عبد الفتاح لاشين " ابن القيم و حسه البلاغي في القرآن " ص 102.

<sup>4</sup> سورة الإسراء ، الآية 36 .

<sup>5</sup> سورة الحج ، الآية : 61 .

قدّم الله السمع على البصر لما له من أهمية عظمى في حياة الإنسان ، إذ العلوم المحصلة بالسمع أضعف العلوم المحصلة بالبصر ، وهذا ما نجده عادة في واقع الحياة ، إذ نجد المصاب بالعمى لا ينعكس فقدان بصرهم على بصيرتهم، مما يجعلهم قادرين على تحصيل مختلف العلوم ، في حين نجد أن المصاب بالصم يعاني من ال不便 ، كما أنه لا يصل بعيدا في تحصيل دراسته .

### 3. أسلوب التكرار في الفواصل القرآنية :

هي ظاهرة بحدتها في القرآن الكريم وفي الفاصلة القرآنية و لها أكثر من نوع :

#### ❖ الصوت المتكرر:

ينحدز القرآن الكريم من ظاهرة تكرير الصوت في الفاصلة القرآنية وسيلة بلاغية لتصوير

الموقف أكثر دقة و الإيحاء على ما يدل عليه مما يجعل المعنى أكثر وضوها و جلاء و يترك أثرا ووقدعا في

النفس . و من ذلك قوله عزّ و جلّ في سورة الناس : " قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ مَلِكِ النَّاسِ إِلَهِ النَّاسِ مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ

مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ ".<sup>1</sup>

الملحوظ في هذه السورة ، تكرار حرف السين في أواخر فواصلها ، وهو صوت صامت احتكاكى ،

لا يستطيع الشخص النطق به و هو مفتوح الفم ، حتى تكاد أن تلتقي فيه الأسنان السفلية بالأسنان

العليا ؛ و إنما خُيّر هذا الصوت لإبراز الوسوسه وهي أمرٌ عادة ما يخافت به أهله .<sup>2</sup>

و من مظاهر تكرار الحروف أيضا ما يتعلق بتكرار فواتح السور ، و يعدّ معجزة كبرى لما في تلك

الحروف من إشباع بالمد ، وبراعة في الاستهلال ، فيكون بمثابة تكيبة نفسية للقارئ لما سيسمعه ، ويبين

الباقلاني هذا بقوله : " لأن الحروف التي بنا عليها العرب كلامهم تسعة وعشرون حرفا ، وعدد سور

التي افتتحت فيها بذكر الحروف ثمان وعشرون سورة ، ليكون هذا برهنا ساطعا على أن القرآن الكريم

<sup>1</sup> سورة الناس ، الآية: 6-1 .

<sup>2</sup> كمال عبد الغني المرسي " فواصل الآيات القرآنية " ص 172 .

منتظم من الحروف التي ينظمها العرب كلامهم مماثلة — هذه الحروف — كل الظواهر الصوتية

<sup>1</sup> الموجودة في اللغة العربية ، مهموس و مجھور شديد ورخو .

فقلقد كان هذا النوع من الأسلوب " التكرار " إعجازا و إثباتا للإنس و الجن على أنه لا يستطيع

الإتيان بمثله أحد و لو كان بعضهم لبعض ظهيرا . وهذا ما : " يوجب إثبات الحكمة في ذكر هذه

الحروف على حد يتعلق به الإعجاز من وجه ، وقد يمكن أن تعاد فاتحة كل سورة لفائدة تخصتها في

النظم إذا كانت حروفا كثيرو : ( الم )<sup>2</sup> .

وهذا ما يدل على تلك المساحة الجمالية التي يضفيها تكرار الصوت في الفاصلة القرآنية من تناغم

و إيقاع جميل ، وأنه لا مجال للمقارنة بين كلام الله عز و جل و كلام البشر مهما علت درجاتهم في

الفصاحة و البلاغة .

#### ❖ تكرار اللفظ :

يعكس الكلام البشري الذي يؤدي به تكرار الألفاظ إلى الإطباب و الملل في الكثير من الأحيان

و الموضع ، نجد أن القرآن الكريم يرخر بالألفاظ المكررة و التي بلغت حد الإعجاز ، إذ تكرار اللفظ في

القرآن يأتي على وجه التأكيد وهو يدل على عظمة المعنى دون شك و نذكر على سبيل المثال قوله عز

و جل : " الْحَقَّةُ ﴿١﴾ مَا الْحَقَّةُ ﴿٢﴾ وَمَا أَدْرِنَاكَ مَا الْحَقَّةُ ﴿٣﴾ " .

للفظة الحقة جرس مدوبي و معنى مؤثر ، حامل معنى الجد و الحق و الكلام الفصل الذي لا جدال فيه إذ

<sup>1</sup> الباقياني " إعجاز القرآن " ص 36 .

<sup>2</sup> الباقياني " إعجاز القرآن " ص 37 .

<sup>3</sup> سورة الحقة ، الآية 1-3 .

: "الألفاظ في السورة بحسرها و معانيها و باجتماعها في التركيب .... تشتراك في إطلاق هذا الجو و تصويره ، فهو يبدأ فيلقيها كلمة مفردة لا خبر لها في ظاهر اللفظة " الحاقة " ثم يتبعها باستفهام حاصل بالاستهوال و الاستعظام ل Maher الماهية هذا الحدث العظيم " ما الحاقة ؟ " ، ثم يزيد هذا الاستهوال والاستعظام بالتجهيل و إخراج المسألة عن حدود العلم و الإدراك " و ما أدرك ما الحاقة " ثم يسكت فلا يحيط على هذا السؤال ، ويدعك واقفا أمام هذا الأمر المستهول المستعظام الذي لا تدرره و لا يأتي لك أن تدرره ، لأنه أعظم من أن يحيط به العلم و الإدراك " .<sup>1</sup>

فتكرار لفظة " الحاقة " أتى للتهدئيل و الردع و الإنذار ، وأنّ يوم القيمة لا يدركه أحد في شدته و هوله .

ونحو ذلك ما جاء في سورة " الرحمن " إذ تكرر قوله تعالى : " فبأي آلاء ربكم تكذبنا " إحدى و ثلاثين مرة ، إذ كل واحدة متعلقة بما فيها ، إذ كلما ذكر نعمة من النعم إلا و طلب إقرارها بالحمد و الشكر .

لعل التكرار ورد هكذا طردا للغفلة و تأكيدا للحججة .

وقد يأتي التكرار في القرآن الكريم في الكلمة مقرونة بحرف يخالف الآخر ، و من ذلك قول الله عز وجل : " وَلْتُصْنِعَ عَلَى عَيْنِي " <sup>2</sup> و قوله عز وجل " وَاصْنَعْ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا " .<sup>3</sup>

<sup>1</sup> سيد قطب " في ظلال القرآن ج 6 ، ص 3677 .

<sup>2</sup> سورة طه ، الآية : 39 .

<sup>3</sup> سورة هود ، الآية : 37 .

وقوله تعالى : "وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا" <sup>1</sup> وقوله أيضاً : "تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا جَزَاءً لِمَنْ كَانَ

<sup>2</sup> ١٥ كُفَّارَ

يرى محمد سعادة في كتابه " من أسرار النظم القرآني " أنه قال في " الأولى على عيني بحرف على لأنها وردت في إظهار أمر كان خفيا ، فإن الأطفال إذ ذاك و منهم موسى كانوا يربون سرا ، فلما أراد الله أن يُصنع موسى ويربي على حال أمن ، وأمر ظاهر لا تحت خوف و استثار ، دخلت على في اللّفظة تنبئها على المعنى لما فيها من معنى الاستعلاء ، كأنه يقول : و لتصنع على أمن لا تحت خوف ، وذكر العين لتضمنها معنى الرعاية و الحفظ فقط ، و لا يريد إظهار شيء مستتر فلا يحتاج لذكر على ".<sup>3</sup>

ومن أنواع التكرار في القرآن الكريم أيضاً تكرار الأفعال ، فقد يكرر الفعل بصيغ مختلفة حسب الإسناد إلى الضمائر ، ومن أمثلته نذكر قوله تعالى : " أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسْكِينٍ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيهَا وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصَّابًا ".<sup>4</sup> ثم قال : فَأَرَدْنَا

أَنْ يُبَدِّلَهُمَا رَهْمًا خَيْرًا مِنْهُ زَكُوَّةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا ".<sup>5</sup> ليتبعها بقوله : " فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغا

أَشَدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ ".<sup>6</sup>

<sup>1</sup> سورة الطور الآية 48

<sup>2</sup> سورة القمر ، الآية : 14.

<sup>3</sup> محمد سعادة " من أسرار النظم القرآني آيات و عبر " ص 186 .

<sup>4</sup> سورة الكهف الآية 79 .

<sup>5</sup> سورة الكهف ، الآية : 81 .

<sup>6</sup> سورة الكهف ، الآية 82 .

في الآية الأولى أُسند الفعل "أرددت" إلى ضميره لأنّه عيبٌ نسبه إلى نفسه ، وهو من باب الأدب مع

الله ، فتأدب فناسب إعابة السفينة لنفسه كما قال "بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ" <sup>1</sup> ،

واقتصر عليه و لم ينسب الشر له تأدبا ، وإن كان بيده الخير و الشر ، أما في الثاني في قوله "أردا"

أُسند الفعل إلى ضمير الجماعة

و المعظم نفسه لأنّه تضمن سلامة الأبوين من الكفر ، و إيداهما خيراً منه ، فجعل الإرادة مشتركة

بينهما . وفي الثالثة قال "فأراد ربك" فهو خبرٌ مُحضٌ وهو أن يبلغاً أشدّهما و يستخرجاً كثراً هما فنسبة

للله وحده ، و لأن ذلك كان في زمنٍ طويلاً غيبٌ من الغيوب فحسن إفراد هذا الموضع بذكر الله

تعالى. <sup>2</sup>

زمن التكرار العجيب في القرآن تكرار لفظة "ذات" في قوله تعالى : "وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ

"رُؤُودٌ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَاءِ". <sup>3</sup>

كرر الله تعالى لفظة "ذات" لحكمة يعلمها ، ومنها أن المدة بين التقليبيتين طويلة ، قد تكون سنة ، ولو

قال نقلبهم ذات اليمين و الشمال يكون المعنى صحيحاً ، ولكن المدة في التقليب من جهة لأخرى تكون

في وقت واحد. <sup>4</sup>

و هنا نلاحظ أن تكرار لفظة قد يغيّر من معنى الآية، كما أنّ هذه الألفاظ المكررة بإيقاعاتها

<sup>1</sup> سورة آل عمران ، الآية : 26.

<sup>2</sup> الزمخشري "الكتشاف" 1 / 496.

<sup>3</sup> سورة الكهف ، الآية : 18.

<sup>4</sup> محمد سعادة "من أسرار النظم القرآني آيات و عبر" ص 189.

و صورها و جرس فواصلها تزيد من قوة الانتباه، و تأخذ النفس من أعماقها، و تبعث فيها روعة

الإعجاز البلاغي الرباني.

❖ تكرار الجمل:

يزخر القرآن الكريم بهذا النوع من التكرار و من أمثلته قوله تعالى : "أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ

وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ لَكُم مِّنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَبْتَنَاهُ بِهِ حَدَّا يُقَدِّرُ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَا كَانَ

لَكُمْ أَنْ تُنْبِتُوا شَجَرَهَا أَءِلَهٌ مَعَ اللَّهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ ﴿١﴾ أَمَّنْ جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا

وَجَعَلَ خِلَلَهَا آنَهِرًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَسِيَّ وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا أَءِلَهٌ مَعَ اللَّهِ بَلْ

أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢﴾ أَمَّنْ تُحِبُّ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ

خُلَفَاءَ الْأَرْضِ أَءِلَهٌ مَعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ ﴿٣﴾ أَمَّنْ يَهْدِي كُمْ فِي ظُلْمَتِ الْبَرِّ

وَالْبَحْرِ وَمَنْ يُرْسِلُ الْرِّيَاحَ بُشِّرًا بَيْنَ يَدَيِ رَحْمَتِهِ أَءِلَهٌ مَعَ اللَّهِ تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا

يُشَرِّكُونَ ﴿٤﴾ أَمَّنْ يَبْدُؤُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَمَنْ يَرْزُقُكُمْ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَءِلَهٌ مَعَ

اللَّهِ قُلْ هَاتُوا بُرْهَنَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٥﴾ .<sup>1</sup>

في هذه الآيات نجد دعوة للتأمل و التفكير في هذا الخالق الذي خلق كل شيء و أحسن خلقه

<sup>1</sup> سورة النمل ، الآية 60 - 64 .

و أتقنه و ما يلفت الانتباه هنا هو تكرار جملة " إِلَهٌ مُعَذَّبٌ " و التي تعدّ بمثابة العماد الأساس، و النواة التي يدور حولها معنى الآية ككل ، و فيها بيان على قدرة المولى عزّ و جلّ في التيسير و التدبير و الإبداع ، فهو الذي رفع ووضع ، وضرّ و نفع ، و وهب ونزع ، و فرق و جمع ، و أعطى ومنع . و هذا النوع من التكرار هو ما يسميه النقاد ب " الالزمة في الشعر " ونجد مثله في قصائد الجاهلية نحو قصيدة المهلل التي تكرر فيها : " على أن ليس عدلا من كليب "

إذا ض——م حيران الجير

على أن ليس عدلا من كليب

إذا خيف المخوف من الشعور

على أن ليس عدلا من كليب

غداة بلا بل الأمر الكبير<sup>1</sup>

على أن ليس عدلا من كليب

فتكرار هذه الجملة الشعرية يصور الحالة النفسية للمبدع وفق دلالات جمالية ، كما أنه يبرز شدة الحنين و الوجد الحزن الشديد لفارق أخيه كليب و كأته " لازم من لوازم التوجع في هذا المقام ، إذ ليس هناك ما يعدد المناقب أو يستدر الدموع من مآقيها سواه "<sup>2</sup>

و من خلال الأمثلة السابقة نلاحظ أن لأسلوب التكرار أهمية كبيرة ، لما له من وظيفة هامة سواء

في الجانب اللغوي ، أو الجانب الإيقاعي ، أو حتى من جانب المعنى . و إن كان يقع عادة لإبراز أهمية الكلام المذكور ، و منه إيصال رسالة معينة .

#### 4. أسلوب الإيقاع في الفواصل القرآنية :

<sup>1</sup> صلاح الدين محمد عبد التواب " النقد الأدبي دراسة نقدية و أدبية حول إعجاز القرآن " ، دار الكتاب الحديث ، القاهرة ، 2003 م ، ص 43 .

<sup>2</sup> صلاح الدين عبد التواب " النقد الأدبي " ص 43 .

يعد الإيقاع الصوتي لفواصل القرآنية إيقاع متفرد ، لا يماثله أي إيقاع ، و هو منبعث من النص القرائي في تكوينه الصوتي . فهو منبعث من تألف الحروف ، و تناسق الكلمات في الجمال ، و يكون بإحساس الأذن و النفس بتناجم الصوت الحاصل من قراءة الآيات .

و قد بيّن الدكتور تمام حسان الإيقاع من خلال شرحه للمقاطع اللغوية و النبر فقال بأن : الإيقاع إما إيقاع في نطاق التوازن ، و إما في نطاق الموزون ، و الوزن في العربية ، إنما يكون للشعر و الذي في القرآن متوازن لا موزون <sup>1</sup>.

و للإيقاع باللغ الأثر في تحسين الكلام و تجويده ، وإيضاح المعنى و إيصاله و لذا نجد أن العرب قدّموا اهتماماً بالأصوات فكانوا : "إذا ترجموا فإنهم يلحقون الألف و الواو و الياء ، و ما ينون و ما لا ينون" <sup>2</sup>.

ورد في القرآن الكريم ختم الفواصل بحروف المد و اللين و إلحاق النون ، وفق طبيعة الإيقاع في القرآن الكريم .

#### ● ورود النون بعد حرف المد :

وردت الألف مقتربة بالنون بشكل كبير في فواصل سورة الرحمن على نوعان :

**النوع الأول :** ورودهما متتاليين ، وهم من أصل الكلمات أي جزء لا يتجزأ منها كما جاء

<sup>1</sup> تمام حسان "البيان في روعي القرآن دراسة أسلوبية للنص القرآني" 1413هـ / 1993م.

<sup>2</sup> سيبويه ، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قتير "الكتاب" تحقيق إميل بديع يعقوب ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط 1 ، 1991 ، ص 575.

في قوله تعالى : " أَرَحَمُونُ ۖ عَلَمَ الْقُرْءَانَ ۖ خَلَقَ الْإِنْسَانَ ۖ عَلَمَهُ الْبَيَانَ ۖ أَشْمَسُ " .

<sup>1</sup> " وَالْقَمَرُ بِخُسْبَانٍ ۖ " .

النوع الثاني : ورودهما (الألف و النون ) متتاليين و لكن ملحقين بالكلمات ، وليس

من أصلهما علامه على الرفع و دلالة على التشنيه كما في قوله تعالى : " مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ۖ بَيْنَهُمَا بَرَزْخٌ لَا يَبْغِيَانِ ۖ فَبَأْيِيْ إِلَّا إِرِيْكُمَا تُكَذِّبَانِ ۖ " .<sup>2</sup>

و في كلا الموضعين يمد الصوت فيتحقق الترم .

● ورود الياء مقتنة بالنوون :

وردت الياء مقتنة بالنوون في مواضع عديدة من الفواصل القرآنية ومن ذلك قوله عزّ

و جلّ مخاطباً نوح عليه السلام : " فَإِذَا أَسْتَوَيْتَ أَنَّتَ وَمَنْ مَعَكَ عَلَى الْفُلُكِ فَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ ۖ الَّذِي نَجَّانَا مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ۖ وَقُلْ رَبِّ أَنْزَلَنِي مُنْزَلًا مُبَارَكًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْمُنْزَلِينَ ۖ " .

إنَّ فِي ذَلِكَ لَاءً يَتِي وَإِنْ كُنَّا لَمُبْتَلِينَ ۖ ثُمَّ أَنْشَأَنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنَانِيْ إِلَّا حَرِيْنَ ۖ " .<sup>3</sup>

● ورود الواو مقتنة بالنوون :

وردت الواو مقتنة بالنوون في عدّة مواضع من الآيات القرآنية و مثال ذلك قوله عزّ

<sup>1</sup> سورة الرحمن ، الآية : 05/1 .

<sup>2</sup> سورة الرحمن ، الآية : 21-19 .

<sup>3</sup> سورة المؤمنون ، الآية : 31-28 .

و جل : " إِنَّ هَؤُلَاءِ لَشِرَذَمَةٌ قَلِيلُونَ ﴿٥٦﴾ وَإِنَّمَا لَغَآبِطُونَ حَنْدِرُونَ ﴿٥٧﴾

فَأَخْرَجْنَاهُم مِّنْ جَنَّتِهِمْ وَعُيُونِ ﴿٥٨﴾<sup>1</sup>

و يكون تحقيق التناغم والإيقاع في الفواصل من خالل :

1 اختتامها بحروف المد واللين ، و إلحاق النون ولعل الحكمة من ذلك وجود التمكّن من التطريب بذلك .

2 حروف الفواصل تكون إما متماثلة أو متقاربة .

و المتماثلة هي كقوله تعالى : " وَالظُّورِ ﴿١﴾ وَكَتَبٍ مَسْطُورٍ ﴿٢﴾ فِي رَقٍ مَنْشُورٍ ﴿٣﴾ وَالبَيْتِ  
الْمَعْمُورِ ﴿٤﴾".<sup>2</sup>

أو متقاربة<sup>3</sup> كقوله تعالى : " أَرَحَمَنِ أَرَحِيمِ ﴿٢﴾ مَنِلِكِ يَوْمِ الْدِينِ ﴿٣﴾ ".<sup>4</sup>

للقرآن الكريم مسحة جمالية عجيبة تتجلى في نظامه اللغوي و الصوتي ، باتساق ألفاظه و فواصله و انسجامها في الحركة و السكون و المد ائتلافا خاصا به يجذب النفوس و يرقق القلوب .

<sup>1</sup> سورة الشعراء ، الآية 54-57.

<sup>2</sup> سورة الطور ، الآية : 1-2-3-4 .

<sup>3</sup> كمال الدين عبد الغني المرسي " فواصل الآيات القرآنية " ص 82 .

<sup>4</sup> سورة الفاتحة ، الآية : 3-4 .



أسلوب القرآن يجري على نسق خارج عن المألوف من كلام العرب ، و ذلك أنّ الكلام إما أن يكون شعراً أو نثراً ، ولكل خاصية تميّزه عن الآخر ، إذ الشعر أوزان و عروض محددة يجب الالتزام بها و للنظم هو الآخر طائق من السجع والإرسال و هي جلية واضحة .

غير أن القرآن الكريم لا هو بشعر و لا بنشر ، فهو لا يلتزم بالقوانين المعروفة في هذا أو ذاك ، فالكفار كانوا قد عرضوه على أوزان الشعر ، و وجدوا أنه غير خاضع لأحكامه ، و قارنوه بفنون

النشر و كان كذلك غير ذلك النثر المعهود ، فانتهوا — بعد حيرة — إلى القول أنه سحر .<sup>1</sup>

و أكبر دليل على هذا ، عتبة بن ربيعة وهو من كفار قريش و الذي عرف بلغته و حسه البلياني

أنه لما سمع قوله تعالى من سورة فصلت " حم ﴿١﴾ تَنْزِيلٌ مِّنْ رَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿٢﴾ كَتَبْ

فُصِّلَتْ إِيَّاهُ رُقْءًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٣﴾ بَشِيرًا وَنَذِيرًا فَأَعْرَضَ أَكْثُرُهُمْ فَهُمْ لَا

يَسْمَعُونَ ﴿٤﴾ وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ مِّمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ وَفِي إِذَا نَأْنَا وَقُرْ وَمِنْ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ

جِبَابٌ فَاعْمَلْ إِنَّا عَمِلُونَ ﴿٥﴾ قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ

فَآتَسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ وَآتَسْتَغْفِرُوهُ وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ ﴿٦﴾".<sup>2</sup>

<sup>1</sup> شامي محمد هشام " نظرات من الإعجاز البلياني في القرآن الكريم نظرياً و تطبيقياً " الشروق ، الأردن ، دط ، 2006 م ، ص 65.

<sup>2</sup> سورة فصلت الآية من 1-6 .

فكان منه أن وقف في حيرة و ذهول بعد أن استولت على مشاعره و أحاسيسه فقال : " و الله لقد سمعت من محددا قوله ما سمعت مثله قط ، و الله ما هو بالشعر و لا بالسحر و لا بالكهانة ... و الله ليكون لقوله الذي سمعته نباً عظيم ".<sup>1</sup>

و من الأمثلة الدالة على هذا النظم العجيب قوله تعالى : " وَالشَّمْسِ وَضُحْنَاهَا وَالْقَمَرِ إِذَا

تَلَنَاهَا وَالنَّهَارِ إِذَا جَلَنَاهَا وَاللَّيلِ إِذَا يَغْشِنَاهَا وَالسَّمَاءءِ وَمَا بَنَنَاهَا وَالْأَرْضِ وَمَا

طَحَنَاهَا ".<sup>2</sup>

تكشف هذه الآيات عن الصياغة العجيبة ، من حيث تالفة كلماتها في صورة تحرك الوجود والعواطف و تهز المشاعر و الأحساس ، وفي هذا يقول الرافعي في كتابه إعجاز القرآن " و ذلك أمرٌ متحققٌ في القرآن يقرأ الإنسان طائفة من آياته ، فلا يلبث أن يعرف لها صفة من الحسن ترادف ما بعدها و تمده و لا تزال هذه الصفة في لسانه ، و لو استوعب القرآن كله ، حتى لا يرى آية قد أدخلت الضيم على أختها ، أو أنكرت منها ، أو أبرزتها عن ظل هي فيه أو دفعتها عن ما هي إليه ، و لا يرى ذلك إلا سواء و غاية في الروح و النظم و الصفة الحسية ، و لا يغتمض في هذا إلا كاذب على دخله و نية ، ولا يهجن منه إلا أحمق عن جهل و غرارة ، و لا يمتري فيه إلا عامي أو أعجمي ، و كذلك يطبع الله على قلوب الذين لا يعلمون ".<sup>1</sup>

<sup>1</sup> شامي محمد هشام " نظرات من الإعجاز البياني في القرآن الكريم " ص 66 .

<sup>2</sup> سورة الشمس ، الآية من 1-6 .

و يعني بقوله هذا أن التاليف و حسن النظم بين الكلمات و الألفاظ و التنااسب بين آيات السور ، و بين السور و ما بعدها هو أمر جلي واضح و ضوح الشمس لمن له حس بلاغي ، و يملك ناصية البيان ، و أنه لا يهجن من القرآن الكريم إلا الأحمق الكاذب ، أو الذي لا يفقه في العربية شيئاً نحو الأعجمي الأمي و العامي .

#### ✓ الخاصية الثانية :

من خصائص الأسلوب القرآني أنه مهما تعددت و اختلفت مواضعه، فإنه يظلُّ على مستوى واحد في البيان، سواءً أكان ذلك من حيث جمال اللفظة، أم في عمق المعنى و دقة الصياغة، و روعة التعبير.

و ليس أدل على ذلك من الواقع ، إذ نجد أنَّ أكثر الم Yadīn الفكرية التي يتتسابق في الكتابة فيها أرباب الفصاحة و البيان ، هي مجالات الفخر و الحماسة و الموعظة و المدح و المجاد ، إذ يكون فيها المعنى المراد عرضه أكثر عموماً ، غنياً بالأمثلة و الخصائص ما يجعل التعبير عنه أسهل ، بحيث يكون تدفق و تدافع للألفاظ ، و العكس سيكون في ميادين الفلسفة و التشريع و مختلف العلوم ، فقلما تجد الشعر يقتتحم هذه النواحي لأنَّ كلاماً ضاق المعنى و تحدد ، كان التعبير عنه أشق و كانت الألفاظ حوله أقل.<sup>1</sup>

و يذكر محمد رمضان البوطي في كتابه روائع القرآن أنه مهما رأيت بليغاً حذقاً بأساليب البلاغة

<sup>1</sup> شامي محمد هشام " نظرات من الإعجاز البياني في القرآن الكريم " ص 67 .

و البيان ، فلا يمكن له التصرف بين مختلف الموضوعات و المعاني على مستوى واحد من البيان الرفيع الذي يملكه بل يختلف باختلاف الموضوعات التي يتطرق لها ، و هذا ما لا نجد في القرآن الكريم .

ففي القرآن و أنت تقرأ آيات في الوصف إذ بك تنتقل إلى آيات أخرى في القصص ، و تجد بعدها آيات في التشريع و أحكام الحلال و الحرام ويكون لذلك كله وقع خاص و صياغة و تركيب عجيب من الإشراق و البيان .<sup>1</sup>

فأسلوب القرآن لا تجد له إلا صورة واحدة و هي صورة الكمال ، وإن اختلفت أجزاءه و ألوان التصوير فيه و أغراض الكلام ، ومن أجل هذا كله عجز أساطين البلاغة و البيان أن يأتوا بمثله ، ولو بأية .

#### ✓ الخاصية الثالثة :

تتمثل في معانيه التي صيغت من أجل أن يخاطب بها الجميع على اختلاف ثقافتهم و مداركهم ، وتباعد أزمنتهم و أمكتنهم ، يفهمها العامي و البسيط و العالم ، و يكون الاختلاف في التفاوت في مدى الفهم .

و مثل ذلك قوله عز و جل " تَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاوَاتِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا وَقَمَرًا

<sup>1</sup> مُنِيرًا ".

<sup>1</sup> محمد سعيد رمضان البوطي " من روائع القرآن " مؤسسة الرسالة ، بيروت ، 1420هـ / 1999م ، ص 113، 114.

تصف هذه الآية الشمس و القمر ، وهي تحمل بين طياتها معينين ، معنى سطحي قريب يفهمه عامة الناس ، و معنى عميق يصل إليه المتأملون و العلماء ، و الباحثون و المتخصصون . فالعامي يفهم أنَّ كلاً الشمسم و القمر يبعثان الضياء إلى الأرض ، وهو معنى صحيح تدل عليه الآية ، أما المتأمل من علماء العربية يفهم من وراء هذه الآية أنَّ الشمس تجمع إلى النور الحرارة ، و لذلك سماها سراجاً و القمر يبعث ضياء لا حرارة فيه .<sup>2</sup>

#### ✓ الخصية الرابعة :

تتمثل في ظاهرة التكرار و هو نوعان :

1) تكرار بعض الألفاظ و الجمل .

2) تكرار بعض المعاني كالقصص و الأخبار .

أما النوع الأول ف يأتي على وجه التأكيد ، وينطوي على نكت بلاغية كالتهويل و الإنذار، والتحسيم و التصوير، ويكون للتكرار هنا بالغ الأثر من خلال تحقيق هذه الأغراض البلاغية في الكلام.<sup>3</sup>

ومن أمثلة هذا النوع قوله تعالى : " أَلْحَاقَةُ ﴿١﴾ مَا لَحَاقَةُ ﴿٢﴾ وَمَا أَدْرَنَكَ مَا لَحَاقَةُ ﴿٣﴾ كَذَبَتْ

<sup>1</sup> ثمود وَعَادٌ بِالْقَارِعَةِ ﴿٤﴾ .

<sup>1</sup> سورة الفرقان ، الآية : 61 .

<sup>2</sup> شامي محمد هشام " نظرات من الإعجاز البياني في القرآن الكريم " ص 69 .

<sup>3</sup> المرجع نفسه ، ص 69 .

وقوله تعالى : " وَإِنْ تَعْجَبْ فَعَجَبْ قَوْهُمْ أَءِذَا كُنَّا تُرَابًا أَئِنَّا لَفِي حَلْقٍ جَدِيدٍ أُولَئِكَ

الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ الْأَغْلَلُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا

خَلِدُونَ ٢١

أما النوع الثاني فيكون لتحقيق هدفين :

الأول إيصال معاني الوعيد والوعيد إلى النفوس بطريقة مألوفة ، عن طريق تكرار هذه الحقائق في صور وأشكال متنوعة ومتعددة من الأسلوب ، و لقد أشار القرآن الكريم إلى هذا الهدف في قوله تعالى : " وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا وَصَرَفْنَا فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ تُحَدِّثُ لَهُمْ

ذِكْرًا ٣

والثاني : يكون بإخراج معنى واحد بأنماط مختلفة في التعبير بأساليب عديدة ، وهو ما يبرز حقيقة الإعجاز ، و كيف أنه لا يستطيع أي أحد الإتيان بمثله ولو كان أبلغ العرب وأفصحهم .<sup>٤</sup>

#### ✓ الخاصية الخامسة:

و هي خاصية اختلافه عن جميع المؤلفات، و التي نجد فيها التبويب والتنسيق على حسب الموضع بينما نجد القرآن الكريم غالبية مواضيعه و أبحاثه لاحقة بعضها البعض، وقد تكون

<sup>1</sup> سورة الحاقة ، الآية من 4-1 .

<sup>2</sup> سورة الرعد ، الآية 05 .

<sup>3</sup> سورة طه ، الآية : 113 .

<sup>4</sup> شامي محمد هشام " نظرات من الإعجاز البياني في القرآن الكريم " ص 70 .

متداخلة مع بعضها البعض في الكثير من الآيات و السور، و هي مظاهر من مظاهر إعجازه ، من

خلال تفرده عن كلّ ما هو مألف و معروف من طرق للبحث و التأليف.<sup>1</sup>

### ثالثا : التصوير الفني في القرآن الكريم :

التصوير الفني المعتمد على الحقيقة :

---

<sup>1</sup> المرجع السابق، ص 71 .

يعدّ القرآن الكريم واحة غناء للتوصير الفني، إذ هو الأداة المفضلة لأسلوبه الفريد ، تجد فيه الاستعارة الساحرة و التشبّه الخالب ، و الكناية المبهّرة ، و المجاز المدهش ، و ترى قمة الإبداع في التوصير يقول سيد قطب : "إذ لهذا الكتاب العظيم خصائص مشتركة ، و طريقة موحدة في التعبير عن جميع الأغراض ، سواء أكان الغرض تبشيرًا ، أم تحذيرًا قصة وقعت أو حادثًا سيقع ، منطقاً للإقناع ، أو دعوة إلى الإيمان ، وصفاً للحياة الدنيا أو للحياة الأخرى ، تمثيلاً لمحسوس أو ملموس إبرازاً لظاهر أو لمضر ، بياناً لخاطر في الضمير ، أو لمشهد منظور ."<sup>1</sup>

و هذا ما يعني أنّ للقرآن الكريم سمات متفردة و خصائص مميّزة له في التعبير عن جميع الأغراض. و القارئ للقرآن يرى المشاهد أمامه ممثلاً، ويسمع من خلالها الأصوات و يتبع الحركات و السكّنات ، بتفاعل لا نظير له حتى أنه وهو يتنقل بين هاته الآيات ينسى أنّ هذا الكلام يتلى حيث يتخيل أنه مشهد يعرض أمامه أشخاص وهم الممثلون كما له زمان و مكان .

"فاما الحوادث والمشاهد والقصص ، و المناظر فيردها شاخصة حاضرة ، فيها الحياة و فيها الحركة ، فإذا أضاف إليها الحوار فقد استوت لها كل عناصر التخييل فما يكاد يبدأ العرض حتى يحيل المستمعين نظارة ، و حتى ينقلهم نقلًا إلى مسرح الحوادث الأول الذي وقعت فيه أو ستقع حيث ستتوالى المناظر ، و تتجدد الحركات ، ونسى المستمع ، أنّ هذا كلامٌ يتلى ، و مثلُ يُضرب

<sup>1</sup> سيد قطب " التوصير الفني في القرآن الكريم " ص 35 .

و يتخيلُ آله منظرٌ يُعرض ، و حادثٌ يقعُ . فهذه شخصوصٌ تروح على المسرح و تغدوا ، و هذه

سمات الانفعال بشتي الوجdanات المنبعثة من الموقف ، المتساوية مع الحوادث <sup>1</sup> .

للتصوير الفني في القرآن أبعاد متراجمية الأطراف تسعى لتحقيق عدّة أمور ومنها : اللّفظ و الجملة

والفاصلة إذ " التصوير ملمحٌ أساسـي في النص القرآـني يتضـافر في تـحقيقه اللـفظ برـئـينـه الصـوـتي،

والجملـة بـتراـكيـهاـ المتـنوـعة، و بنـغمـانـهاـ الدـاخـلـية، و الفـاـصـلـةـ بـإـيقـاعـهاـ المـتـلـائـمـ معـ النـسـقـ الـلـفـظـيـ

وـ السـيـاقـ العـامـ .... وـ هـذـهـ المـنـظـومـةـ لـجـمـالـيـاتـ التـصـوـيرـ تـوـالـيـ فـتـعـطـيـ لـلـمعـنـىـ عـمـقاـ ،

ولـلـهـدـفـ الـدـيـنـ نـفـاذـاـ إـلـىـ أـعـماـقـ النـفـسـ الـبـشـرـيـةـ فـتـهـزـهـاـ هـزـاـ <sup>2</sup> .

وـ مـظـاهـرـ الـجـمـالـ فيـ التـصـوـيرـ الـفـنـيـ "ـ الشـمـولـيـةـ"ـ تـجـدـهـاـ فيـ الـقـرـآنـ الـكـرـيمـ فيـ جـوـابـ كـثـيرـةـ

تـتـالـفـ جـمـيعـاـ، مـاـ يـحـقـقـ جـمـالـ التـعـبـيرـ الـذـيـ نـرـىـ مـنـ خـالـلـهـ تـنـاسـقـاـ فيـ الـمـعـنـىـ ، وـ تـنـاغـمـاـ فيـ النـسـقـ .

وـ مـمـثـلـةـ الـصـورـةـ الـفـنـيـةـ فيـ الـقـرـآنـ الـكـرـيمـ نـذـكـرـ مشـهـداـ مـنـ قـصـةـ سـيـدـنـاـ إـبـرـاهـيمـ عـلـيـهـ السـلـامـ وـ هـوـ

يـبـيـنـ الـكـعـبـةـ مـعـ اـبـنـهـ إـسـمـاعـيلـ فيـ مـشـهـدـ حـيـ وـ كـأـنـاـ نـشـهـدـ مـسـرـحـ وـ هـمـاـ يـبـيـنـانـ ، وـ قـبـلـ الـيـوـمـ .

" وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلَ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ الْسَّمِيعُ

الْعَلِيمُ ﴿١﴾ رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتَنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ

<sup>1</sup> سيد قطب "التصوير الفني في القرآن" ص 36.

<sup>2</sup> محمد قطب عبد العال" من جماليات التصوير الفني في القرآن الكريم" الشركة السعودية للتوزيع ، الرياض ، السعودية ، 1415هـ ، ص 07.

عَلَيْنَا<sup>١</sup> إِنَّكَ أَنْتَ الْتَّوَابُ الرَّحِيمُ ﴿٢٨﴾ رَبَّنَا وَأَبَعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتَلَوَّ عَلَيْهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْغَنِيمُ الْحَكِيمُ

وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١٣٢﴾<sup>٢</sup>

وهنا انتهى الدّعاء ، وانتهى معه المشهد و أسدل الستار ، ولعل أجمل ما نلحظه في هذه الصورة ،

ذلك الانتقال من الخبر إلى الدّعاء في حركة عجيبة أحيت المشهد و جعلته حاضرا فالخبر هو في

قوله تعالى : " و إِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمَ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلَ " و بعدها مباشرة يرفع الستار ليرى

المشهد : البيت ، إبراهيم و إسماعيل ، يدعوان في هذا الدّعاء .<sup>٢</sup> فحقاً هذا ما ينم على أنّ للصورة

القرآنية حياة.

و سر الحركة في هذا النص راجع لحذف الكلمة واحدة وهي : و إِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمَ الْقَوَاعِدَ مِنَ

الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلَ يَقُولَا : رَبِّنَا ... وهذا هو الإعجاز .

<sup>1</sup> سورة البقرة ، الآية 129/127 .

<sup>2</sup> سيد قطب " التصوير الفني في القرآن الكريم " ص 57 .

التصوير البياني المعتمد على الخيال :

تظهر ألوان البيان بكافة أنواعها في القرآن الكريم و هي :

1) الاستعارة :

هي أحد أبواب علم البيان ، ولقد وردت لها تعريفات متعددة ، وهي في اللغة مشتقة من الفعل (عور) يقال : استعار ثوبا ، فأغاره إيه ، ومنها قولهم (كيرٌ مستعار) وقد قيل مستعار<sup>1</sup> بمعنى متعار، أو متداول.

أما اصطلاحاً فيورد ابن رشيق أنها : "أفضل المجاز ، وأول أبواب البديع ، وليس في حل الشعر أعجب منها ، وهي من محسن الكلام ، إذا وقعت موقعها و نزلت موضعها".<sup>2</sup>

ويرى أبو هلال العسكري أنَّ المقصود من الاستعارة "نقل العبارة عن موضع استعمالها في أصل اللغة إلى غيره لغرض".<sup>3</sup>

أما السكاكي فيعرفها بقوله : هو أن تذكر أحد طرفي التشبيه ، و تريده به الطرف الآخر ، مدعيا دخول المشبه في جنس المشبه به ، دالا على ذلك بإثباتك للمشبه ما يخصّ المشبه به<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> إسماعيل بن حماد الجوهرى "الصحاح تاج اللغة و صحاح العربية" تحقيق أحمد عبد الرءوف عطار ، دار العلم للملائين ، بيروت ، لبنان ، ط 4 ، 1987 م ، مادة "عور" .

<sup>2</sup> الحسن بن رشيق القيروانى "العمدة في محسن الشعر و آدابه و نقاده" 268/1 .

<sup>3</sup> أبو هلال العسكري "الصناعتين" ص 259 .

<sup>4</sup> أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر محمد بن علي السكاكي "مفتاح العلوم" ضبط و تعليق نعيم زرزور ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط 1 ، 1983 ، ص 369 .

و يكاد يتفق علماء البلاغة المتأخرين على <sup>أ</sup>تها : استعمال اللفظ في غير ما وضع له لعلاقة المشابهة بين المعنى الأصلي للكلمة ، و المعنى الذي نقلت إليه الكلمة مع وجود قرينة مانعة من إرادة المعنى <sup>1</sup>. الأصلي .

و لقد درس الكثير من لبلغيين الأصول التي يجب مراعاتها لحسن الاستعارة " و واضح أنّ تقنيين حسن الاستعارة أمرٌ من الصعب تحديده تحديداً مستوفياً ، لأنّ المسائل الجمالية لا تعطي مقادها عطاء مطلقاً للقواعد و القوانين ."<sup>2</sup>

ويرى ابن رشيق : "أنهم يستحسنون الاستعارة القرية ، وعلى ذلك مضى جلة العلماء ، وبه أتت النصوص عنهم ، و إذا استعير للشيء ما يقرب منه و يليق به كان أولى مما ليس منه في شيء ".<sup>3</sup>  
أما الرماني فيرى أنّ " كل استعارة حسنة فهي توجب بيان لا تنوب منابه الحقيقة ، وذلك أنه لو كانت تنوب منابه الحقيقة وكانت أولى به ، ولم تجز الاستعارة ."<sup>4</sup>

وفي القرآن الكريم الكثير من الاستعارات ؛ التي تعدّ أحد أسباب إعجازه ، ومنها على سبيل المثال قوله تعالى : "وَلَمَّا سَكَتَ عَنْ مُوسَى الْغَضَبُ أَخَذَ الْأَلْوَاحَ وَفِي نُسْخَتِهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ

<sup>1</sup> محمد ابو موسى " التصوير البياني دراسة تحليلية لمسائل البيان " مكتبة وهيبة ، مصر ، القاهرة ، ط 3 ، 1413هـ / 1993م ، ص 215 .

<sup>2</sup> المرجع نفسه ، ص 404 .

<sup>3</sup> ابن رشيق " العمدة " ص 269 .

<sup>4</sup> الرماني علي بن عيسى " النكت في إعجاز القرآن " ص 86 .

هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرَهُبُونَ ١".

و قوله تعالى : " إِنَّا لَمَا طَغَى الْمَاءُ حَمَلْنَاهُ فِي الْجَارِيَةِ " <sup>2</sup>.

و الاستعارة أنواع عديدة هناك الاستعارة المكنية ، و الاستعارة التصريحية ، و الاستعارة التبعية ، الاستعارة التهكمية و الاستعارة التمثيلية .

و الاستعارة المكنية هي : أن تذكر المشبه و تريده به المشبه به دالا على ذلك بنصب قرينة تنصبها ، وهي أن تنسب إليه و تضيف شيئا من لوازם المشبه به المساوية <sup>3</sup>.

و هي كثيرة في القرآن الكريم نذكر منها على سبيل المثال قوله تعالى في سورة مريم : " قَالَ رَبِّ

إِنِّي وَهَنَ الْعَظِيمُ مِنِّي وَأَشْتَعَلَ الْرَّاسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَاءِكَ رَبِّ شَقِيقًا " <sup>4</sup>.

و قوله أيضا : " وَأَخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الْذُلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ أَرْحَمَهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي

صَغِيرًا " <sup>5</sup>.

يعد هذا التعبير كناية عن الرفق في معاملة الوالدين ، وأخذهما باللين ، و الرقة كقولك (واخفض لهما الجناح ذلاً) للصلة التي بينهما ، بين جانب الإنسان وبين الذل ، لما في الجانب من مظهر

<sup>1</sup> سورة الأعراف ، الآية : 154.

<sup>2</sup> سورة الحاقة ، الآية : 11.

<sup>3</sup> السكاكي " مفتاح العلوم " ص 378.

<sup>4</sup> سورة مريم ، الآية : 04.

<sup>5</sup> سورة الإسراء ، الآية : 64.

للغطرسة حين شموخ المرء بأنفه ، و مظهر التواضع حين الخفاض . و أضيف الجناح للذل للدلالة

على معنى الملكية ، ومكمن الجمال في هذه الاستعارة هو انتقاء لفظة الجناح في هذا الموضع

و الذي يوحى بما ينبغي على الولد ، أن يُظلّ أبويه ويرعاهم كما يظلّ الطائر فراخه و يرعاهم.<sup>1</sup>

و من ضروب الاستعارة في علم البيان الاستعارة التصريحية ، وهي ما حذف فيها المشبه ،

و استعير عليه بالمشبه به ، وقد تكون أصلية أو تبعية .

وتكون الاستعارة أصلية إذا استعير المشبه به للمشبه ، دون أن تتوسط لفظة أخرى لإجراء هذه

الاستعارة ، وفيها يكون اللفظ المستعار اسمًا جامداً .

أما إذا كان اللفظ المستعار من الأفعال ماضياً أو مضارعاً أو أمراً ، أو من المشتقات منها أو من

الحراف تكون الاستعارة تبعية ، وبهذا تنقسم الاستعارة التصريحية بحسب اللفظ المستعار إلى أصلية

<sup>2</sup> و تبعية .

و من أمثلة الاستعارة الأصلية في القرآن الكريم قوله تعالى على لسان سيدنا لوط عليه السلام :

" قَالَ لَوْأَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ ءاُوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ ﴿٨﴾ ".<sup>3</sup>

و المعنى المراد هو : لو أن لي بكم قوة لفعلت بكم ، أو لقويت عليكم بنفسي ، وجواب لو هنا

محذوف ، وأصل الأركان يكون في البيان ، فشبه المعين الشديد بالركن في القوة و المثانة ثم استعير

<sup>1</sup> أحمد أحمد بدوي " من بلاغة القرآن " ص 170 .

<sup>2</sup> عبد الفتاح لاشين " البيان في ضوء أساليب القرآن " ص 164/165 .

<sup>3</sup> سورة هود ، الآية : 80 .

المتشبه به للمتشبه على سبيل الاستعارة التصريحية الأصلية .

و منه قوله تعالى " وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الْطَّائِفَتَيْنِ أَهْنَاهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ

<sup>١</sup> " لَكُمْ وَيُرِيدُ اللَّهُ أَنْ تُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِمَتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَفَّارِينَ ﴿٧﴾ ."

اللفظ المستعار في هذه الآية هو الشوكة، ليكون التعبيرُ أبلغ، إذ المقصود هنا السلاح، فذكر

<sup>٢</sup> الطرف الذي يقعُ به المخافة، و إن كان السلاح يشمل الحدو ما ليس حد.

أما الاستعارة التبعية فهي كقوله تعالى : " أَوَمَنْ كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ

فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلْمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا كَذَلِكَ زُيْنَ لِلْكَفَّارِينَ مَا كَانُوا

<sup>٣</sup> " يَعْمَلُونَ ﴿١٣﴾ ."

شبه الضال بالميته فحقيقة الكلام (أمن كان ضالاً فهديناه ) غير أن الأسلوب القرآني عدل عن لفظة (ضال) و أتى بلفظة (ميته) في مكانه ، حتى يصبح المعنى أقوى تأثيراً وأبلغُ بياناً ، كما عدل عن لفظ ( هديناه) وأتى بلفظ ( أحينناه) وفيه نقلٌ للمعنى العقلي إلى صورة حسية معبرة عن ذلك المعنى الذهني من خلال الابتعاد عن التعبير المجرد إلى الرسم المصور .<sup>٤</sup>

<sup>١</sup> سورة الأنفال ، الآية : 07 .

<sup>٢</sup> عبد الفتاح لاشين " البيان في أساليب القرآن " ص 166 .

<sup>٣</sup> سورة الأنعام ، الآية 122 .

<sup>٤</sup> عبد الفتاح لاشين " البيان في أساليب القرآن " ص 167 .

و كقوله تعالى : " بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمْ أَلْوَى إِنْ مِمَّا

<sup>1</sup>. تَصِفُونَ ﴿١٨﴾ .

المستعار في هذه الآية لفظة (القذف) و لفظة (الدمغ) لأنّ حقيقة القول ، بل نأي و نورد الحق

على الباطل فيذهب ، و لكن التعبير بالاستعارة أبلغ إذ القذف يحتوي بين ثنياه على القهر ، لأنّ

قولك قذف به إليك : هو الإلقاء على جهة الإكراه ، و كذلك الحق يلقى على الباطل فيزيله .

ولفظة يدمغه هنا أقوى و أفصح وأبلغ من لفظة يزيله و يذهبه و لذا وردت في هذا الموضع ، كما

أنّ كلمة " القذف " توحى بتلك القوة التي يهبط بها الحق على الباطل ، و كلمة " يدمغه " أتت

للدلالة على تلك المعركة الناشبة بين الحق و الباطل حتى تصيبه ، فتحطمها و تردي به قتيلاً .<sup>2</sup>

و من أنواع الاستعارة أيضاً " الاستعارة التهكمية " و هي : استعمال الألفاظ الدالة على المدح

في نقائضها في الذم و الإهانة .

و قد عرّفها السكاكي في كتابه " مفتاح العلوم " أنها: " استعارة اسم أحد الضدين ، أو النقيضين

للآخر ، بواسطة انتزاع شبه التضاد و إلحاقه بشبه التناصب ، بطريق التهكم ، أو التلميح ثم ادعاء

أحدهما من جنس الآخر ، و الإفراد بالذكر ، و نصب القرينة .<sup>3</sup>

أما السيوطني فيرى أنها ضرب من الاستعارة العنادية يقول :

<sup>1</sup> سورة الأنبياء ، الآية 18 .

<sup>2</sup> أحمد أحمد بدوي " من بلاغة القرآن " ص 218 .

<sup>3</sup> السكاكي " مفتاح العلوم " ص 375 .

" و من العنادية التهكمية ، و التلميحية ، و هما ما استعمل في ضدّ أو نقىض أو نحو ذلك ،

و حاصل الاستعارة التهكمية ، أن تستعمل الألفاظ الدالة على المدح في نفائضها في الذمّ

و الإهانة تكما بالمخاطب ، و إنزالاً لقدره ، و حطا منه . " <sup>1</sup>

و من أمثلة الاستعارة التهكمية في القرآن الكريم قوله تعالى " وَيَشِّرُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَدَابٍ أَلِيمٍ " <sup>2</sup>

فالبشرة هي لفظ يطلق للأخبار السارة ، غير أنها استعيرت هنا للإنذار ، بالخبر السيء " فترى  
التضاد متلة التناسب و شبه الإنذار بالتبشير بجامع السرور في كل - تحقيقاً في التبشير و تزيلاً في  
الإنذار - استعارة تتبعية تهكمية " <sup>3</sup>.

فوردت كلمة " بشر " للاستخفاف بعقول الكفار ، وما هم فيه من سفاهة .

و من أمثلته أيضاً قوله تعالى : " قَالُوا يَسْعِيبُ أَصْلَوْتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ نَرْكَ مَا يَعْبُدُ إِبَآؤُنَا أَوْ

أَنْ نَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ " <sup>4</sup> :

في هذه الآية الكريمة صور الله تعالى استهانة قوم شعيب له و استهزائهم منه بهذا الأسلوب  
التهكمي الساخر ، فاستعير بلفظة الحلم و الرشد ، للدلالة على السفة و الغي ، وذلك لأنّ القصد

<sup>1</sup> السيوطي " الإتقان في علوم القرآن " 140/3 .

<sup>2</sup> سورة التوبة ، الآية : 03 .

<sup>3</sup> عبد الفتاح لاشين " البيان في أساليب القرآن " ص 179 .

<sup>4</sup> سورة هود ، الآية : 87 .

من آل شعيب الاستهزاء و السخرية به<sup>1</sup>.

و من ضروب الاستعارة أيضا المرشحة و المجردة و المطلقة : تقوم هذه الاستعارة على تناosi التشبه و الادعاء أنّ المشبه فرد من أفراد المشبه به.

و المرشحة : هي ما قرنت بما يلائم المستعار منه " المشبه به " زائدا عن القرينة و هي كقوله تعالى

: " وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُطْمَئِنَةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّنْ كُلِّ مَكَانٍ

<sup>2</sup> فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴿٣﴾ .

(لباس الجوع و الخوف ) شبه أثر الجوع و الخوف ، وضررها المحيط بأهل القرية من نحافة و اصفار و ضعف باللباس ، وذلك بجامع الإحاطة في الكل و القرينة الدالة إضافة اللباس للجوع و الخوف .

و المراد بقوله " فأذاقها " أي فأصابها و ابتلاها بآلام الجوع و الخوف فجاءت الاستعارة ملائمة للمستعار له ، لأنّ الذوق هنا أبلغ في التعبير ، وذلك لأنّه يستلزم الإدراك باللمس<sup>3</sup>.

أما المجردة فسميت كذلك لتجريدها عما يقويها لأنّ ذكر المشبه مبعد، لدعوى اتحاد المشبه

مع المشبه به ، ومضاعف لتناosi التشبه ، و لهذا يخلو من المبالغة<sup>4</sup>.

و يرى شوقي ضيف في كتابه " البلاغة تطور و تاريخ " أنّ واضع التسمية للاستعارة التجريدية

<sup>1</sup> عبد الفتاح لاشين " البيان في أساليب القرآن " ص 180 .

<sup>2</sup> سورة النحل ، الآية : 112 .

<sup>3</sup> عبد الفتاح لاشين " البيان في أساليب القرآن " ص 183-184 .

<sup>4</sup> المرجع نفسه ، ص 184 .

هو فخر الدين الرازي ، ليس من قبيل الإيقان ، وإنما هو يشك في ذلك .<sup>١</sup> حيث أنه ساق قوله مسبوقاً بلفظة ربّما .

أما المطلقة فهي التي لم تقرن بما يلائم المشبه أو المشبه به ، وهي كقوله تعالى : " وَمَا يُضْلِلُ بِهِ إِلَّا أَفْسِقِينَ "

إِلَّا أَفْسِقِينَ الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ

يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَسِرُونَ ٢٠ .<sup>٢</sup>

استعير العهد للحجل ، وحذف المشبه به و رمز إليه بالنقض ، و لم تقرن الاستعارة بما يلائم المشبه أو المشبه به ، فهي استعارة مطلقة ، وسميت كذلك كونها أطلقت عما يقويها و عما يضعفها .

ومن أنواع الاستعارة: الاستعارة التمثيلية و التي يقصد بها : " اللفظ المركب المستعمل فيما شبهه بمعناه الأصلي تشبيه التمثيل للمبالغة في التشبيه أي : تشبيه إحدى صورتين منتزعتين من أمرین أو أمور بالأخرى ثم تدخل المشبه في جنس المشبه به مبالغة في التشبيه، فتذکر<sup>٣</sup> بلفظها من غير تغيير

بوجه من الوجه ".<sup>٤</sup>

و عرّفها محمد رمضان صاحب كتاب البلاغة التطبيقية بأنّها: "اللفظ المركب المستعمل في غير ما وضع له علاقة المشابهة، وقرينة مانعة من إرادة المعنى الأصلي ".<sup>٤</sup>

<sup>١</sup> شوقي ضيف " البلاغة تطور و تاريخ " ص 281 .

<sup>٢</sup> سورة البقرة ، الآية : 26-27 .

<sup>٣</sup> الفزوبي " الإيضاح " ص 438 .

<sup>٤</sup> محمد رمضان الجري " البلاغة التطبيقية " ص 265 .

و من الاستعارة التمثيلية في القرآن الكريم قوله عز و جل : "وَمَا قَدْرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ

<sup>1</sup> جَمِيعًا قَبَضَتُهُ رَبُّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ ."

تحوي هذه الآية على تمثيلان : الأول شبه الأرض و التي هي تحت تصرفه بالشيء الذي يكون في

قبضة الممسك به ، فهو متتمكن منه يتصرف فيه كيف يشاء ، ثم حذف المشبه و استعار له بالمشبه

به ، أما الثاني فشبه السموات وهي تحت تصرفه ، بالشيء المطوي في يمين أحد فيظويه ، وينشره

كيف يشاء ، و ذكر اليمين لأنها أشرف اليدين و أقواهما ، وحذف المشبه ومن ثم استعار له

<sup>2</sup> بالمشبه به .

<sup>1</sup> سورة الزمر ، الآية : 67 .

<sup>2</sup> عبد الفتاح لاشين " البيان في أساليب القرآن " ص 186-187 .

## ثانياً : المجاز المرسل و المجاز العقلي:

-المجاز المرسل:

هو من ألوان البيان في البلاغة العربية و هو: "نوع من المجاز اللغوي، و علاقته غير المشابهة، يعني أن له عدة علاقات باعتبارات مختلفة، و لهذا سمي مرسلا لأنه أرسل، و أطلق من العلاقة الواحدة"<sup>1</sup>. يعني أنه مجاز لغوي علاقته ليست المشابهة، و إنما له علاقات أخرى كالكلية و الجزئية.

و سمي مرسلا لأنه لم يقييد بعلاقة واحدة كما هو الشأن في الاستعارة، بل تتوارد عليه علاقات كثيرة تتعدد العشر علاقات.<sup>2</sup>

و من أمثلته في القرآن الكريم قوله تعالى: " تَجْعَلُونَ أَصَبِعَهُمْ فِي ءَاذَانِهِمْ مِّنَ الْصَّوَاعِقِ حَذَرَ

**الْمَوْتِ وَاللهُ خَيْطٌ بِالْكَفَرِينَ** ﴿١٩﴾<sup>3</sup>.

المجاز في قوله: "أصابعهم" فالمراد هنا الأنامل أي أطراف الأصابع، و ليس كامل الأصبع، و منه فالعلاقة هي الكلية حيث أطلق الكل (الأصبع) على الجزء (أطراف الأصابع) و هو المراد.

<sup>1</sup> محمد رمضان الجريبي "البلاغة التطبيقية دراسة تحليلية لعلم البيان" منشورات جامعة ناصر، الجماهيرية العظمى، ط١، 1997 م، ص 207.

<sup>2</sup> الفزري "الايضاح" ص 370.

<sup>3</sup> سورة البقرة الآية 19.

و هناك العلاقة الجزئية و مثالها في القرآن الكريم قوله تعالى: "فتحرير رقبة"<sup>١</sup> و المجاز هنا في قوله رقبة، أطلق الجزء (رقبة) و أراد به الكل (العبد أو الأمة).

و في العلاقة الجزئية يشترط في الجزء أن تكون له زيادة اختصاص بالمعنى المراد، و قد تحققت هذه الخصوصية في "رقبة" لأن العبد كالمربوط من عنقه و هو في قبضة مالكه.<sup>٢</sup>

و من المجاز المرسل ما علاقته "اعتبار ما كان" كقوله تعالى: " وَأَتُوا الْيَتَمَّاً أَمْوَالَهُمْ "<sup>٣</sup> أي اليتامي اعتبار ما كان قبل بلوغهم سن الرشاد، و هم الآن ليسوا باليتامي لأنهم بلغوا سن الرشاد.

و مكمن البلاغة في هذا المجاز حتّى أوصياء اليتامي، بالمبادرة بدفع الأموال لمن كانوا أوصياء عليهم، فور بلوغهم سن الرشد، حتى لكيانهم سلموا لهم أموالهم و هم يتامى.<sup>٤</sup>

علاقة اعتبار "ما سيكون" و هي كقوله عز وجل: "قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرَنِي أَعْصِرُ خَمْرًا"<sup>٥</sup> الخمر هنا لا يعصر، لأنه هو أصلاً معصور، غير أن المعنى المراد هو: أراني أعصر عندي يصبح خمرا، وهذا مجاز علاقته اعتبار ما سيكون، و الإعجاز البلاغي في هذا المجاز في الإسراع إلى التنفيذ من

<sup>١</sup> سورة المجادلة الآية 03. "و الذين يظاهرون من نسائهم ثم يعودون لما قالوا فتحرير رقبة"

<sup>2</sup> عبد العظيم المطعني "الموسوعة القرآنية المتخصصة" بـ"بلاغة القرآن" ص 529.

<sup>3</sup> سورة النساء الآية 02.

<sup>4</sup> عبد العظيم المطعني "بلاغة القرآن" ص 350.

<sup>5</sup> سورة يوسف الآية 36.

<sup>1</sup> الخمر.

و من العلاقات أيضاً "السببية" و هي كقوله تعالى: "هُوَ الَّذِي يُرِيكُمْ إِيمَانِهِ وَيُنَزِّلُ لَكُمْ مِّنَ السَّمَاوَاتِ رِزْقًا" <sup>2</sup> ، إذ الماء هو سبب الرزق، فغيب السبب

و ذكر "الرزق" المسبب.

و هناك علاقة "الآلية": و تعد أيضاً من علاقات المجاز المرسل و التي تستعمل في إيجاد الحدث، و من أمثلته في القرآن الكريم قوله تعالى: " وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضْلِلُ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعَزِيزُ الْحَكِيمُ" <sup>3</sup>.

المجاز هنا هو في لفظة "السان" و التي أريد منها، اللغة أي لغة قومه و مكمن السبب في استعمال اللسان مكان اللغة، هو أن اللسان هو آلة، فهو أداة اللغة، و منه العلاقة في هذا المجاز هي الآلية.<sup>4</sup>

و من العلاقات أيضاً "المكانية" و هي علاقة المخل المكان حيث يطلق المكان و يراد به **الحالون** به و من أمثلته في القرآن الكريم قوله تعالى:

<sup>1</sup> المرجع السابق ص 530.

<sup>2</sup> سورة غافر الآية 13.

<sup>3</sup> سورة ابراهيم الآية 04.

<sup>4</sup> عبد العظيم المطعني "بلاغة القرآن" ص 530.

"فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنْظَرِينَ" <sup>١</sup>، إذ السماء والأرض ليستا

من العقلاء كي تبكي، و المعنى فما بكى عليهم أهل السماوات أي الملائكة و لا أهل الأرض أي سكانها الناس والجن، و المجاز هنا في كلمتي "السماءات و الأرض" علاقته المكانية.

---

<sup>1</sup> سورة الدخان الآية 29.

ـ المجاز العقلي:

و المقصود بالمجاز العقلي:

"إسناد الفعل أو معناه إلى غير ما هو له لعلاقة مع وجود قرينة مانعة من إرادة الإسناد

ال حقيقي ".<sup>1</sup>

فالمجاز العقلي تكون معاني الألفاظ فيه مرادا منها المعاني الوضعية دون إدخال أي تغيير عليها.

و القرآن الكريم مليء بنماذج للمجاز العقلي و هو أنواع:

• المكانية: و هي من صور المجاز العقلي، يتم فيها إسناد الفعل أو معناه إلى

المكان الذي حدث فيه الفعل و مثاله قوله تعالى: " وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ﴿٢﴾ وَقَالَ

الإِنْسَنُ مَا لَهَا ﴿٣﴾ يَوْمَئِذٍ تُحَدَّثُ أَخْبَارَهَا ﴿٤﴾"

هنا مجازان عقليان، الأول هو في إسناد الإخراج إلى الأرض، بينما الفاعل الحقيقي هو الله، أما

الأرض فهي مكان الفعل، و ليست الفاعل و السبب في إعطاء الأرض صفة الفاعل و التي هي

الإخراج لأنها مكان الفعل، و عليه فالعلاقة هي المكانية.

و كذلك في إسناد الحديث إلى ضمير الأرض، و الفاعل الحقيقي هو الله عز وجل، مجاز عقلي

<sup>1</sup> محمد علوان و نعمت علوان" من بlagة القرآن" الدار العربية للنشر و التوزيع ، القاهرة، 1998 م ص 199.

<sup>2</sup> سورة الزمر الآية 3-4.

<sup>1</sup> علاقته المكانية.

### ● الزمانية:

لكل فعل زمان يقع فيه و منه صح أن يسند الفعل لزمانه على سبيل المجاز العقلي ومن أمثلة في

القرآن الكريم قوله عز وجل: "فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِنَّ كَفَرَتُمْ يَوْمًا تَجْعَلُ الْوَلَدَانَ شِبَّاً" <sup>2</sup>

أُسند الفعل "يجعل" لضمير "يوما" على أنه فاعل الشيب في الأطفال الصغار "الولدان" و اليوم هو زمان التشبيب و ليس فاعله " يجعل" لأن الفاعل الحقيقي هو الله عز وجل و إنما اليوم هو ظرف للتشبيب.

### ● السببية:

يكون المجاز العقلي حاصلا بإسناد الفعل إلى سببه، و هو وارد في القرآن الكريم و منه قوله تعالى: "فَأَزَّلَهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ" <sup>3</sup>. أُسند الإخراج إلى "الشيطان"

والذي يعد في الحقيقة سبب الإخراج و سبب الفاعل، فالعلاقة هي السببية لأن التقدير فأخرجهما الله بسبب وسوسة الشيطان لهما، و إغرائهم بالأكل من الشجرة المحرمة عليهمـا.

و لعل الفائدة من المجاز العقلي هي المبالغة في تصوير أثر الفاعل المجازي الذي أُسند إليه الفعل،

<sup>1</sup> عبد العظيم المطعني "بلاغة القرآن" ص 5/5.

<sup>2</sup> سورة المزمل الآية 17.

<sup>3</sup> سورة البقرة الآية 36.

<sup>4</sup> عبد العظيم المطعني "بلاغة القرآن" ص 515.

بتحوله من كونه مكاناً أو زماناً، أو حتى سبباً للفعل إلى كونه فاعلاً لهذا الفعل.

و صفة القول فإن المجاز كثر من كنوز البلاغة، و المادة التي يستنقى منها الشاعر المجيد، و الكاتب البليغ والخطيب المقوّه، في الإبداع، و الاتساع في طرق البيان، و أن يأتي بالكلام مطبوعاً قريباً من الأفهام.<sup>1</sup>

---

<sup>1</sup> عبد القاهر الجرجاني "دلائل الإعجاز" ص 295.

## ثالثاً: التشبيه:

هو أحد ألوان علم البيان في البلاغة العربية، وتناوله معظم علماء البلاغة، فدرسوا تقسيماته و ضروبه، و القيم الجمالية له، مع إظهار مواطن الحسن و القبح فيه.

و إن كانت تعريفات التشبيه كثيرة و متعددة إلا أن جماعتها تلتقي في نقطة واحدة، ألا و هي مشاركة المشبه و المشبه به في صفة أو أكثر و من هذه التعريفات:

"التشبيه صفة الشيء بما قاربه و شاكله من جهة واحدة، أو جهات كثيرة لا من جميع جهاته؛"

لأنه لو ناسبه كلية لكان إيه<sup>1</sup>

و للتشبيه قيم جمالية لا يمكن لدارس البلاغة أن يغفلها، فهو باب من أبواب البلاغة أثني عليه النقاد قديماً و حديثاً و ذلك لما "له من أثر عظيم في بناء الصورة الأدبية، و رسم اللوحة الفنية الرائعة المؤثرة في العواطف، و المشاعر الإنسانية، لأن التشبيه من الفنون التصويرية يضفي بهاء و جلالاً على الأسلوب، و يمنحه الطراقة، و الجدة و يخلع عليه القوة و المتعة، و الحركة، و النشاط".<sup>2</sup>

ويذكر الفزويني القيمة الفنية للتشبيه بقوله: "فأعلم أنه مما اتفق العقلاً على شرف قدره، و فخامة

<sup>1</sup> الفزويني "الايضاح" ص 328.

<sup>2</sup> محمد رمضان "البلاغة التطبيقية" ص 126.

أمره في فن البلاغة، وأن تعقيب المعاني به —لا سيما قسم التمثيل منه— يضاعف قوتها في تحريك النفوس إلى المقصود بها مدحًا كانت أو ذمًا أو افتخارًا أو غير ذلك<sup>1</sup>.

ولأهمية التشبيه وقيمة نجد القرآن الكريم يزخر به، وهو يهدف من خلال استخدامه إلى التصوير والتأثير معاً، حتى تمثل الصورة البينية أمام أعين القارئ وكأنها مرئية.

والملاحظ في أي القرآن الكريم يجد أن التشبيهات فيه لم تقف عند تسجيل وجوه الشبه المادية بين الأشياء، بل تجاوزتها حتى أضفت عليها حياة شاخصة وحركة متتجدة، فانقلب المعنى الذهني إلى هيئة أو حركة، وتجسست الحالة النفسية في مشهد.

كما أن جمال التشبيه القرآني يبرز ما فيه من إبداع في العرض، وجمال في التنسيق، وروعة في النظم والتأليف، وجرس في الألفاظ يدل على صورة معانيها.<sup>2</sup>

ومن أنواع التشبيه:

— التشبيه المقلوب:

تعارف الأدباء، وقاد منذ القديم على التشبيه العادي وهو كتشبيه الخد بالورد، والعيون بالنرجس، والشعر بالليل، والشجاع بالأسد وغيرها، غير أن أرباب البلاغة والبيان تجاوزوا لرؤيتهم له بأنه أقل من أن يشبع رغباتهم فيما يتخونه في أفواهم، فاهتدوا إلى طرق القلب في

<sup>1</sup> الفزوبي "الإيضاح" ص 328-329.

<sup>2</sup> صلاح الدين عبد التواب "الصورة الأدبية في القرآن الكريم" ص 45.

التشبّيـه للوصول إلى غايتـهم.

و التشبّيـه المقلوب هو القلب بين طرفي التشبّيـه و هو أـن يجعل المشـبه به مشـبها و المشـبه مشـبه به،

و ذلك لـادعائه أـن المشـبه أـقوى و أـكمل و أـبـين في وجه الشـيء من لـمشـبه به، على سـبيل المـبالغـة.<sup>1</sup>

و عـرفه عبد القـاهر الجـرجـانـي بـأنـه: "ما يـجعل الفـرع أـصـلا، و الأـصـل فـرعا"<sup>2</sup>

و ابن الأـثير يـرى بـأنـه "أـن يجعل المشـبه به مشـبها و المشـبه مشـبها به"<sup>3</sup> و ذـكر أـن هذا الضـرب

يـسمـى الطـرد و العـكـس؛ قـائـلا: "من التـشـبـيـه ضـربـا يـسمـى الطـرد و العـكـس، و هو أـن يجعل المشـبه

بـه مشـبها و المشـبه مشـبها به، و بعضـه يـسمـيه غـلـبة الفـروع عـلـى الأـصـول".<sup>4</sup>

و ابن الجـنـي سـمـاه "غـلـبة الفـروع عـلـى الأـصـول"<sup>5</sup>

و قد وـرد التـشـبـيـه المـقلـوب في عـدـة مـواضـع في القرـآن الـكـرـيم مـنـهـا: قولـه عـز و جـلـ: "ذـالـك بـأـنـهـمْ

قـالـوـا إـنـمـا الـبـيـع مـثـل الـرـبـوـا<sup>١</sup> و أـحـلـ اللهـ الـبـيـع و حـرـمـ الـرـبـوـا<sup>٢</sup> و هنا الحـدـيث في هـذـا المـقـام

عن الـرـبـا و ليس عن الـبـيـع فـشـبـه الـبـيـع بـالـرـبـا و الأـصـل الـرـبـا تـشـبـه الـبـيـع.

<sup>1</sup> محمد رمضان الحربي "البلاغة التطبيقية" ص 115.

<sup>2</sup> عبد القـاهر الجـرجـانـي "أسرار البلاغـة" ص 187.

<sup>3</sup> ابن الأـثير "المـثل السـائر" 2 / 163.

<sup>4</sup> المصدر نفسه 2 / 163.

<sup>5</sup> ابن الجـنـي "الـخـصـائـص" ص 268.

و قوله تعالى: "أَفَمَنْ تَخْلُقُ كَمَنْ لَا تَخْلُقُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ" <sup>٢</sup> من خلال هذه الآية

يُخاطب الله الكفار عباد الأصنام، الذين جعلوا غير الخالق بمثابة الخالق في استحقاق العبادة، وكان الأصل في الكلام، أَفَمَنْ لا يخلق كمن يخلق، فقلب للدليل على مبالغتهم في عبادة الأوثان حتى صارت أصلاً وصار الخالق سبحانه و تعالى فرعاً.

#### - التشبيه التمثيلي:

فرق عبد القاهر الجرجاني بين التمثيل و التشبيه و عرف التشبيه التمثيلي بقوله: "ما كان وجه الشبه فيه عقلياً و محتاج في تحصيله إلى ضرب من التأويل".<sup>٣</sup>

و بهذا فالجرجاني جعل التمثيل نوعاً من أنواع التشبيه فقال: أن التشبيه عام و التمثيل أخص منه، فكل تمثيل تشبيه، و ليس كل تشبيه تمثيلاً.<sup>٤</sup>

بينما جعل ابن الأثير التمثيل هو نفسه التشبيه، و عدهما أصلاً واحداً و أنه لا يوجد فرق بينهما،<sup>٥</sup> في حين جعل السكاكي للتشبيه التمثيلي شرطاً حتى يكون كذلك و هو أن يكون فيه وجه الشبه

<sup>١</sup> سورة البقرة الآية 275.

<sup>٢</sup> سورة النحل الآية 17.

<sup>٣</sup> عبد القاهر الجرجاني "أسرار البلاغة" ص 76-78.

<sup>٤</sup> المصدر نفسه ص 75.

<sup>٥</sup> ابن الأثير "المثل السائر" 2/123.

<sup>١</sup> عقلياً غير حقيقي وأن يكون مركباً و إلا فليس من قبيل التشبيه التمثيلي.

و من أمثلة التشبيه التمثيلي في القرآن الكريم قول الله عز وجل: " **وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَلُهُمْ**

**كَسَرَابٌ بِقِيَعَةٍ تَحَسَّبُهُ الظَّمَآنُ مَاءً حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُ لَمْ تَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ فَوَفَّهُ**

**حِسَابٌ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ** ﴿٦﴾ أو كُظْلَمْتَ فِي بَحْرٍ لُّجِّيٍّ يَغْشِلُهُ مَوْجٌ مِّنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِّنْ

**فَوْقِهِ سَحَابٌ طُلُمْتُ بَعْضًا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكُدْ يَرَهَا وَمَنْ لَمْ تَجْعَلِ اللَّهُ**

**لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ** ﴿٧﴾ .<sup>٢</sup>

المشبه: أعمال الكفار المزينة لهم، والتي هي في الحقيقة لا خير فيها.

و المشبه به يوجد اثنان، المشبه به الأول: هو السراب في الصحراء الذي يضنه الضمان ماء، و لكنه

ليس كذلك.

وجه الشبه هو الهيئة الحاصلة من الأمل والطمع والنهاية اليائسة.

أما المشبه به الثاني فهو صورة الظلمات الكثيفة في بحر متلاطم الأمواج متداخل بعضه في بعض،

<sup>١</sup> السكاكي "مفتاح العلوم" ص 575.

<sup>2</sup> سورة النور الآية: 40/39 .

ووجه الشبه فيه هو صورة أشياء متراكمة ليس لها أي فائدة.<sup>1</sup>

يبرز و النظم الإلهي حالة نفسية حركية تصور معانات سائر في صحراء قاحلة، أحس بالظلمأ و ظن أن الماء قريب و لكن يكتشف في النهاية أنه ليس هناك شيء "حتى إذا جاءه لم يجده شيئا".

و عليه فإن كل تمثيل تشبيه و ليس العكس؛ إذ التمثيل مختص بما كان وجه الشبه منتزعًا فيه من متعدد.

#### - التشبيه الضمني:

هو التشبيه الذي لا يوضع فيه المشبه و المشبه به في صورة من صور التشبيه المعروفة، فهو تشبيه لا يوضع فيه المشبه و المشبه به في صورة من صور التشبيه المعروفة، بل يلمحان في التركيب، و يفهمان من المعنى، و هذا النوع يؤتى به ليفيد أن الحكم الذي أُسند إلى المشبه ممكن<sup>2</sup>"

إذ لا يصرح فيه بأركان التشبيه، و لا يأت على الطريقة المألوفة، و إنما يكون دليلا لإثبات أمر غريب يدعى حصوله. و يتجلّى التشبيه الضمني في قوله عز و جل: "مثل الفريقيين كالأعمى والأصم و البصير و السميع هل يستويان مثلاً" <sup>3</sup>"أفلا تذكرون"

<sup>1</sup> عبد الفتاح لاشين" البيان في أساليب القرآن" ص 54/55.

<sup>2</sup> السيد أحمد الماوشمي "حواهر البلاغة في المعاني و البيان و البداع" المكتبة العصرية، بيروت ، لبنان ط 1، 1999، 242.

<sup>3</sup> سورة هود الآية 24.

في هذا التشبيه صورة حسية تتجلى و تتجسد فيها حالة فريقين الأول كالأعمى لا يرى

و كالصم لا يسمع، و هي بثابة الأدوات الموصلة للقلب و العقل، ليدرك و يتذكر، فكأنما هو

<sup>1</sup> محروم من تلك الحواس و الفريق الثاني يرى و يسمع فيهديه بصره و سمعه.

---

<sup>1</sup> سيد قطب "في ظلال القرآن" دار الشروق، القاهرة ، بيروت، طبعة 10، 1981- 1868/12.

## **الفصل الثاني : المصطلحات البلاغية في تفسير**

**الزمخري .**

**\*المميزات العلمية و الثقافية عند الزمخري**

**-علم المعاني في الكشاف**

**-علم البيان في الكشاف**

**-علم البديع في الكشاف**

### المميزات العلمية و الثقافية عند الزمخشري:

لسنا بصدد الحديث عن حياة الزمخشري و نشأته، فهناك الكثير مما كتب عنه في هذا المجال.

غير أنه استلزم علينا ذكر بعض النقاط بما فيها أهم المؤثرات العلمية و الثقافية و الفكرية التي تشكل منها فكره، و ما كان لها من أثر بالغ في توجيه حركة المنهج البلاغي في تفسيره "الكشف عن حقائق التتريل و عيون الأقوايل في وجوه التأويل". و سنحاول إلقاء الضوء على أهم المكونات العلمية و الثقافية التي شكلت الروافد التي أثرت في تكوينه العلمي.

### نشأة الزمخشري:

الزمخشري : "فتح الزاي و الميم و سكون الخاء المعجمة و فتح الشين المعجمة و في آخرها الراء، هذه النسبة إلى زمخشر. و هي قرية من قرى خوارزم، ومن مشاهير هذه القرية أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد بن عمر الزمخشري اللغوي، كان يضرب به المثل في علم الأدب والنحو".<sup>1</sup>

ولد في رجب سنة سبع و ستين و أربعمائة للهجرة و توفي في السنة الثانية و الثلاثين وخمسمائة للهجرة، نشأ في خوارزم و لما بلغ سن الدراسة رحل إلى بخارى لطلب العلم، تتلمذ على يد محمود بن جرير الصببي الأصفهانى، و أبي مصر النحوي. و لقد تأثر الزمخشري بشخصية

<sup>1</sup> السمعاني "الأنساب"، تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودي، مركز خدمات و الأبحاث الثقافية، دار الجنان ط1ان (1408هـ-1988م) ج 3 ص 163-164.

أستاذة الضبي، و اعتنق مبادئه الكلامية المؤمنة بالمذهب الاعتزالي، و عمل على نشرها، حتى أنه قيل أنه كان إذا قصد صاحبا له، و استأذن عليه في الدخول يقول لمن يأخذ له الإذن، قل له أبو القاسم المعزلي بالباب<sup>1</sup>.

قال عنه ابن حلكان "كان إمام عصره من غير مدافع، تشد إليه الرحال في فنونه، أخذ التحو عن أبي مصر منصور، و صنف التصانيف البدعية".

ومن مؤلفاته نذكر:

- الكشاف عن حقائق التتريل و عيون الأقاويل في وجوه التأويل (و الذي سيكون محور دراستنا في هذا الفصل).
- الفائق في الحديث.
- أساس البلاغة في اللغة.
- ربيع الأبرار و نصوص الأخيار.
- متشابه أسامي.
- النصائح الكبار و النصائح الصغار.
- ضالة الناشد.
- الرائد في علم الفرائض.

<sup>1</sup> ابن حلكان "وفيات الأعيان و أنباء أبناء الزمان" تحقيق إحسان عباس دار صادر، بيروت، لبنان، 1397 هـ-1977 م، 2، 107.

- المفصل في النحو.
- الأنموذج في النحو.
- الفرد و المؤلف في النحو.
- رؤوس المسائل في الفقه.
- شرح أبيات سيبويه.
- المستقصي في أمثال العرب.
- صميم العربية.
- شاطئ العبي من كلام الشافعي.
- سائر الأمثال<sup>1</sup>.

و له أيضاً:

- ديوان التمثل و شقائق النعمان.
- القسطاس في العروض.
- معجم الحدود و المناهج في الأصول.
- مقدمة في الآداب.
- الرسالة الناصحة.
- الأهمالي في كل وقت.

---

<sup>1</sup> ابن خلkan "وفيات الأعيان" 5 ص 168.

● و له ديوان رسائل، و ديوان شعر.<sup>1</sup>

و هنا نلحظ هذا التراث الضخم الذي خلفه الزمخشري و هذه المعرفة الواسعة و التي لا تقف عند حد من حدود العلم و المعرفة فهو يسهم في كل باب بفضل.

✓ الزمخشري الأديب:

يعرف الزمخشري على أنه شاعر و ناشر مجيد، يغلب على شعره السجع الخالي من التكلف، على نحو قوله: "يا أبا القاسم إن خصال الحير كتفاح لبنان، كيما قلبتها دعتك إلى نفسها، وإن خصال السوء كحسك (السعدان) أتى وجهتها هتك عن مسها، فعليك بالخير إذا أردت الرفول في مطارف العز الأقعدس، و إياك و الشر فإن صاحبه ملتف في أطمار الأذل الآتus...<sup>2</sup>"

و من شعره نذكر أبيات في الغزل و التي يقول فيها:

مليح و لكن عنده كل جفوة و لم أر في الدنيا صفاء بلا حدرْ

و لم أنس إذ غازلته قرب روضة إلى جنب حوض فيه للماء منحصرْ

فقلت له جئني بورد و إنما أردت به ورد الخدود و ما شعرْ.<sup>3</sup>

<sup>1</sup> المجمع نفسه / 5/168.

<sup>2</sup> الزمخشري "مقامات الزمخشري" دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1، 1402 هـ 1982 م ص 16-17.

<sup>3</sup> ابن عماد الجنبي "شذرات الذهب في أخبار من ذهب" دار احياء التراث العربي بيروت ، لبنان، د-د-د-ت، ج 3/ ص 118.

✓ الزمخشري المفسر البلاغي:

إن أهم ما كتب الزمخشري من مؤلفاته في هذا المجال "الكشاف عن حقائق التتريل وعيون الأقاويل في وجود التأويل". يقول في مقدمة كتابه: "فالفقير وإن برع على الأقران في علم الفتاوى والأحكام، و المتكلم وإن بزّ أهل الدنيا في صناعة الكلام، و حافظ القصص والأخبار و إن كان من (ابن القرية) أحفظ، و الواعظ و إن كان من الحسن البصري أو عزّ، و النحوي و إن كان أئمّاً من سيبويه، و اللغوي و إن علّك اللغات بقوّة لحيّه لا يتصدّى أحد منهم لسلوك تلك الطرائق، و لا يغوص على شيء من تلك الحقائق، إلا رجل قد بلغ في علمين مختصين بالقرآن، و هما علم المعاني، و علم البيان.<sup>1</sup>"

و يعجب الزمخشري بكتابه فنجد له يتغنى به قائلاً:

إن التفاسير في الدنيا بلا عدد وليس فيها لعمرٍ مثل كشافي

إن كنت تبغي الهدى فالزم قراءته فالجهل كالداء و الكشاف كالشافي.<sup>2</sup>

لقد علا الزمخشري بكشافه، و الذي يعد مثلاً لنضوجه العلمي، إذ يبدو فيه رجالاً هضم التفسير النطلي و وعي ما أثر فيه، كما روى الحديث و أتقنه، و أحاط خبراً بالمسائل الفقهية و دقيق

\* جاء في لسان العرب للجحين بمعنى جانباً الفم، و لجأ الغدير جانباً، تشبيهاً.

<sup>1</sup> الزمخشري "الكشاف عن حقائق التتريل و عيون الأقاويل في وجود التأويل" ، ج 1 ص 15، 16.

<sup>2</sup> المرجع نفسه

الخلاف فيها، وألم بالقراءات واطلع على مجموعة ضخمة من الشعر والثر، ويبيّن فيه

الزمخشري رجلاً لغوياً مقتدرًا، ومتكلماً منطقياً جدلاً، مرهف الحس بجمال النص

<sup>1</sup> القرآني.

و يذكر ابن خلدون في مقدمته عن فن البيان قوله: "و أكثر تفاسير المتقدمين غفل عنه حتى ظهر

جار الله الزمخشري، و وضع كتابه في التفسير و تتبع آي القرآن بأحكام هذا الفن... فانفرد بهذا

<sup>2</sup> الفضل عن جميع التفاسير.

<sup>1</sup> مصطفى الصاوي الجوبني، منهج الزمخشري في تفسير القرآن و بيان اعجازه، دار المعارف القاهرة، ط3، ص 79-80.

<sup>2</sup> ابن خلدون "المقدمة" 3/276.

## أولاً : علم المعاني في الكشاف :

لم يعرف أحد علم المعاني بتعريفه المتداول قبل السكاكي<sup>١</sup> يقول: "اعلم أن علم المعاني تتبع خواص تراكيب الكلام في الإفادة و ما يتصل بها من الاستحسان، و غيره ليحترز بالوقوف عليها من الخطأ في تطبيق الكلام على ما تقتضي الحال ذكره".

و يعرف الفزويني علم المعاني على أنه العلم الذي يعرف به أحوال اللفظ العربي التي بها يطابق مقتضى الحال، و قد حصرها في ثمانية أبواب:

أحوال الإسناد الخبري، أحوال المسند إليه، أحوال متعلقات الفعل، القصر، الإنشاء، الفصل

<sup>2</sup> و الوصل، و الإطناب و المساواة.

و لقد تناول الزمخشري أغلب هذه الأبواب في تفسيره "الكشاف" و أورد مصطلح "علم المعاني"

غير أنه استعمله مرة للدلالة على استخراج المعاني بفهم و نفاذ من النصوص، و من ذلك تفسيره

لقوله عز و جل " قَالُوا إِنَّكَ فَعَلْتَ هَذَا بِعَاهْدِنَا يَتَابِرَاهِيمُ ﴿٢٣﴾ قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَيْرُهُمْ

هَذَا فَسَأَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ ﴿٢٤﴾".<sup>3</sup>

<sup>1</sup> أحمد مطلوب "معجم المصطلحات البلاغية و تطورها" مطبعة المجمع العلمي العراقي، د ط، (1403هـ 1983م) 3 / 276.

<sup>2</sup> الفزويني "الإيضاح" ص 85.

<sup>3</sup> سورة الأنبياء الآية 62-63.

يبين أن أسلوب الآية "التعريض" وأنه ضمن أساليب علم المعاني، و المعلوم أنه من أساليب علم

<sup>1</sup> البيان لدى علماء البلاغة.

و قد درس الزمخشري الأساليب التالية في كشافه ضمن علم المعاني:

#### • التقديم و التأخير:

أدرك البلاغيون أهمية التقديم و التأخير، خاصة أنهم اهتموا بالمعنى و الدلالة، و يوضح ابن الجني هذا قائلاً: فان العرب كما تعنى بالفاظها ففصلتها و تهدتها، و تراعيها، و تلاحظ أحكامها بالشعر تارة، و بالخطب أخرى، و بالأسجاع تلتزمها، و تتكلف استمرارها، فان المعاني أقوى عندها، و أكرم عليها، و أفحى قدرًا في نفوسها".<sup>2</sup>

و أبرز من التفت إلى هذا الباب عبد القاهر الجرجاني يقول عن التقديم و التأخير أنه "باب كثير الفوائد، جم المحسن، واسع التصريف بعيد الغاية".<sup>3</sup>

و يذهب إلى أنّ التقديم ، يتمّ على وجهين:

التقديم على نية التأخير: و في هذا لا يتغير من الناحية الإعرابية، إذ هو المخبر عما بعده، والثاني وهو عكس الأول و هو أن تقدم المتأخر بنقله من حكم إلى حكم و إعراب غير بإعرابه، فتتغير

<sup>1</sup> الشارف لطروش : "المباحث البلاغية عند الزمخشري من خلال تفسير الكشاف" دار أم الكتاب للنشر و التوزيع، 2010، ص .91

<sup>2</sup> ابن الجني "الخصائص" ص 216.

<sup>3</sup> الجرجاني "دلائل الإعجاز" ص 83.

الدلالة و تنتقل إلى معان قد لا تكون في حسابك.<sup>1</sup> و لقد تبع الرمخشري عبد القاهر الجرجاني في التمعن و التدقيق في هذا الجانب و من التقديم والتأخير في القرآن الكريم.

### ○ التقديم و التأخير في الجملة الفعلية:

#### 1 / تقديم الاسم عن الفعل في حالة الإثبات:

يتقدم المسند إليه في حالة الإثبات لغرض إفادة تقوية الحكم، من خلال ثبوت الفعل للفاعل و توكيده، و دفع الشك عنه، و منه قوله تعالى: " وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُدُنَ أَسْنَتَهُمْ بِالْكِتَبِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَبِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَبِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ" <sup>2</sup> (هم يعلمون) أفهم كاذبون. <sup>3</sup> و هي

هنا تأكيدا على علمهم بکذبهم، إلا أنهم يتمادون و يصررون عليه، فجاء هنا تقديم الضمير تأكيدا على غيهم و كذب دعواهم.

و منه قوله تعالى أيضا: " وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطَا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونُ الْرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا" <sup>4</sup>، و فيها يرى الزمخشري أنك إن سألت لم أخرت صلة الشهادة أولا

<sup>1</sup> المصدر نفسه ص 83.

<sup>2</sup> سورة آل عمران الآية 78.

<sup>3</sup> الرمخشري "الكاف الشاف" 1 / 438.

<sup>4</sup> سورة البقرة الآية 143.

وقدمت آخر؟ كان ذلك: لأن الغرض في الأول إثبات شهادتهم على الأمم، و في الآخر

احتصاصهم بكون الرسول شهيدا عليهم.<sup>1</sup>

أي أن هذا القصر لشهادة الرسول عليهم رفعا لشأنهم، إذ فضلهم على سواهم في الأول

بشهادتهم عليهم، و في الثانية فضلهم بأن جعل الرسول صلى الله عليه وسلم هو الشاهد.

## 2/ التقديم والتأخير بين الفعل والإسم في الاستفهام:

أ - الاستفهام التقريري:

يكون فيه الاستفهام لتأكيد حصول الفعل من الفاعل، بإقراره عليه، و إزامه به، لا

للسؤال أو الحاجة في النفس للإجابة.

و من أمثلته قول الله عز وجل على لسان قوم سيدنا إبراهيم " قَالُوا إِنَّكَ فَعَلْتَ هَذَا بِعَاهِدِنَا

يَأَبِرَاهِيمُ ﴿٢٣﴾ قَالَ بَلِّ فَعَلَهُ كَيْرِهِمْ هَذَا فَسَأَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ .<sup>2</sup> يقول

الزمخشري: "هذا من معاريض الكلام و لطائف هذا النوع، لا يتغلغل فيها إلا أذهان (الراضة) من

علماء المعاني، و القول فيه أن قصد إبراهيم صلوات الله عليه لم يكن إلى أن بنسب الفعل الصادر

عنه إلى الصنم، و أنها قصد تقريره لنفسه و إثباته لها على أسلوب تعريضي يبلغ فيه غرضه من

إزالتهم الحجة، و تبكيتهم، و هذا كما لو قال لك صاحبك و قد كتب كتابا بخط رشيق، و أنت

<sup>1</sup> الزمخشري "الكساف" 1 / 318

<sup>2</sup> سورة الأنبياء الآية 62 / 63

شهير بحسن الخط: أَنْتَ كَتَبْتَ هَذَا؟ وَ صَاحِبُكَ أَمِي لَا يَحْسِنُ الْخَطَّ، وَ لَا يَقْدِرُ إِلَّا عَلَىٰ خَرْمَشَةٍ فَاسِدَةٍ، فَقَلَّتْ لَهُ: بَلْ كَتَبْتَ أَنْتَ، كَأَنْكَ قَصْدُكَ بِهَذَا الْجَوابِ تَقْرِيرٌ لَكَ مَعَ الْإِسْتِهْزَاءِ بِهِ لَا نَفِيهِ عَنْكَ، وَ إِثْبَاتِهِ لِلْأَمْيَّةِ أَوِ الْمَخْرَمِشَ، لَأَنِّي إِثْبَاتُهُ وَ الْأَمْرُ دَائِرٌ بَيْنِكُمَا لِلْعَاجِزِ مِنْكُمَا إِسْتِهْزَاءُ بِهِ وَ إِثْبَاتُ لِلْقَادِرِ".<sup>1</sup> فَالْإِسْتِفَهَامُ هُنَا أَتَىٰ لِلتَّقْرِيرِ وَ التَّأْكِيدِ، وَ الْإِلْزَامِ.

### ب - الاستفهام الإنكاري:

هو كالاستفهام الحقيقي و التقريري، يجب أن لا يلي فيه المنكر المهمزة، سواء كان فعلاً

<sup>2</sup> ، أَمْ فَاعِلاً أَمْ مَفْعُولاً، أَمْ غَيْرَ ذَلِكَ.

و منه قوله تعالى: "أَفَأَصْفَحْنَاهُمْ بِالْبَنِينَ وَ أَخْذَنَاهُمْ مِنَ الْمَلِئَكَةِ إِنَّهُمْ إِنَّكُمْ لَتَقُولُونَ قَوْلًا عَظِيمًا ﴿٤﴾". بمعنى أخصكم ربكم على وجه الخصوص و الصفاء بأفضل الأولاد و هم البنون و

لم يجعل فيهم نصيبا لنفسه، و اخذ الأدنى و هم البنات، و هذا خلاف الحكمة و ما عليه

<sup>3</sup> عادتكم".

<sup>1</sup> الزمخشري "الكساف" 2 / 577.

<sup>2</sup> عبد القاهر الجرجاني "دلائل الإعجاز" ص 91.

<sup>3</sup> سورة الإسراء الآية 40.

و منه قوله تعالى "أَلَّا أَذْنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى اللَّهِ تَفْتَرُونَ" و في هذا إنكار تكذيب و في الفاعل لا الفعل ليكون الكلام أبلغ<sup>1</sup> أي أخبروني الله أذن لكم فيما تفعلونه أم أنكم تكذبون و تفترون بنسبته إليه.

### ج- تقديم الاسم على الفعل عقب نفي:

إذ قدم الفاعل على الفعل، و كان الاسم المقدم أي المسند إليه واقعاً عقب نفي، فهنا يفيد التركيب على قصر نفي الفعل على الاسم المقدم: و مثاله (ما أنا فعلت كذا) و الفعل هنا ثابت، ولا نختلف في كونه حاصل، بينما هو منفي عن المسند إليه المقدم، و مثبت لغيره، و ذلك بأن الفعل موجود من أحدهم و لكن ليس مني.<sup>2</sup> و هذا ما كان قد قال به عبد القاهر الجرجاني حين قال كقولك:

"ما أنا فعلت)، فأنت قد نفيت عنك فعلاً ثبت أنه مفعول.<sup>3</sup>

و مثاله قوله تعالى: "قَالُوا يَسْعَيْ بِمَا نَفَقَهُ كَثِيرًا مِّمَّا تَقُولُ وَإِنَّا لَنَرَاكَ فِينَا ضَعِيفًا ۚ وَلَوْلَا

رَهْطُكَ لَرَجَمَنَكَ ۚ وَمَا أَنْتَ عَلَيْنَا بِعَزِيزٍ" دل حرف النفي في قوله " وَمَا أَنْتَ عَلَيْنَا بِعَزِيزٍ"

على أن الكلام واقع في الفاعل لا في الفعل، كأنه قيل: و ما أنت علينا بعزيز بل رهطك

<sup>1</sup> الزمخشري "الكتاف" 2 / 450

<sup>2</sup> السيد شيخون "أسرار التقديم و التأخير في لغة القرآن الكريم" مكتبة الكليات الأزهرية. القاهرة، ط 1-1403هـ (1983م) ص 33.

<sup>3</sup> عبد القاهر الجرجاني "دلائل الإعجاز" ص 96-97

<sup>4</sup> سورة هود الآية 91

هم الأعزّة علينا.<sup>١</sup> و فيه نفي لأن يكون الشخص عزيز، ولكن هناك أعزّة آخرين موجودون عندهم.

### ○ التقديم والتأخير في الجملة الاسمية:

تشكون الجملة الاسمية من مبتدأ و خبر و هما متلازمان و أصل ترتيبهما لدى النحاة:  
المبتدأ فالخبر، و قد يخرج المبتدأ عن أصله فيتقدم عن الخبر و يتأخر المبتدأ.

و مثاله قوله تعالى: "قَالَ أَرَاغِبُ أَنْتَ عَنِ الْهَيْتِ يَتَابِرَاهِيمُ لِئِنْ لَمْ تَنْتَهِ لِأَرْجُمَنَكَ وَاهْجُرْنِي

 <sup>٢"</sup> ففي هذه الآية تقديم للخبر راغب عن المبتدأ أنت للتركيز و تأكيد أهمية الصفة المقدمة و التي هي الخبر.

و يعرض الزمخشري تفسيره لهذه الآية بقوله: "و قدم الخبر على المبتدأ في قوله: (أراغب أنت عن ألهتي يا إبراهيم) لأنه كان أهم عنده و هو عنده أعنى و فيه ضرب من التعجب و الإنكار لرغبته عن آلهته، و أن آلهته ما ينبغي أن يرغب عنها أحد، و في هذا سلوان و ثلج لصدر رسول الله صلى الله عليه وسلم عما كان يلقى من مثل ذلك من كفار قومه."<sup>٣"</sup>

<sup>١</sup> الزمخشري "الكتشاف" 2 / 289.

<sup>٢</sup> سورة مريم الآية 46.

<sup>٣</sup> الزمخشري "الكتشاف" 2 / 511.

و قوله تعالى: "وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَكَانَ لِزَاماً وَأَجَلٌ مُسَمٌّ" <sup>١</sup>.

يقول الزمخشري في صدد هذه الآية: "لا يخلو من أن يكون معطوفا على (كلمة) أو على الضمير

في (كان) لكان الأخذ العاجل و أجل مسمى لازمين لهم، كما كان لازمين لعاد و ثمود، و لم

ينفرد الأجل المسمى من دون الأخذ العاجل<sup>٢</sup>

فالأصل في هذه الآية لولا كلمة، وأجل مسمى لكان لزاما.

و على العموم فإن التقديم و التأخير كثير و متعدد في القرآن الكريم و لا مجال لحصره في سطور

لأن هناك في القرآن الكريم ما قدم حملا على المعنى إما باعتبار الوجوب و التكليف أو باعتبار

السبق أو الكثرة أو حتى التعجب و الإعجاز و غيره، و هناك أيضا ما قدم في القرآن الكريم على

نية التأخير كقوله عز و جل: "فَلَا تَحْسِبَنَّ اللَّهَ مُخْلِفًا وَعْدِهِ رُسُلُهُ" <sup>٣</sup> إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ ذُو أَنْتِقَامٍ

قال الزمخشري: "هلا قيل: مخلف رسنه وعده، و لم قدم المفعول الثاني على الأول؟ قلت:

قدم الوعد ليعلم أنه لا يخالف الوعيد أصلا... ثم قال (رسنه) ليؤذن أنه إذا لم يخالف وعده أيضا

وليس من شأنه إخلال الموعيد كيف يخالفه رسنه الذين هم خيرته و صفوته؟".<sup>٤</sup>

<sup>١</sup> سورة طه الآية 129.

<sup>2</sup> الزمخشري "الكتاف" 585 / 2 - 589.

<sup>3</sup> سورة ابراهيم الآية 47.

<sup>4</sup> الرمخشري "الكتاف" 384 / 2.

و هكذا نلحظ تمكן الزمخشري و إمامه، و إسهامه الكبير في تطبيق ما تركه عبد القاهر الجرجاني قبله.

### • الحذف:

تناول علماء البلاغة سياقا الكلام التي يرد فيها كاملا أحيانا، أو محدوداً أحد الأطراف أحيانا أخرى، فقد يلزم المقام حذف أحد أطراف الإسناد، أو إبعائها، على حسب الموروثات أولا، و تجميلا للسياق ثانيا، أو لاعتبارات أخرى غالبا ما تدخل ضمن هذه الاثنين، وقد قام عبد القاهر الجرجاني بالتأسيس لأسلوب الحذف على قاعدة تعتمد في بنائها على الحاجة الفنية لإبرازها، و ذلك لأن النسق العام للأداء يحتاجه باللحاج.<sup>1</sup>

و رأى عبد القاهر الجرجاني و تابعيه أن ترك الذكر، أفعى من ذكره، و الصمت عن الإفاداة أزيد للفائدة، و تحدك أنطق ما تكون إذا لم تنطق، و أتم ما تكون بيانا إذا لم تبن.<sup>2</sup>

و قد بينه الزمخشري في الكثير من الموضع في تفسيره منها تفسيره لقوله تعالى: " مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ

وَمَا قَلَى ﴿٣﴾ و هناك حذفت "الكاف" و التي هي الضمير من الفعل قلى.

<sup>1</sup> محمد عبد المطلب "البلاغة و الأسلوبية" ص 313.

<sup>2</sup> عبد القاهر الجرجاني "دلائل الإعجاز" ص 112.

<sup>3</sup> سورة الضحى الآية 03.

وقوله تعالى: "وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدِينَةَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِنْ

دُونِهِمْ أُمَّارَاتِينَ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَا لَا نَسْقِي حَتَّىٰ يُصْدِرَ الْرِّعَاءُ وَأَبُونَا شَيخٌ

كَبِيرٌ".<sup>1</sup> يرى الزمخشري أن في ترك المفعول وعدم ذكره في قوله (يسقون) و(تذودان)

و(لا نسقي) طلب للفعل لا للمفعول، و دليله أنه رحهما لأنهما كانتا على الزياد و هم على

النسقي، و لم يرحمهما، لأن مزدهما غنم و مسكنهم ابل، كذلك قوله: "لَا نَسْقِي

حَتَّىٰ يُصْدِرَ الْرِّعَاءُ" المقصود فيه السقي لا المبني.<sup>2</sup>

## • الفصل و الوصل:

يرى الجاحظ أن معرفة الوصل و الفصل معرفة للبلاغة<sup>3</sup>، و يعرفها عبد

القاهر الجرجاني على أنها "العلم بما ينبغي أن يصنع في الجمل من عطف بعضها على بعض، أو ترك

ما فيها و المحيي بها منتورة تستأنف واحدة منها بعد أخرى من أسرار البلاغة، و ما لا يأتي تمام

الصواب فيه إلا الأعراب الخلص، و الأقوام طبعوا على البلاغة... و اعلم أن سبيلنا أن ننظر إلى

فائدة العطف في المفرد ثم في نعود إلى الجملة فننظر فيها و نتعرف حالتها"<sup>4</sup>، و هذا ما يعني أنه

<sup>1</sup>. سورة القصص الآية 23.

<sup>2</sup>. الرمخشري "الكتاف" 2 / 17.

<sup>3</sup>. "البيان و التبيين" ص 88

<sup>4</sup>. عبد القاهر الجرجاني "دلائل الإعجاز" ص 176-171.

الإدراك لما يصعبه عطف الجمل على بعضها البعض، أو ترك العطف الذي هو من أسرار البلاغة أمر لا يتأتى فهمه إلا للأعراب الخلص، أو من جبل على البلاغة، وبين أن معرفة العطف هي السبيل لفهم الجمل و التعرف على حالها.

و قد عرف الزمخشري الوصل و الفصل حين فسر قوله تعالى: "وَشَدَّدْنَا مُلْكَهُ، وَءَاتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ"

**وفصل الخطاب** <sup>١</sup> قائلًا : "الفصل التمييز بين الشيئين، و قيل للكلام البين:فصل، بمعنى

المفصول، كضرب الأمير، لأنهم قالوا: "كلام ملتبس، و في كلامه لبس، و الملتبس: المختلط، فقيل في نقشه: فصل أي مفصول بعضه من بعض، فمعنى فصل الخطاب البين من كلام الملاخص الذي يتبيّنه من يخاطب به لا يلتبس عليه و من فصل الخطاب و ملخصه: أن لا يخطئ صاحبه مظن

"فَوَيْلٌ" الفصل و الوصل، فلا يقف في كلمة الشهادة على المستثنى منه، و لا يتلو قوله: "

**لِلْمُصَلِّينَ** <sup>٢</sup> إلا موصولا بما بعده، و لا "وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ" حتى يصله بقوله "لَا تَعْلَمُونَ

٤١٣١ .

<sup>1</sup> سورة ص الآية 20.

<sup>2</sup> سورة الماعون الآية 4.

<sup>3</sup> سورة البقرة الآية 232.

<sup>4</sup> الزمخشري "الكشف"

و من الأمثلة في تفسير الزمخشري ما جاء من وصل الواو و فصلها في قوله تعالى: " **هُوَ الْأَوَّلُ** " **وَالآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ** <sup>١</sup> :

يرى الزمخشري أن الأول هو القديم الذي كان قبل كل شيء، و الآخر هو الذي يبقى بعد هلاك

كل شيء، و الظاهر بالأدلة الدالة عليه، و الباطن لعدم إدراكه بالحواس، أما تلك الواوات في الآية

فال الأولى تعني أنه الجامع بين الصفتين الأولية و الأخرى، و الثانية (الوسطى) فعلى أنه الجامع بين

مجموع الصفتين الأوليين، و مجموع الصفتين الآخرين، إذ هو المستمر الوجود جمجم الأوقات الماضية

و الآتية، أما الثالثة فعلى أنه الجامع بين الظهور و الخفاء، و هو في جميعها ظاهر و باطن، جامع

للظهور بالأدلة، و الخفاء فلا يدرك بالحواس، و في هذا على من حوز إدراكه في الآخرة بالحاسة.<sup>2</sup>

فهذه الواوات جاءت متداخلة و ربطت بين المفردات و وصلت بينها ما أعطى معانٍ عديدة ما

كانت لتكون بدونها، كما أنها ربطت بين المعانٍ المتصادمة، و هذا ما أعطى للنص جمالية في

الإيحاءات.

<sup>1</sup> سورة الحديد الآية 3.

<sup>2</sup> الزمخشري "الكاف الشاف" 4/61

و من الوصل المعنوي بالواو ما فسره الزمخشري في قوله تعالى: "الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ ﴿١﴾" .

متسائلًا عن كيفية اتصال الجملتان بالرحمن ثم يجيب عن "وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَا" <sup>١</sup> .

نفسه بأنه استغنى فيما عن الوصل اللغطي بالوصل المعنوي لما علم أن الحسبان له عز وجل،

و السجود له لا لغيره، كأنه قيل: الشمس و القمر بحسبانه و النجم و الشجر يسجدان له،

و وصل بين التناصب و التقارب بينهما بالعاطف، و ذلك لأن الشمس و القمر سماويان،

و النجم و الشجر أرضيان، وبين القبيلين تناصب من حيث التقابل.<sup>٢</sup>

هذا ما كان من الوصل أما ما جاء منها بالفاء : ما كان للتبسيب و التعقيب نحو قوله

تعالى: "وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَقُولُ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُمْ بِاِتْخَادِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُوا إِلَيَّ

بَارِئِكُمْ فَأَقْتُلُو أَنفُسَكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِنْدَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ الْتَّوَابُ

<sup>٣</sup> . وهذا يرى الزمخشري أن الفرق بين الفاءات يكمن في أن الأولى للتبسيب لا غير، الْرَّحِيمُ <sup>﴿٤﴾</sup> .

<sup>١</sup> سورة الرحمن الآية 5-6.

<sup>٢</sup> الزمخشري "الكشف" 4/44.

<sup>٣</sup> سورة البقرة الآية 54.

<sup>1</sup> لأن الظلم سبب التوبة، و الثانية للتعقيب لأن المعنى فأسرعوا للتوبة، والثالثة متعلقة بمحذوف

والمحذف عنده قد يكون الشرط، و كأنه قال: فان فعلتم فقد تاب

<sup>2</sup> بارئكم.

و من الوصل بالفاء ما كان للمفاجأة و منه ما جاء في قوله تعالى: " **فَقَدْ كَذَّبُوكُمْ بِمَا**

**تَقُولُونَ فَمَا تَسْتَطِيُونَ صَرَفاً وَلَا نَصَراً وَمَن يَظْلِمْ مِنْكُمْ نُذِقُهُ عَذَابًا كَبِيرًا**"<sup>3</sup>

يقول الزمخشري أن هذه المفاجأة بالاحتجاج و الإلزام حسنة رائعة و بخاصة إذا انظم إليها

الالتفات و حذف القول<sup>4</sup>.

أما حرف الوصل ثم، فالملاحظ أنها تفيد التراخي في الحال و استدل الزمخشري على هذا المعنى في

قوله عز و جل: " **الرَّ كِتَبْ أَحْكَمَتْ إِيمَنَتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ**"<sup>5</sup>.

يرد الحرف ثم في نظر الزمخشري في هذه الآية للدلالة على تراخي الحال و ليس في الوقت، فهي

<sup>1</sup> الزمخشري "الكشاف" 1/281.

<sup>2</sup> المصدر السابق 1/281.

<sup>3</sup> سورة الفرقان الآية 19.

<sup>4</sup> الزمخشري "الكشاف" 3/86.

<sup>5</sup> سورة هود الآية 1.

محكمة أحسن الإحکام ثم مفصلة أحسن التفصیل<sup>1</sup> فلآيات أحکمت و بسبب إحکامها أي الحالـةـ التي أصبحت فيها فصلـتـ.

أما الفصل فهو نقىض الوصل، ما كان من ترك عطف الجمل بعضها على بعض مما قد يزيد في تناسق الجمل و جزالتها، إضافة إلى القوة و التأثير الكبير التي يضف عليهاـ و قد بينـ الزمخشـريـ هذا اللون من البلاغـةـ في تفسـيرـهـ لـقولـهـ تعالىـ

"اللهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ"<sup>2</sup> فـشرحـ كـيفـ اـبـتـدـأـ اللهـ قـولـهـ بـ"اللهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ"ـ وـ لمـ يـعـطـفـهاـ عـلـىـ ماـ جاءـ قبلـهـ منـ الـكـلامـ فـقالـ :ـ "ـهـوـ اـسـتـعـنـافـ فـيـ غـاـيـةـ الـجـزـالـةـ وـ الـفـخـامـةـ وـ فـيـهـ أـنـ اللهـ عـزـ وـ جـلـ هـوـ الـذـيـ يتـولـىـ الـاسـتـهـزـاءـ بـهـمـ اـنـتـقـاماـ لـلـمـؤـمـنـينـ،ـ وـ لـاـ يـحـوـجـ الـمـؤـمـنـينـ أـنـ يـعـارـضـوـهـمـ باـسـتـهـزـاءـ مـثـلـهـ".<sup>3</sup>

بالرغم من تأثر الزمخشري بعد القاهر الجرجاني، إلا أنه تمكـنـ منـ إـضـافـةـ الـجـدـيدـ بـدـخـولـهـ إـلـىـ خـبـاياـ النـصـ القرـآنـيـ وـ التـطـبـيقـ فـيـهـ.

<sup>1</sup> الزمخشري "الكتاف" 258 / 2.

<sup>2</sup> سورة البقرة الآية 15.

<sup>3</sup> الزمخشري "الكتاف" 1 / 35.

## • القصر:

تدور دلالات القصر لغة حول الحصر و الحبس و الجراة و المثانة

والإلزام<sup>1</sup> و منه قوله عز و جل " حُورٌ مَّقْصُورَاتٌ فِي الْجَيَامِ " <sup>2</sup>. معنى محبسات، لا يمتد

نظرهن إلى غير أزواجهن، و في الخيمة معن الإحاطة و التفرد.

أما اصطلاحا فهو تخصيص شيء بشيء بطريق مخصوص <sup>3</sup> و الشيء هنا هو طرفا القصر أي

المقصور و المقصور عليه " و المراد بتخصيص الشيء بالشيء إثبات أحدهما للأخر و نفيه عن

غيره <sup>4</sup>.

و من أمثلته في القرآن الكريم قوله تعالى: " وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ

**مُصْلِحُونَ** <sup>5</sup>. يرى الزمخشري ورود "إنما لقصر الحكم على الشيء أو لقصر الشيء على

الحكم" <sup>6</sup>

و فسر ذلك بأن "إنما" لقصر الحكم على الشيء كقولك إنما ينطق زيد، أو تأتي لقصر الشيء على

حكم كقولك: إنما زيد كاتب و معنى إنما نحن مصلحون، أي أن صفة المصلحين هي صفة خالصة

<sup>1</sup> الفيروز أبادي "القاموس المحيط" مادة: قصر.

<sup>2</sup> سورة الرحمن الآية 72.

<sup>3</sup> عبد المتعال الصعيدي "بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح" مكتبة محمد علي صبح و أولاده، ط 8، 1973، ص 2-3.

<sup>4</sup> المرجع نفسه ص 2-3.

<sup>5</sup> سورة البقرة الآية 11.

<sup>6</sup> الزمخشري الكشاف "ج 1 ، ص

لهم من غير وجه من وجوه الفساد. و كقوله تعالى: " إِنَّمَا الْصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَكِينِ

وَالْعَمَلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤْلَفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ

فَرِيضَةً مِّنْ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ <sup>١</sup>". يرى الزمخشري أن الأداة إنما أتت لقصر صنف

الصدقات على الأصناف التي عددها بعد ذلك الفقراء، المساكين، العاملين عليها...و ذلك لأنها

محضصة بها، لا تتجاوزها إلى غيرها، أي: إنما هي لهم لا لغيرهم، و ذكر مثل قولك: إنما الخلافة

لقریش تريد لا تتعادهم ولا تكون لغيرهم.<sup>٢</sup> و الملاحظ من خلال تفسير الزمخشري هو أن الأداة

"إنما" تفيد إيجاب الفعل لشيء و نفيه غيره.

و يمكن التعبير عن أدلة القصر بالأداة "إلا" و منه قوله تعالى: " وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ

وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ إِنَّمَا بِهِ كُلُّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَرُ إِلَّا أُولُوا الْأَلْبَابِ <sup>٣</sup>

أي لا يدرك و يهتدى إلى تأويله الصحيح و الوجه الذي يحمل عليه المعنى إلا الله والراسخون في

<sup>4</sup> العلم.

<sup>1</sup> سورة التوبة الآية 60.

<sup>2</sup> الزمخشري "الكاف الشاف" 3/59-60.

<sup>3</sup> سورة آل عمران الآية 07.

<sup>4</sup> الزمخشري "الكاف الشاف" 1/568-569.

و من أنواع القصر التي ذكرها صاحب الكشاف القصر بالتقديم و هي كقوله تعالى: " **وْجُوهٌ**"

<sup>1</sup> يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ

يقول الزمخشري إلى ربهما ناظرة" تنظر إلى وجه ربهما خاصة لا تنظر إلى غيره، و هذا معنى تقديم

المعنى، ألا ترى إلى قوله "إلى ربك يومئذ المستقر"، "إلى ربك يومئذ المساق"، "إلى الله تصير

الأمور"، "و إلى الله المصير"، "و إليه ترجعون". عليه توكلت

و إليه أنيب كيف دل فيها التقديم على معنى الاختصاص".<sup>2</sup>

و تعود هذه الصور إلى قصر الصفة على موصوف، و أن الاختصاص أو المقصور عليه يقع في

المقدم دائمًا.

<sup>1</sup> سورة القيامة الآية 22-23.

<sup>2</sup> الزمخشري "الكشاف" 270/6.

## ثانياً : علم البيان في الكشاف:

● يعرف الزمخشري البيان في معرض تفسيره للآلية في قوله تعالى: " ﴿الرَّحْمَنُ عَلَمَ الْقُرْءَانَ خَلَقَ الْإِنْسَانَ عَلَمَهُ الْبَيَانَ ﴾"<sup>1</sup>

أنه المنطق الفصيح المعرب عما في

الضمير.<sup>2</sup>

و يرى عبد الفتاح لاشين في كتابه البيان في ضوء أساليب القرآن الكريم أن الزمخشري كان يطلق

على جميع مباحث البلاغة العربية "علم البيان" أي أنها كانت مجرد تسمية ليست لها حدودها.<sup>3</sup>

غير أن الزمخشري كان قد تناول في تفسيره البلاغي للآيات جميع مباحث البيان المعروفة وهي:

الاستعارة و المجاز، و التشبيه و التعریض وقد أضاف الالتفات و الذي عده العلماء قبله من علم

المعاني.<sup>4</sup>

و نتناول الآن نوع من أنواع البيان و هو الاستعارة، من خلال تفسير الزمخشري "الكشاف".

<sup>1</sup> سورة الرحمن الآية 1 / 4.

<sup>2</sup> الزمخشري "الكشاف" 6-5/6.

<sup>3</sup> عبد الفتاح لاشين "بيان في أساليب القرآن" ص 14

<sup>4</sup> الشارف لطروش "المباحث البلاغية عند الزمخشري" ص 60.

## ► الاستعارة:

ذكر الزمخشري صور الاستعارة التصريحية بقسميها التبعية والأصلية وذكر صور من الاستعارة المكنية، كما ذكر الترشيح والتجريد. كما أن أبرز ما اهتم به الزمخشري في الاستعارة، ذلك الذي تراهم يسكنتون عنه في اللفظ المستعار، ثم يرمزون إليه بذكر أمر آخر قرائنه ، و هو نوع من أسرار البلاغة، وأشار إليه في أكثر من موضع و ماله حسن ولطف.<sup>1</sup>

و نذكر بعض أنواع الاستعارات التي ذكرها الزمخشري في تفسيره الكشاف.

## 1- الاستعارة الأصلية:

و هي الاستعارة التي يكون فيها معنى التشبيه متداخلاً في المستعار دخولاً أولياً، و أن يكون المستعار اسم جنس، أما عن كونها أصلية فلأنها تبني عادة على تشبيه المستعار له و المستعار منه.<sup>2</sup>

و من أمثلة هذا النوع من الاستعارة في تفسير الزمخشري ما جاء في تفسيره لقوله تعالى: "الرَّ

كِتَبْ أَنْرَلَنَّهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلْمَتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ

الْحَمْدِ .<sup>3</sup>

<sup>1</sup> محمد حسين أبو موسى : "البلاغة القرآنية في تفسير الزمخشري و أثرها في الدراسات البلاغية" دار الفكر العربي، القاهرة، د ط - د ت، ص 425.

<sup>2</sup> السكاكي "المفتاح" ص 604.

<sup>3</sup> سورة إبراهيم الآية 01.

ففي هذه الآية استعير بالظلمات والنور للدلالة على الصلال والهدى عند الرمخشري<sup>١</sup>، إذ

الظلمات في الآية مستعارة للضلال، ووجه الجامع بينهما هو عدم الاهتداء و هي تصريحية

أصلية، أما لفظة النور فاستعيرت للهدى و القرينة الدالة هي "كِتَبْ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ".

و منه قوله تعالى: "أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ".<sup>٢</sup> و المقصود بالصراط هنا طريق الحق وهو

ملة الإسلام<sup>٣</sup> أي الطريق الذي يسلكه الشخص للوصول إلى المكان المنشود، و كذلك الدين

الإسلامي يقود إلى الخير و الجنان.

## 2- الاستعارة التبعية:

و هي عكس الاستعارة الأصلية أي لا يكون معنى التشبيه فيها داخلاً دخولاً أولياً.<sup>٤</sup>

و من أمثلة هذا النوع من الاستعارة في تفسير الزمخشري قوله تعالى: "وَأَمَّا عَادُ فَأَهْلِكُوا بِرِيحٍ

صَرَصِيرٍ عَاتِيَةٍ".<sup>٥</sup>

<sup>1</sup> الرمخشري "الكتاف" 5/1

<sup>2</sup> سورة الفاتحة لآية 06.

<sup>3</sup> الرمخشري "الكتاف" 1/121.

<sup>4</sup> السكاكي "مفتاح العلوم" ص 604.

<sup>5</sup> سورة الحاقة الآية 06.

قال الزمخشري "عاتية شديدة العصف، و العتو استعارة، أو عتت على عاد، فما قدروا على ردها بحيلة، من استمار بناء، أو لياذ بجبل، أو اختفاء بحفرة، فإنها كانت ترتعهم من مكانتهم وخلükهم، و قيل عتت على خزانها فخر جت بلا كيل و لا وزن".<sup>1</sup>

فعاتية هنا اسم فاعل من عتت، و المستعار في هذه الآية الريح، أما المستعار منه فهو الإنسان الغاضب و الجامع حالة الإثارة و الغضب.

و من الاستعارة التبعية ما جاء في الحروف كقوله تعالى: "فَالْتَّقْطَهُرَاءُ إِلَّا فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ

لَهُمْ عَدُوًّا وَ حَزَنًا إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَمَنَ وَجْنُودُهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ".<sup>2</sup>

يرى الزمخشري أن "اللام" في "ليكون" هي لام كي التي معناها التعليل: كقولك: جئتكم لتكرمي سواء بسواء و لكن معنى التعليل فيها وارد على طريق المجاز دون الحقيقة، لأنه لم يكن داعيهم إلى الالتقاط أن يكون لهم عدوا و حزنا، و لكن الحبة و التبني، غير أن ذلك لما كان نتيجة التقاطهم له و ثمرته، شبه بالداعي الذي يفعل الفاعل الفعل لأجله، و هو الإكرام الذي هو نتيجة الجيء، و التأدب الذي هو ثمرة الضرب في قولك: ضربته ليتأدب، و تحريره أن هذه اللام حكمها حكم الأسد، حيث استعيرت لها يشبه التعليل، كما يستعار الأسد من يشبه الأسد".<sup>3</sup>

<sup>1</sup> الزمخشري "الكساف" 194/6-195.

<sup>2</sup> سورة القصص الآية 08.

<sup>3</sup> الزمخشري "الكساف" 4/484.

وضع لام التعليل في الآية جاء للدلالة على ترتيب ما بعدها و ما قبلها كترتيب الإكرام على الجيء.

### 3- الاستعارة المكنية:

عرفها عبد القاهر الجرجاني على أنها "هي أن يأخذ الاسم على حقيقته و يوضع موضعًا لا يبين فيه شيء يشار إليه فيقال: هذا هو المراد بالاسم و الذي استعير له و جعل خليفة لاسمه و نائباً مكانته.<sup>1</sup>

و نجدها في القرآن الكريم و منها ما جاء في قوله تعالى: "وَلَمَّا سَكَتَ عَنْ مُوسَى الْغَضَبُ

أَخَدَ الْأَلْوَاحَ ۝ وَفِي نُسْخَتِهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ ﴿١٥٤﴾".<sup>2</sup>

يقول الزمخشري "هذا مثل؛ لأن الغضب كان يغريه على ما فعل و يقول له: قل لقومك كذا، و ألق الألواح، و جر برأس أخيك إليك فترك النطق بذلك، و قطع الإغراء، و لم يستحسن هذه الكلمة و لم سيتصفحها كل ذي طبع سليم، و ذوق صحيح إلا لذلك، و لأنه من قبيل شعب البلاغة".<sup>3</sup>

<sup>1</sup> عبد القاهر الجرجاني "أسرار البلاغة" ص 42

<sup>2</sup> سورة الأعراف الآية 154.

<sup>3</sup> الزمخشري "الكتاف": 2/ 513-514-515

فالغضب ليس هو الذي يسكت و إنما صاحب الغضب هو من يسكت و القرينة الدالة هي

الغضب لأنّه من صفات الإنسان. و من أمثلتها أيضا قوله عز وجل: **يَوْمَ نُقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ**

**آمْتَلَأَتِ وَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَرْيِدٍ**<sup>1</sup>.

يرى الزمخشري من خلال تفسيره لهذه الآية أن سؤال جهنم و جوابها من باب التخييل، الذي

يقصد به تصوير المعنى في القلب و تثبيته<sup>2</sup>. هنا نلاحظ الحوار بين الله عز وجل و جهنم، و تبادل

أطراف الحديث مع من لا ينطق تصوير يمثل هول جهنم و حقيقها، فاستعار شيئاً من لوازم

الإنسان و هو الحديث و صبغه على النار باستعارة تسمى المكينة.

#### 4- الاستعارة التمثيلية:

من أمثلة الاستعارة التمثيلية في القرآن الكريم قول الله تعالى: " إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرًا لِمَنْ كَانَ

**لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى الْسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ**<sup>3</sup>". يقول صاحب تفسير الكشاف حول معنى هذه

الآية، أن المعنى المراد من قوله من كان له قلب، أي الوعي، أي الإنسان الذي يعي أمور دينه

<sup>1</sup>. سورة ق الآية 30.

<sup>2</sup>. الزمخشري "الكساف" 9/4.

<sup>3</sup>. سورة ق الآية 37.

ودنياه، و ذلك لأن من لا يعي قلبه، فهو كميت القلب، أو لا قلب له.<sup>1</sup> فعدل عن أصل القول لأنه أراد التمثيل.

#### 5- الاستعارة الترسيحية:

و هي المجاز المرشح عند الزمخشري كقوله تعالى: " وَهُوَ الَّذِي مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ

وَهَذَا مِلْحٌ أَجَاجٌ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرَزْخًا وَحِجْرًا مَحْجُورًا ".<sup>2</sup>

يرى الزمخشري بأن كلمة (حجراء محجورا) واقعة على سبيل المجاز، كأن كل واحد من البحرين يتعود من صاحبه، و يقول له حجراء محجورا، فانتفاء البغي كالتعود<sup>3</sup> و هي من أفضل الاستعارات وأحسنها وأشدتها على البلاغة كما يرى صاحب الكشاف. كونها تشتمل على تحقيق المبالغة وتعتمد على تناسي التشبيه.

وما يلاحظ في تفسير الزمخشري أنه لا يسمى أي استعارة باسمها عدا التخييلية و التمثيلية وهي عنده واحدة، و يسمى أحيانا الاستعارة الترسيحية بالمجاز المرشح، أمّا غير ذلك فإما أن يقول عنه أنه مجاز أو استعارة.

#### 6- الاستعارة اللفظية:

<sup>1</sup> الزمخشري "الكشاف" 4/11.

<sup>2</sup> سورة الفرقان الآية 53.

<sup>3</sup> الزمخشري "الكشاف" 3/96-97.

ذكرها عبد القاهر الجرجاني و سماها بالاستعارة غير المفيدة ، و اللّفظية، و أشار الى أنها تجري

بين الأسماء التي تتخذ أجناساً مسماها كالشفة و الحجفلة و المشفر، و ما شابه ذلك مما يكون

منشؤه اختصاص الاسم بما وضع له عن طريق أريد به التوسيع في أوضاع اللغة و التفوق في مراعاة

دقائق في الفروق في المعانى المداول عليها، و بين أن هذه المعانى في الفروق تكون معتبرة في هذا

الوضع فتكون استعارة مفيدة كإطلاق المشفر على الشفة الغليظة في مقام الذم.<sup>1</sup>

و قد أشار إليها الزمخشري في تفسيره للقرآن الكريم مثل قوله تعالى: "وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِّنْ مَاءٍ

فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى بَطْرِيهِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ

تَخْلُقُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ<sup>2</sup>

يتساءل الزمخشري عن سبب تسمية الزحف على البطن مشيا ثم يحب و ذلك لأنه من قبيل الاستعارة، كما قالوا في الأمر، و كاستعارة الشفة مكان الجحفلة، و المشفر مكان الشفة،

و غيرها.<sup>1</sup> و قد صرّح في موطن آخر بمعنى الاستعارة اللّفظية، و أنها يمكن أن تحمل على

الاستعارة المعنوية كقوله تعالى: " طَلَعُهَا كَأَنَّهُ رُؤُوسُ الْشَّيَاطِينِ ".<sup>2</sup> و الطلع النخلة،

فاستعير بها بما طلع من شجر الزقوم من حملها على سبيل الاستعارة اللّفظية.<sup>3</sup>

<sup>1</sup> عبد القاهر الجرجاني "أسرار البلاغة" ص 325.

<sup>2</sup> سورة النور الآية 45.

## ► الكنية:

تناول الزمخشري في كتابه "الكشاف" الكنية بمعناها الاصطلاحي، و بين فائدتها المرجوة و قيمتها الأدبية، كما أنه ذكر أقسامها، و فرق بينها و بين التعرض، و أشارة إلى الكنية في المفرد.

و يعد الزمخشري في كشفه و من خلال بحثه في الكنية الأول في إثارة الموضوع ضرورة إمكان المعنى الحقيقي في طريقة الكنية، و الأول في ذكر الجاز عن الكنية.<sup>4</sup>

و يتحدث الزمخشري عن بيان طريقة الكنية و أنها فرع من فروع البلاغة، و أن الفائدة منها هي الإيجاز ووضح ذلك من خلال تفسيره لقوله: "فَإِنْ لَمْ تَفْعُلُوا وَلَنْ تَفْعُلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي

وَقُودُهَا وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَفِرِينَ النَّاسَ<sup>5</sup>"

يقول ما معنى اشتراطه في اتقاء النار انتقاء إتيانهم بصورة من مثله، فقلت ألم إذا لم يأتوا بها

و تبيّن عجزهم عن المعارضة صح عندهم صدق رسول الله، و إذا صح عندهم صدقه ثم لزموا العناد و لم ينقادوا و يشأعوا، استوجبوا العقاب بالنار، فقيل لهم: إن استبنتم العجز فاتركوا

<sup>1</sup> الزمخشري "الكشاف" 3/195.

<sup>2</sup> سورة الصافات الآية 65.

<sup>3</sup> الزمخشري "الكشاف" 4/36.

<sup>4</sup> محمد حسنين أبو موسى "البلاغة القرآنية في تفسير الزمخشري" ص 157

<sup>5</sup> سورة البقرة الآية 24.

العناد، فوضع "فاقتوا النار" موضعه لأن اتقاء النار لصيقه و ضميمه ترك العناد من حيث انه من

نتائجه لأن من اتق النار، ترك المعاندة".<sup>1</sup>

و الكلام يفيد الانتقال في الكنایة من الملزم الى اللازم و من أنواع الكنایة نجد:

### 1- الكنایة عن الصفة:

ومن أمثلتها في القرآن الكريم قوله تعالى: "أَتُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا

**فَكَرِهْتُمُوهُ وَأَتَقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَابٌ رَّحِيمٌ**<sup>2</sup>

يرى الزمخشري أن الآية تمثيل و تصوير لما يناله المغتاب لأخيه من عرضه على أفحش وجه

و أفعشه<sup>3</sup>، مثل الغيبة بأكل لحم الأخ و هو ميت: فهذه الصورة هي كناية على حالة المرد الذي

يغتاب أخيه بظاهر الغيب و منه جعله في حالة الميت، الذي لا يستطيع الرد و الدفاع على نفسه. و

منها قوله تعالى في سورة القلم: "سَنَسِمُهُ عَلَى الْخُرْطُومِ" <sup>4</sup> يرى الزمخشري أن الوجه:

أكرم موضع في الجسد، و الأنف أكرم موضع في الوجه لتقديمه له، و لذلك جعلوه مكان العز

والحمية، و اشتقوا منه الأنفة، و قالوا الأنف من الأنف، و حمى أنفه، و فلان شامخ الرعنين، و

<sup>1</sup> الزمخشري "الكساف" 24.

<sup>2</sup> سورة الحجرات الآية 12.

<sup>3</sup> الزمخشري "الكساف" 568/3.

<sup>4</sup> سورة القلم الآية 16.

قالوا في الذليل: جدع أنفه، و رغم أنفه، فغير بالوسم على الخرطوم عن غاية الإذلال والإهانة،

لأن السمة على الوجه شين و إدلة، فكيف بها على أكرم موضع منه... و في لفظ "الْخُرْطُوم" لـ

استخفاف به و استهانة.<sup>1</sup>

فكفى بالوسم عن الإذلال، إذ تتغير الملامح لأن الإنسان يفقد شيئاً من عنفوانه و أنفته.

## 2- الكناية عن موصوف:

يوضح الزمخشري هذا النوع من الكناية في كتابه الكشاف من خلال تفسيره لقوله تعالى: "فَاصْبِرْ

**لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْحُوتِ إِذْ نَادَىٰ وَهُوَ مَكْظُومٌ**<sup>2</sup>"

"صاحب الحوت" هو يونس عليه السلام "و إذ نادى و هو في بطن الحوت" "و هو مكظوم"

ملوء غيضاً، و المعنى أنه لا يوجد منك ما وجد منه من الغضب و الضجر و الكظم.<sup>3</sup> فبتلي

بيانه فهو كناية عن موصوف(يونس) لبقاءه في بطن الحوت و قد أصابه الضجر و الغضب.

و منه قوله تعالى في سورة القمر: "و حملناه على ذات ألواح و دسر"<sup>4</sup> و المراد بالدسر السفينة، و

هي من الصفات التي تقوم مقام الموصوفات فتنوب منها حسب رأي الزمخشري و تعمل عملها

<sup>1</sup> الزمخشري "الكشاف" 6/184.

<sup>2</sup> سورة القلم الآية 48.

<sup>3</sup> الزمخشري "الكشاف" 6/192.

<sup>4</sup> سورة القمر الآية 13.

حيث لا يفصل بينهما، و لا نستطيع الجمع بين السفينة و هذه الصفة، و هي عنده من فصيح الكلام.

و معنى الدسر المسamar و هو جمع مفرده داسر و المراد حملنا نوح على السفينة المصنوعة بالألواح

<sup>1</sup> الخشبية المشدودة بالمسامير.

### 3- الكنية عن نسبة:

و من أمثلتها قوله تعالى: "أَنْ تَقُولَنِي إِنِّي أَنْفَضْتُكُمْ إِلَى حَنْبَلٍ".<sup>2</sup>

يرى الزمخشري أن جملة (في حنب الله) تعني في حق الله أو ذاته و هي من حسن الكنية

و بлагتها، و الكنية هنا عن الملك، و ذلك لأن الأمر أثبت في المكان و نسب إليه، و لا يجوز أن تكون على الحقيقة لأنها جهة محسوسة، كما لا يصح التفريط في حقوق الله و التي أمر بإتباعها.<sup>3</sup>

و منه قوله تعالى: "وَمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ"<sup>4</sup> يقول الزمخشري: ("مقام ربه" موقفه الذي يقف فيه العباد للحساب...و يجوز أن يراد به قام ربه: أن الله قائم عليه، أي: حافظ مهميمن".<sup>5</sup>

<sup>1</sup> الزمخشري "الكتاب" 38/4.

<sup>2</sup> سورة الزمر الآية 56.

<sup>3</sup> الزمخشري "الكتاب" 404/3.

<sup>4</sup> سورة الرحمن الآية 46.

<sup>5</sup> الزمخشري "الكتاب" 16/6.

و على العموم فإن أسلوب الكنائية يستعمل ستر و خفاء مالا يراد التصریح به، و ذلك ليكون الكلام بليغا و حسن البيان. و اتضحت الكنائية عند الزمخشري بضروبها الثلاثة، الكنائية عن الصفة، و عن موضوع و عن نسبة، و في هذه الأخيرة خالف عبد القاهر الجرجاني الذي عدتها من المجاز العقلی، و بذلك فتحة بابا لتقسيم البلاغة<sup>1</sup>

---

<sup>1</sup> أحمد جمال العمري "المباحث" البلاغية ص 169.

► المجاز:

درس الزمخشري المجاز من خلال تفسيره الكشاف لآيات القرآن الحكيم، وتناول أنواعه وحدوده، ومكان الجمال فيه، غير أنه لم يستخدم مصطلح "المجاز المرسل" وإنما استخدم مصطلحات كانت متداولة قبل ظهور مصطلح المجاز و هي كالحذف والاتساع والإضمار، وكثيراً ما كان يستخدم عبارات مثل (من باب المجاز) و (على الحقيقة) و المراد منها من خلال قوله الحقيقة و المجاز.<sup>1</sup>

و من المجاز نوعان:

- المجاز المفرد المرسل
- المجاز العقلي الإسنادي.

و للمجاز المفرد أو المرسل علاقات كثيرة و متعددة و منها ما ذكره الزمخشري في تفسيره لأي القرآن، ما علاقته بالسببية، و ما علاقته المسيبة، و العلاقة الجزئية، و الكلية، و اعتبار ما كان وما سوف يكون، و علاقة العموم و الخصوص.

<sup>1</sup> الشارف لطروش "المباحث البلاغية عند الزمخشري" ص 61.

- علاقة السببية:

و هي كقوله عز وجل: " وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى الْتَّلْكَةِ<sup>١</sup> وَأَحَسِنُوا إِنَّ اللَّهَ تُحِبُ الْمُحْسِنِينَ ١٩٥". يفسر الزمخشري قوله: "بِأَيْدِيكُمْ" بأنفسكم وقيل

تقديره: و لا تلقوا أنفسكم بأيديكم، كما يقال أهلك فلان نفسه بيده، إذا تسبب هلاكه، و المعنى: النهي عن ترك الإنفاق في سبيل الله لأنه سبب الهلاك. أو عن الإسراف في النفقة حتى يفترق نفسه و يضيع عياله".<sup>٢</sup>

فالإنسان يستخدم يده فالإنفاق و البذل و لكنه استخدمها هنا لتكون سبباً في هلاكه.

و منه قوله تعالى: " وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ<sup>٣</sup> غُلْتُ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا<sup>٤</sup>" قال الزمخشري: غل اليد و بسطها مجاز عن البخل و الجود.<sup>٤</sup>

- علاقة المسببية:

و هي كقوله تعالى: " أُولَئِكَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ<sup>١</sup> وَاللَّهُ يَدْعُوكُمْ إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ<sup>٢</sup> بِإِذْنِهِ

<sup>1</sup> سورة البقرة الآية 195.

<sup>2</sup> الزمخشري "الكاف الشاف" 1/397.

<sup>3</sup> سورة المائدة الآية 64.

<sup>4</sup> الزمخشري "الكاف الشاف" 2/265.

"<sup>1</sup> يرى الزمخشري أن قوله تعالى ( وَاللَّهُ يَدْعُوا إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ) كناية عن أولياء الله

المؤمنين، إذ هم الذين يدعون إلى الجنة و المغفرة و ما يوصل إليهما <sup>2</sup>، و المغفرة هي مسببة للتوبة، فالتبعة تسبب المغفرة.

- علاقة الجزئية:

و من أمثلتها تفسير الزمخشري لقوله عز و جل:

<sup>3</sup>" وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَءَاتُوا الزَّكُوَةَ وَأَرْكَعُوا مَعَ الْرَّاكِعِينَ"

يقول الزمخشري: " وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَءَاتُوا الزَّكُوَةَ " صلاة المسلمين و زكاهم، " وَأَرْكَعُوا مَعَ الْرَّاكِعِينَ " منهم لأن اليهود لا ركوع في صلامتهم، و قيل الركوع: الخضوع و الانقياد لما يلزمهم

في دين الله، و يجوز أن يراد بالركوع و الصلاة، كما يعبر عنها بالسجود، و أن يكون أمراً بأن

يصلى مع المصلين، يعني في الجماعة".<sup>4</sup> قال بالجزء و أراد به الكل.

<sup>1</sup> سورة البقرة الآية 221.

<sup>2</sup> الزمخشري "الكاف الشاف" 1 / 432.

<sup>3</sup> سورة البقرة الآية 43.

<sup>4</sup> الزمخشري "الكاف الشاف" 1 / 260.

## - علاقة الكلية:

و هي عكس العلاقة الجزئية، يطلق الكل و يراد به الجزء و منها قوله تعالى: " قُمِ الْلَّيلَ إِلَّا قَلِيلًا" .<sup>1</sup>

" .<sup>1</sup> يرى صاحب الكشاف أنه قص من (الليل إلا قليلاً، نصفه) أقل من نصف الليل<sup>2</sup>.

يعنى قم جزءاً قليلاً من الليل و أقل من نصفه، فأطلق الكل و هو الليل و أراد به الجزء والدليل

على ذلك قوله(قليلاً).

## - علاقة المحلية:

و ذلك بتسمية الشيء محله، و من أمثلة هذا النوع من المجاز قوله تعالى: "فَلَيَدْعُ

" .<sup>3</sup> يقول الزمخشري النادي هو المجلس الذي يجلس و يتلقى فيه القوم أي يجتمعون فيه ناديه و

و أراد بقوله ناديه، أهل النادي،<sup>4</sup> فعبر عن ذلك بالمكان و أراد من خلال من يحلون بذلك المكان.

<sup>1</sup> سورة المزمل الآية 02.

<sup>2</sup> الزمخشري "الكشاف" 240 / 6.

<sup>3</sup> سورة العلق الآية 17.

<sup>4</sup> الزمخشري "الكشاف" 406 / 6.

ومنه قوله تعالى: "يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ وَاللهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكُتُمُونَ" <sup>١</sup>" لا

يتجاوز إيمانهم أفواههم و مخارج الحروف منهم و لا تعني قلوبهم منه شيئاً، و ذكر الأفواه مع القلوب تصوير لنفاقهم، و أن إيمانهم موجود في أفواههم معدوم في قلوبهم، خلاف صفة المؤمنين في مواطأة قلوبهم لأفواههم" <sup>٢</sup> و عليه فهو مجاز علاقته المكانية.

#### - علاقة الحالية:

و من أمثلتها ما ورد في القرآن الكريم في قوله تعالى: "وَأَمَّا الَّذِينَ أَبْيَضُتْ وُجُوهُهُمْ

**فِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَدِلُونَ** <sup>٣</sup>". يرى الزمخشري أن معنى قول الله تعالى "في رحمة الله" في

نعمه الله، و هي الثواب الخالد، <sup>٤</sup> المقصود الجنة و الرحمة هي حالة فيها، فعبر بلفظ الرحمة و هي الحال و أراد به الحال و هو الجنة و عليه فهو مجاز علاقته الحالية.

<sup>١</sup> سورة آل عمران الآية 167.

<sup>٢</sup> الزمخشري "الكشاف" 1 / 656.

<sup>٣</sup> سورة آل عمران الآية 107.

<sup>٤</sup> الزمخشري "الكشاف" 1 / 608.

- علاقة اعتبار ما كان:

و تكون إذا سمي الأمر بما كان عليه من قبل و منه تعالى: " **وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقةُ فَاقْطَعُوا**"

<sup>١"</sup> **أَيْدِيهِمَا جَزَاءٌ بِمَا كَسَبَا نَكَلًا مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ**

يقول الزمخشري " المعنى الذي سرق و التي سرقت"<sup>٢</sup> أي باعتبار ما اقترفاه من ذنب فيما قبل، وجاء قوله لتأكيد إقامة الحد لأن الأثر لا ينتهي بانتهاء الفعل.

- علاقة اعتبار ما سيكون:

و منها قوله تعالى: "إِنَّكَ إِنْ تَذَرْهُمْ يُضْلُلُوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَارًا

<sup>٣."</sup>

يقول الزمخشري في معرض تفسيره لهذه الآية " **وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَارًا**" لا يلدوا إلا من

<sup>٤</sup> سيفجر و يكفر فوصفهم بما يصيرون إليه كقوله عليه الصلاة و السلام " من قتل قتيلا فله سلبه".

- علاقة العموم:

<sup>١</sup> سورة المائدة الآية 38.

<sup>٢</sup> الزمخشري "الكتاف" 234 / 2.

<sup>٣</sup> سورة نوح الآية 67.

<sup>٤</sup> الزمخشري "الكتاف" 6 / 220.

يكون فيه اللفظ المذكور على العموم، و يراد به الخصوص و منها قوله تعالى: "وَإِذْ

**قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَأَدَّرْتُمْ فِيهَا ۝ وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ ﴿٧٦﴾**<sup>1</sup> يقول الزمخشري في قوله "قَتَلْتُمْ

**نَفْسًا**" "حوطبت الجماعة لوجود القاتل **فيهم**"<sup>2</sup> أراد القاتل و هو شخص واحد و خاطب

الجماعة.

#### - علاقة الخصوص:

و هي عكس علاقة العموم و منه قوله تعالى: "عَلِمْتَ نَفْسٌ مَا أَحْضَرَتْ ﴿٤٦﴾"<sup>3</sup> يقول

الزمخشري "عَلِمْتَ نَفْسٌ" لا نفس واحدة فما المعنى، ثم يجيب على تساؤله بقوله: "هو عكس

كلامهم الذي يقصدون به الإفراط فيما يعكس عنه"<sup>4</sup> و هو ضرب يفيد التوكيد فكل نفس ستعلم

و تعرف ما ستكتسب غدا، فأطلق الخصوص و أراد به العموم.

<sup>1</sup> سورة البقرة الآية 76.

<sup>2</sup> الزمخشري "الكاف الشاف" 284/1.

<sup>3</sup> سورة التكوير الآية 14.

<sup>4</sup> الزمخشري "الكاف الشاف" 363/6.

أما المجاز الإسنادي أو العقلي فقد أشار إليه الزمخشري كثيراً في الكشاف و هو كقوله تعالى:

"أَعْلَمُ بِكَ الَّذِينَ آشَرُوا أَلَّا يَلْهُدَنَّ فَمَا رَبَّكَتْ تَحْرِثُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ"<sup>1</sup>

يتساءل الزمخشري إذا كان شراء الضلالة بالهدى، قد وقع في معنى الاستبدال فما معنى ذكر الربح

و التجارة، كأن مبايعة ""على الحقيقة""؟ و يجيب على تساؤله: أن هذا من قبيل الصنعة البدعية،

التي تبلغ بالمجاز الذروة العليا، و هو أن تسايق الكلمة مساق المجاز، ثم تقفي بأشكال لها و أخوات،

إذا تلاحقن لم تر كلاماً أحسن منه ديباجة، و أكثر ماء و رونقاً و هو المجاز المرشح.

كما أنه حين تساءل كيف أسند الخسران إلى التجارة و هو لأصحابها قال بأنه من الإسناد

المجازي.<sup>2</sup>

و تسمية هذا النوع بالمجاز المرشح هو اجتهاد من الزمخشري لأنه كان معروفاً بالمجاز العقلي،

و هو ما أسند فيه الفعل أو ما يحمل معناه إلى غير ما هو له، لوجود قرينة تمنع إرادة الإسناد

ال حقيقي.<sup>3</sup>

<sup>1</sup> سورة البقرة الآية 16.

<sup>2</sup> الزمخشري "الكشاف" 1/187-188.

<sup>3</sup> الشارف لطروش "المباحث البلاغية عند الزمخشري" ص 62.

## ► التشبيه:

تناول الزمخشري في كتابه الكشاف "التشبيه" و بين أنواعه و درس العلاقة بين الطرفين في حال التعدد و الإفراد و التركيب.

## - التشبيه التخييلي:

و هو ما كان فيه الشبه به أمرا قد صنعه الخيال المحسن.<sup>1</sup> فهو من وحي الخيال و صنيعه لا وجود له في الأصل. و هو قوله تعالى: " قُلْ أَنَّدُعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُنَا وَلَا

يَضُرُّنَا وَنَرُدُّ عَلَىٰ أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَنَا اللَّهُ كَالَّذِي أَسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِي الْأَرْضِ حَيْرَانٍ

لَهُوَ أَصْحَابُ يَدْعُونَهُ إِلَى الْهُدَىٰ أَئْتَنَا قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَىٰ وَأَمْرَنَا لِنُسْلِمْ

لِرَبِّ الْعَالَمِينَ".<sup>2</sup>

يقول الزمخشري في تفسيره لقوله تعالى: " كَالَّذِي أَسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ " " كالذى ذهبت به مردة

الجن و الغilan.. " حَيْرَانٌ " تائها، ضالا عن الجادة لا يدرى كيف يصنع "له" أي لهذا المستهوي

... و هذا مبني على ما تزعمه العرب، و تعتقد: أن الجن تستهوي الإنسان و الغilan تستولي عليه

كقوله: " الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيَاطِينُ مِنَ الْمَسِّ " البقرة 275.

<sup>1</sup> محمد حسين أبو موسى "البلاغة القرآنية في تفسير الزمخشري" ص 398.

<sup>2</sup> سورة الأنعام الآية 71.

فشبهه الضال عن طريق الإسلام: التابع لخطوات الشيطان، و المسلمين يدعونه إليه فلا يلتفت إليهم<sup>١</sup>. و الذي نفهمه من خلال قوله هو أنه شبه الضال عن الطريق كالذي استهواه الشياطين فجعل المشبه به ضربا من الخيال و بالتالي هو تشبيه تخيلي.

#### - التشبيه المفرد و المركب و المفرق:

و هو ما يكون فيه وجه الشبه واحدا و غير متعدد<sup>٢</sup> و قد وجد هذا النوع من التشبيه في القرآن الكريم و من أمثلته قوله تعالى: "إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ كَأَنَّهُ جَمَلٌ صُفْرٌ"<sup>٣</sup>. يرى الزمخشري على أن التشبيه في القصر ورد من جهتين من جهة العظمة و من جهة الطول في الهواء، و شبهت كذلك بالجمال و هو جمع جمال أو جمالة مفرد جمل لبيان التشبيه.<sup>٤</sup>

و يعرض الزمخشري من خلال تفسيره للتشبيه المركب و المفرق و مثال ذلك تفسيره لقوله تعالى:

"وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَانَمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطُفُهُ الْطَّيْرُ أَوْ تَهُوِي بِهِ الرِّسْخُ فِي مَكَانٍ"

سَاحِقٌ<sup>٥</sup>.

<sup>١</sup> الزمخشري "الكشاف" 362/2

<sup>٢</sup> الشارف لطروش "المباحث البلاغية عند الزمخشري" ص 75.

<sup>٣</sup> سورة المرسلات الآية 32-33.

<sup>٤</sup> الزمخشري "الكشاف" 289/6

<sup>٥</sup> سورة الحج الآية 31.

يقول عن هذا التشبيه أنه يجوز أن يكون المركب كما يجوز أن يكون من المفرق، فإن كان تشبيهاً مركباً فكأنه قال: "من أشرك بالله فقد أهلك نفسه إهلاً كا ليس بعده نهاية، لأن صورة حاله بصورة من خر من السماء فاختطفته الطير فتفرق مزعاً في حواصلها أو عصفت به الريح حتى هوت به في بعض المطواح البعيدة، وإن كان مفرقاً فقد شبه الإيمان في علوه بالسماء.. والذى ترك الإيمان وأشرك بالله بالساقط من السماء والأهواء التي تتوزع أفكاره بالطير المختطفة، و الشيطان الذي يطوح به في وادي الضلال بالريح التي تهوي بما عصفت به في بعض المهاوى

<sup>1</sup>" المتلفة."

#### - التشبيه المقلوب:

تناول الزمخشري هذا النوع من التشبيه في دراسته للقرآن الكريم و تفسيره إيه و وضح عدة أمثلة تخصه نذكر منها على سبيل المثال قوله تعالى: "أَرَءَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهًا هَوَاهُ أَفَأَنْتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا" <sup>2</sup> يرى صاحب الكشاف أن الأصل في هذه الآية أرأيت من اتخذ الهوى إلها، و جاءت كذلك لتقديم المفعول الثاني عن الأول للعناية.<sup>3</sup>

<sup>1</sup> الزمخشري "الكساف" 4/192.

<sup>2</sup> سورة الفرقان الآية 43.

<sup>3</sup> الزمخشري "الكساف" 3/93.

و التشبیه المقلوب لا يستطيع الجيء في كل مثال للتشبیه، وإنما يأتي فقط فيما يكون فيه المشبه والمشبه به معلوما عند الناس، و متعارفا عليه بينهم، حتى يدركوا مجرى الكلام وأنه يسير على القلب.<sup>1</sup>

---

<sup>1</sup> عبد القادر حسين، القرآن اعجازه و بلاغته، المطبعة النموذجية و مطبعة الأمانة (د.ط) (د.ت)، ص 155.

## ثالثا : علم البديع في الكشاف :

مضى عبد القاهر الجرجاني يكشف نظرية المعانٍ، و يضع نظرية البيان بأنواعها المتعددة، و عرض في ثنایاها للسجع، و الجناس و حسن التعليل و الطباق، و لم يهتم كثيراً بألوان البديع، كونه كان لا يرى أنه يدخل ضمن قضية الإعجاز القرآني، لأن الكثير من ألوانه مستحدث، و ما ورد في القرآن كان عفوياً دون تكلف.<sup>1</sup>

سار الزمخشري على هذا المنوال لا يعني بما جاء في الآيات الكريمة من خلال تفسيره إلا ما جاء عرضاً، و لا يلم به إلا حيناً بعيداً بعد حين و إن ألم بها درسها في خفة.<sup>2</sup> و قد درس الزمخشري الالتفاتات على أنه فن من فنون علم البيان<sup>3</sup> بينما يعد أحد فنون علم البديع وذلك لرؤيته أن البديع ما هو إلا ذيل للبيان.

والالتفاتات كما يده عبد المطلب محمد في كتابه البلاغة الأسلوبية خاصية تعبيرية، يتميز بطاقة إيحائية من حيث اعتماد بناءه على العدول<sup>4</sup> بمعنى الانتقال من أسلوب في الكلام إلى أسلوب آخر مخالف له.

<sup>1</sup> شوقي ضيف "البلاغة تطور و تاريخ" ص 265.

<sup>2</sup> المرجع نفسه ص 265-266.

<sup>3</sup> الشارف لطروش "المباحث البلاغية عند الزمخشري" ص 81.

<sup>4</sup> محمد عبد المطلب "البلاغة و الأسلوبية" ص 286.

## ✓ الالتفات:

أ-الانتقال من أسلوب التكلم إلى أسلوب الخطاب:

هو أسلوب قليل الاستعمال في اللغة العربية و منه أمثلته في القرآن الكريم قوله عز

و جل: "وَمَا لِي لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ" <sup>١</sup> قال الزمخشري: (وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ)

ولو لا أنه قصد ذلك لقال: (الذي فطري و إليه أرجع)، وقد ساقه ذلك المسايق إلى أن قال:

"إِنَّمَا أَمَنتُ بِرَبِّكُمْ فَأَسْمَعُونِ" <sup>٢</sup> يريد فاسمعوا قولي و أطيعوني، فقد نبهتكم على

الصحيح الذي لا معدل عنه: أن العبادة لا تصح إلا لمن مبتدئكم و إليه مرجعكم".<sup>٣</sup>

فلا يدل في الآية الأولى: و إليه أرجع، التفت من التكلم إلى الخطاب و وجه هذا الأسلوب هو

الحدث على الاستماع، و أنه أعطاه فضل عنابة و تحصيص.

ب - الانتقال من أسلوب التكلم إلى أسلوب الغيبة:

يراد بالانتقال إلى الغيبة الإبقاء على المحاطب من وقوعه كما يقول الزركشي: "فالغيبة

أروح له و أبقى على ماء وجهه".<sup>٤</sup>

<sup>1</sup> سورة يس الآية 22.

<sup>2</sup> سورة يس الآية 25.

<sup>3</sup> الزمخشري "الكاف الشاف" ص 319 ج 3.

<sup>4</sup> الزركشي "البرهان" 3/216.217.

و مثال هذا اللون في القرآن الكريم ما أورده صاحب الكشاف من أمثلة؛ قوله عز وجل: "إِنَّا فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَخْرِ " <sup>١</sup>  
**أَعْطَيْنَاكَ الْكَوَثَرَ**

لم يقل فصل لنا، عودة الى أسلوب الخطاب الأول في أعطيناك، و هذا تحريضا على فعل الصلاة

لحق الإله، و قد جعل الزمخشري الضمير بين الجزأين مقيدا للاختصاص.<sup>٢</sup>

و في قوله تعالى: " قُلْ يَأَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَمَنِ اتَّقَى اللَّهَ وَرَسُولَهُ الَّذِي أَلْأَمَى الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهَدُونَ " <sup>٣</sup>.

يقول الزمخشري : عدل من المضرر إلى الاسم الظاهر لتجري عليه الصفات التي أجريت عليه

و لما في طريقه الالتفات من مزية البلاغة، و ليعلم أن الذي وجب الإيمان به و اتباعه هو هذا الشخص المستقل بأنه النبي الأمي الذي يؤمن بالله وكلماته، كائنا ما كان، أنا أو غيري، للصفة و تفاديا من العصبية لنفسه.<sup>٤</sup>

<sup>١</sup> سورة الكوثر الآية 1-2.

<sup>٢</sup> المالكي "الانتصاف فيما تضمنه الكشاف من الاعتزال" دار المعرفة للطباعة و النشر بيروت 6/291.

<sup>٣</sup> سورة الأعراف الآية 158.

<sup>٤</sup> الزمخشري "الكشاف" 2/519.

و لهذا الالتفات فائدةان إحداهما: دفع التهمة عن نفسه (الرسول صلى الله عليه وسلم) بالعصبية، و الثانية: تبيه المخاطب على استخفافه الإتباع بما اتصف به من الصفات المذكورة من النبوة والأمية.

ج- الانتقال من أسلوب الخطاب إلى أسلوب الغيبة:

جاء في الكشاف تفسيره لقوله عز وجل: " هُوَ الَّذِي يُسِيرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتَّىٰ إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلُكِ وَجَرَيْنَ بِهِمْ بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرَحُوا بِهَا جَاءَتْهُ رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَاءَهُمْ الْمَوْجُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَظَنَّوْا أَنَّهُمْ أَحِيطَ بِهِمْ دَعَوْا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ لَمَنْ أَنْجَيْتَنَا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ<sup>1</sup>" .

انتقل إلى ضمير الغيبة في ( وَجَرَيْنَ بِهِمْ ) ، وفي حين أول كان قد استعمل ضمير الخطاب في

(كتنم)، يرى الزمخشري أن فائدة نقل الكلام من الخطاب إلى الغيبة المبالغة، كأنه يذكر لغيرهم

حالمهم و يعجبهم منها و يستدعي منهم الإنكار القبيح".<sup>2</sup>

ولو أنه استمر في نفس النسق على ذلك الخطاب لفatas تلك الفائدة المرجوة.

د- الانتقال من ضمير الغائب إلى ضمير المتكلم:

<sup>1</sup> سورة يونس الآية 22.

<sup>2</sup> الزمخشري "الكساف" ج 3 / 126.

هذا الصنف من الأسلوب كثير في القرآن الكريم و من أمثلته قوله تعالى: " سُبْحَنَ

**الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيَلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَرَكَنَا**

**حَوْلَهُ وَلِتْرِيهِ وَمِنْ ءَايَتِنَا إِنَّهُ هُوَ الْسَّمِيعُ الْبَصِيرُ**<sup>1</sup> صرف الكلام من ضمير الغائبات

إلى ضمير المتكلم قليل (أسرى به ثم باركنا لنريه) و هي طريقة من طرق الالتفات و التي هي من

الإعجاز البلاغي.<sup>2</sup>

ومن مثل هذا قوله عز وجل : " وَاللهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَسُقْنَهُ إِلَى بَلَدٍ مَّيِّتٍ

**فَأَحْيَيْنَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا كَذَلِكَ النُّشُورُ**<sup>3</sup>

تحدث الله عز و جل عن نفسه بأسلوب الغيبة ( وَاللهُ الَّذِي أَرْسَلَ ) ثم انتقل الى ضمير المتكلم

المعظم لنفسه في قوله: (فَسُقْنَهُ).

ولعل الفائدة من هذا النوع دلالية كما يرى الرمخشري في تفسيره الكشاف ، فمثلا يمكن أن نقول

في المثال الأخير: انه لما كان سوق الحساب إلى البلد إحياء للأرض بعد موتها دالا على القدرة

<sup>1</sup> سورة الإسراء الآية 01.

<sup>2</sup> الرمخشري "الكشاف" 3/ 493.

<sup>3</sup> سورة فاطر الآية 09.

الباهرة و الآية العظيمة التي لا يقدر عليها غيره؛ عدل عن لفظ الغيبة إلى التكلّم، لأنّه أمعن في الاختصاص و أدل عليه و أفحى.<sup>1</sup>

#### ٥- الانتقال من لفظ الغائب إلى المخاطب:

و هو كما في قوله تعالى: " مَنِلِكِ يَوْمِ الدِّينِ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ"<sup>2</sup>

يرى الزمخشري أنه قد عدل عن لفظ الغائب في قوله ( مَنِلِكِ يَوْمِ الدِّينِ) و ما قبلها إلى لفظ الخطاب، (إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ) و هذا ما يسمى في علم البيان بالالتفات، و قد يكون من الغيبة إلى الخطاب و من الخطاب إلى الغيبة، أو من الغيبة إلى التكلم.<sup>3</sup>

كان هذا كما يرى صاحب التفسير على عادة افتئافهم في الكلام و تصرفهم فيه، و لأن الكلام إذ نقل من أسلوب إلى أسلوب كان ذلك أحسن نظرية لنشاط السامع، و إيقاظا للإصغاء إليه من إجرائه على أسلوب واحد.<sup>4</sup>

و في كل مرة يبرز الزمخشري مزايا كثيرة و معان جديدة لأسلوب الالتفات، و أمّا عن الغرض

<sup>1</sup> الرمخشري "الكشاف" 302/3.

<sup>2</sup> سورة الفاتحة 04-05.

<sup>3</sup> الرمخشري "الكشاف" ج 1 ص 118-119.

<sup>4</sup> المصدر نفسه 120/1.

العام له فالتشيط والتطرية مثلما قال البلاغيون.<sup>1</sup>

✓ اللف و النشر:

لغة: ورد في لسان العرب، اللف: الطي، نقىض النشر، طويته طيا و طية.<sup>2</sup>

أما في الاصطلاح فيعرفه المبرد بقوله: "و العرب تلف الخبرين المختلفين، ثم ترمي بتفسيرهما جملة

ثقة بأن السامع يرد من كل خبره"<sup>3</sup>

و قال تعليقا على بيت امرئ القيس:

كأن القلوب الطير رطبا و يابسا  
لدى و كرها العناب و الحشف البالي<sup>4</sup>

فهذا مفهوم المعنى فإن اعترض معترض فقال: كأنه رطبا العناب، و كأنه يابسا

الحشف ؟ قيل له العربي الفصيح الفطن يرمي بالقول مفهوما، و يرى ما بعد ذلك من التكرار

عيا".<sup>5</sup>

و في القرآن الكريم ما جاء في قوله عز و جل: " وَقَالُوا لَن يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ

نَصَارَى

<sup>1</sup> الشارف لطروش "المباحث البلاغية عند الزمخشري" ص 81.

<sup>2</sup> ابن منظور "لسان العرب" مادة لف

<sup>3</sup> المبرد "الكامل" ص 741.

<sup>4</sup> امرؤ القيس "الديوان" 1/359.

<sup>5</sup> المبرد "الكامل" ص 740.

**١. تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَنَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ**

يرى الزمخشري أن معنى الآية (و قالت اليهود لن يدخل الجنة إلا من كان هودا، و قالت النصارى

لن يدخل الجنة إلا من كان منهم) فقد ألف بين القولين ثقة بأن السامع يرد كل فريق إلى فريق

قوله، و كذلك أمنا للإلباس لما من التعادي بين الفريقين<sup>٢</sup>

ما لا يخطر في بال القارئ أن يتحدث الفريقان باسم واحد و ذلك لشدة تعاديهما.

و منه قوله تعالى: " فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهَرَ فَلِيُصُمِّمْهُ وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّهُ " .

**مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكَمِّلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا**

**اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَنَكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ**

قوله (لِتُكَمِّلُوا) عند

الزمخشري علة الأمر بمراعاة العدة، أما قوله: (وَلِتُكَبِّرُوا) فعلة الأمر فيه ما عُلم من كيفية القضاء

و الخروج عن عهدة الفطر، و (وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ) علة الترخيص والتسهير، و هو عنده نوع

<sup>١</sup> سورة البقرة الآية 111.

<sup>2</sup> الزمخشري "الكاف الشاف" 1/310.

<sup>3</sup> سورة البقرة ، الآية 185.

من اللّف لطيف المسلك لا يهتدي إلى تبيّنه إلا النقاب المحدث من علماء البيان.<sup>1</sup> وقد ذكر الأول وهو يعلم أن السامع يدرك ما يريد و هو العدة، و كذلك في بقية الكلام.

والزمخشري يرى بالرغم مما يتراكمه هذا الأسلوب من جماليات، و يعتبره نوعاً لطيف المسلك، لا يستطيع إدراكه إلا من كانت له دراية كبيرة و واسعة و بعد نظر.

✓ التجريد:

ذكر ابن الأثير أن التجريد هو إخلاص الخطاب لغيرك و أنت تريد به نفسك، لا المخاطب، و له عنده فائدتان:

الأولى: طلب التوسيع في الكلام و الثانية: و هي الأبلغ، و هي أن يتمكن المخاطب من إجراء الأوصاف المقصودة من مدح أو غيره على نفسه إذ يكون مخاطباً بها غيره، ليكون أبداً من العهدة فيما يقوله غير محجور عليه.<sup>2</sup>

فحين يتكلم الإنسان عن نفسه بلسان غيره يحتاط لأن يفهم منه ذلك الغير ما يقصده من كلامه.

والتجريد عن القزويني هو انتزاع من أمر ذي صفة أمر آخر مثله في تلك الصفة، مبالغة

في كلامها.<sup>3</sup>

<sup>1</sup> الزمخشري "الكتشاف" 384/1 .

<sup>2</sup> ابن الأثير "المثل السائر" ص 427 .

<sup>3</sup> القزويني "الإيضاح" ص 363 .

و قد وضح المديني في كتابه "أنوار الربيع في أنواع البديع" أقسامه و هي سبعة أقسام:  
أولاً: أن يكون ب (من) التحريدية الداخلة المنتزع منه مثل: (و لي من فلان صديق حميم)، أي قد  
بلغ من الصدقة مبلغاً صحيحاً أن يستخلص من صديق مثله فيها.  
أما الثاني: فإن يكون (بالياء) التحريدية الداخلة على المنتزع منه،  
و الثالث يكون بدخول ياء المعية و المصاحبة في المنتزع مثاله (و القدر يعدو بي إلى حيث لا أدرى)  
و كأنه يعدو معه.

أما الرابع فيكون بدخول (في) على المنتزع منه كقوله تعالى: "ذَلِكَ جَزَاءُ أَعْدَاءِ اللَّهِ الَّذِينَ هُمْ  
فِيهَا دَارُ الْخَلْدِ جَزَاءُ الْمُنْكَرِ إِنَّمَا كَانُوا بِغَايَتِنَا تَجَحَّدُونَ" <sup>١</sup> أي في جهنم ز هي دار الخلد، وهذا  
أمر واقع.

و الخامس، يعني أن يكون بلا توسط حرف و مثاله قوله: "سأدفع عن أرضي و إن مات الكريم  
لجواب" و يعني بالكرم الجواب نفسه.

أما السادس فأن يكون بطريق الكنية كقول الأعشى:

يشرب كأساً بكف من بخلاء.<sup>١</sup> يا خير من يركب المطي و لا

<sup>1</sup> سورة فصلت الآية 28.

أي يشرب الكأس بكاف جواد، فقد انتزع من المدوح جواداً يشرب الكأس بكافه، على طريق الكنائية، لأنَّه نفي عن الشرب بكاف البخيل، وأثبتت به أن الشارب كريم، و معلوم أنه يشرب بكافه فهو ذلك الكريم.<sup>2</sup>

و السابع أن يكون بطريق خطاب المرء لنفسه، كقول المتibi:

فليسعد النطق إن لم تسع الدلائل  
لا خيل عندك تهدىها ولا مال

و كأنَّه انتزع من نفسه شخصاً آخر مثله فقد المال والخيل والحال التي كان و هي كونه بخيلاً.<sup>3</sup>

و ما جاء في تفسير الكشاف منه ما كان بـ (من) التجريدية، كقوله تعالى: "وَالَّذِينَ

**يُقْلُوْبَ رَبَّنَا هَبَ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّتَنَا فُرَّةً أَعْيُنٍ وَأَجْعَلَنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ۝ .<sup>4</sup>**

معنى (من) عند الزمخشري يحتمل أن تكون بيانية كأنَّه قيل : (هب لنا قرة أعين) ثم بينت القراءة

وفسرت بقوله: "من أزواجاًنا و ذرياتنا" و معناه أن يجعلهم الله لهم قرة أعين، و ذلك مثال قوله لهم

رأيت منك أسدًا، أي: أنت أسد.<sup>5</sup>

<sup>1</sup> الأعشى "شرح ديوان الأعشى" تحقيق حنا زهير الحق، دار الكتاب العربي بيروت، ط 1' 1412 هـ- 1992 م) ص 267.

<sup>2</sup> المدي "أنوار الربيع في أنواع البديع" حققه شاكر هادي شكر، ط 1 (1389 هـ 1969 م) ص 153-158.

<sup>3</sup> المتibi "الديوان" ص 215.

<sup>4</sup> أحمد مطلوب معجم المصطلحات ص 215.

<sup>5</sup> سورة الفرقان الآية 74.

<sup>6</sup> الزمخشري "الكساف" 4/374.

و منه ما جاء بالياء التجریدية كما في قوله تعالى: "الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنُهُمَا

<sup>١</sup> فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ أَسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ الْرَّحْمَنُ فَسَأَلَ بِهِ خَبِيرًا ﴿٥﴾ .

في هذه الآية يرى الزمخشري أن المراد بالسؤال في قوله تعالى: " فَسَأَلَ بِهِ خَبِيرًا " سل بسؤاله

خبيرا، كقولك: "رأيت به أسدًا" أي برؤيته. و المعنى إن سأله وجده خبيرا.<sup>٢</sup>

و مما كان من دخول الفاء على المتنزع منه ما جاء في قوله عز وجل: " لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولٍ

الْلَّهِ أَسْوَةٌ حَسَنَةٌ لَمَنْ كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴿٦﴾ " و المفهوم منه عند

صاحب الكشاف أن الرسول صلى الله عليه وسلم هو الأسوة الحسنة<sup>٤</sup>.

و منها قوله تعالى: "ذَلِكَ جَزَاءُ أَعْدَاءِ اللَّهِ الَّذِينَ هُمْ فِيهَا دَارُ الْخَلْدِ جَزَاءُ بِمَا كَانُوا بِإِيمَانِنَا

تَجْحَدُونَ ﴿٧﴾ النار عند الزمخشري هي نفسها دار الخلد كقولك: لك في هذه الدار دار

السرور، وأنت تعني الدار بعينها.<sup>٦</sup>

<sup>١</sup> سورة الفرقان الآية 59.

<sup>٢</sup> الزمخشري "الكساف" 365/4.

<sup>3</sup> سورة الأحزاب الآية 21.

<sup>4</sup> الزمخشري "الكساف" 58/5.

<sup>5</sup> سورة فصلت الآية 28.

<sup>6</sup> الزمخشري "الكساف" 102/5.

و ذكر القزويني أنه انتزع من النار مثلهما<sup>1</sup> أي انتزع منها داراً آخر و جعلها معدة في جهنم

لأجل الكفار تهويلاً لأمرها و مبالغة لاتصافها بالشدة.<sup>2</sup>

ويدرك ذلك كل من يتأمل قوله تعالى: "يَأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ

شَيْءٌ عَظِيمٌ ﴿١﴾ يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذَهَّلُ كُلُّ مُرْضِعٍ عَمَّا أَرَضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتٍ حَمْلٍ

حَمَلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَّرَى وَمَا هُم بِسُكَّرٍ وَلِكُنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدًا" ﴿٢﴾" الحج

. الآية 1/2.

<sup>1</sup> الرمخشري "الكافش" 5/102.

<sup>2</sup> القزويني "الإيضاح" ص 364.

## ✓ التقسيم:

يعد السكاكي التقسيم من الحسنات المعنوية، و هو عنده أن تذكر شيئاً ذا جزعين، أو أكثر ثم تضيف إلى كل واحد من أجزائه ما هو له عندك،<sup>1</sup> في حين رأى الفزوبي أنه أعم من النشر، إذ هو ذكر متعدد ثم إضافة ما لكل، إليه على التعين.<sup>2</sup>

أما قدامة بن جعفر فوضع شروطاً لصحة التقسيم يبدأ الشاعر فيضع أقساماً فيستوفيها و لا يغادر شيئاً منها<sup>3</sup>

و من أمثلة التقسيم في القرآن الكريم قول الله عز و جل: " ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ مَنْ أَصْطَفَيْنَا

مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ ذَلِكَ

<sup>4</sup> هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ ﴿٣﴾.

يرى الزمخشري أنه قسمهم إلى ظالم لنفسه مجرم و هو المرجع لأمر الله، و مقتصد، و هو الذي

خلط عملاً صالحاً و آخر سيئاً و سابق من السابقين.<sup>5</sup>

<sup>1</sup> السكاكي "المفتاح" ص 201.

<sup>2</sup> الفزوبي الإيضاح ص 358.

<sup>3</sup> قدامة بن جعفر "نقد الشعر" ص 149.

<sup>4</sup> سورة فاطر الآية 32.

<sup>5</sup> الزمخشري "الكشف" 462/5.

و في هذا التقسيم تجد نفس السامع متشوقة لرد كل إلى ماله فالكلام الأول مصفوف بحيث يتعدر فهمه، و إن تنبه السامع إلى ما يراد ببعضه أحيانا.

و مثاله أيضا تفسير الزمخشري لقوله تعالى: " **وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ أَلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ وَإِنْ يَكُ**

**كَذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ وَإِنْ يَكُ صَادِقًا يُصِيبُكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ**

1" هُوَ مُسَرِّفٌ كَذَابٌ"

قال: و قوله "بالبيانات" يريد بالبيانات العظيمة التي عهدتوها و شهدتوها، ثم أخذهم بالاحتجاج

على طريقة التقسيم و قال لا يخلو من أن يكون كاذبا أو صادقا.<sup>2</sup>

فالذي يأتي بالخبر إما أن يكون صادقا و إما أن يكون كاذبا اثنين لا ثالث لهما. وهذا ما يعرف عند علماء المنطق باستحالة الثالث المرفوع وهو من مبادئ العقل ، وهكذا نلاحظ اعتماد البلاحة على مبادئ العقل (المنطق).

<sup>1</sup> سورة غافر الآية 28.

<sup>2</sup> الزمخشري "الكتاف" 464/3

## ✓ المقابلة:

المقابلة عند قدامى هي من أنواع علم المعانى، إذ يرى "أن من صحة المقابلات أن يضع الشاعر معان ي يريد التوفيق بين بعضها، أو المخالفة، فيأتي في الموافق بما يوافق، و في المخالف بما يخالف، على الصحة، أو يشرط شروطا و يعدد أحوالا في أحد المعنين، فيجب أن يأتي فيما يوافقه بمثل الذي شرطه و عدده، و فيما يخالف بأضداد تلك".<sup>1</sup>

و فصل السكاكي المقابلة عن المطابقة و أدخلها في الحسنات المعنوية<sup>2</sup>. في حين أدخلها ابن الأثير في المطابقة قائلا: اعلم أن الألif من حيث المعنى أن يسمى هذا النوع المقابلة".<sup>3</sup>

هذا وقد قام البلاغيون بالتفريق بين الطباق و المقابلة، و ذلك من حيث أن الطباق لا يكون إلا لضدين غالبا الأحيانا كقوله تعالى: "لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْكِي - وَيُمِيتُ".<sup>4</sup> في حين غالبا ما تكون المقابلة بالجمع بين أربعة أضداد، ضدين في أصل الكلام و ضدين في العجز و مثاله قوله عز و جل: "وَسُحِّلُ لَهُمُ الْطَّيِّبَتِ وَتُحْرِمُ عَلَيْهِمُ الْخَبِيثَ"<sup>5</sup> هذا بالإضافة إلى أن الطباق لا يكون إلا

<sup>1</sup> قدامة بن جعفر "نقد الشعر" ص 75.

<sup>2</sup> السكاكي "المفتاح" ص 66.

<sup>3</sup> ابن الأثير "المثل السائر" ص 212.

<sup>4</sup> سورة الأعراف الآية 158.

<sup>5</sup> سورة الأعراف الآية 157.

بالأضداد، بينما تكون المقابلة بالأضداد و غيرها و هي على أنواع: مقابلة اثنين باثنين، و ثلاثة

<sup>1</sup> ثلاثة، إلى أن تصل ستة بستة.

و من أمثلته في قوله تعالى: " أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْسُّفَهَاءُ وَلِكُنْ لَا يَعْلَمُونَ " ذكر السفة وهو

<sup>3</sup> الجهل فكان ذكر العلم معه أحسن طباقا له.

أما ما كان في المقابلة قوله تعالى: " وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ

<sup>4</sup> الله لا تُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ

يرى الزمخشري أن المختال مقابل للماشي مرحا، و الفخور للمصعد خده كبيرة.<sup>5</sup>

و منها نلاحظ أن المقابلة تجوز في التشابه أو المختلف في المعانٰي و منه قوله تعالى: " فَآمَّا مَنْ

أَعْطَى وَأَتَقَى وَصَدَقَ بِالْحُسْنَى فَسَيِّسَرُهُ لِلْيُسْرَى وَآمَّا مَنْ نَخَلَ وَأَسْتَغْنَى

وَكَذَبَ بِالْحُسْنَى فَسَيِّسَرُهُ لِلْعُسْرَى ".<sup>6</sup>

<sup>1</sup> أحمد مطلوب "معجم المصطلحات" 3/288.

<sup>2</sup> سورة البقرة الآية 13.

<sup>3</sup> الزمخشري "الكاف الشاف" 1/183.

<sup>4</sup> سورة لقمان الآية 18.

<sup>5</sup> الزمخشري "الكاف الشاف" 5/234.

<sup>6</sup> سورة الليل الآية 5-6-7-8-9-10.

يقول الزمخشري (استغنى) زهد فيها عند الله كأنه مستغن عنـه فلم يتقه، أو استغنى بشهوات الدنيا

عن نعيم الجنة لأنـه في مقابلة "اتقى"<sup>1</sup>. فالعطاء يسر و الاستغناء عسر.

و منها قوله تعالى: "وَلَا تُجَدِّلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالْتِقَى هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ" <sup>ص</sup>

"وَقُولُوا إِنَّا آمَنَّا بِالَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْنَا وَأَنْزَلَ إِلَيْكُمْ وَإِنَّهُمَا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ" <sup>ص</sup>

<sup>2</sup> .

المجادلة والتي هي أحسن هي عند الزمخشري بالحصلـة التي هي أحسن، و هي مقابلة للخشونة

باللين، و الغضـب بالـكظم، و العنـف بالـأناة.<sup>3</sup>

<sup>1</sup> الزمخشري "الكشاف" 6/386

<sup>2</sup> سورة العنكبوت الآية 46.

<sup>3</sup> الزمخشري "الكشاف" 4/553

## ✓ الجناس:

ورد الجناس عند الزمخشري بعدة أسماء منها الجناس، و التجانس، و التجانس اللغوي.<sup>1</sup>

و من أمثلته في القرآن الكريم ما ورد في قوله تعالى: " فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطْتُ بِمَا لَمْ

<sup>2</sup> تُحِيطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَأً بِنَبَأٍ يَقِينٍ ﴿٢﴾

ذكر بأنه من جنس الكلام و هو ما اصطلح عليه المحدثون "البديع" الذي يعد من محاسن الكلام

المتعلق باللفظ يقول و ذلك بشرط: "أن يجيء مطبوعا، أو يصنعه عالم بجوهر الكلام يحفظ معه

<sup>3</sup> صحة المعنى و سداده"

و من التجانس اللغوي في القرآن ما جاء في قوله تعالى: " وَتَوَلَّ عَنْهُمْ وَقَالَ يَائَسَفَ عَلَى يُوسُفَ

<sup>4</sup> وَآبَيَضَتْ عَيْنَاهُ مِنْ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ ﴿٤﴾

أفاد اقتران الفاء و السين في قوله " يَائَسَفَ عَلَى يُوسُفَ" و بتكرارهما الإيحاء بحرس حرزين

و إيقاع مؤثر و قال الزمخشري أضاف الأسف و هو أشد الحزن و الحسرة إلى نفسه، و الألف بدل

من ياء الإضافة و التجانس بين لفظي الأسف و يوسف مما يقع مطبوعا غير متعمد فilmiş و

<sup>1</sup> الشارف لطروش "المباحث البلاغية عند الزمخشري" ص 86.

<sup>2</sup> سورة النمل الآية 22.

<sup>3</sup> الزمخشري "الكشف" 447/4

<sup>4</sup> سورة يوسف الآية 84.

يبدع"<sup>1</sup> و هكذا نجد أن الزمخشري و إن لم يفصل مقارنة مع علم البيان و علم المعانى بشكل واسع في أساليب البديع إلا أنه أشار إليها و بينها .

---

<sup>1</sup> الزمخشري "الكتاب" 315 / 3

**الخاتمة :**

الخاتمة :

و أخيراً و ليس آخرها وبعد الانتهاء من عرض الفصول خلصنا إلى استخلاص التائج الآتية :

- لم توجد البلاغة بشكلها النظري بادئ الأمر ، حيث كانت ذات صبغة عملية برزت من خلال النظم و النثر .

- سارت البلاغة في خطى التطور عبر أمد طويل ابتداء من كونها صفة للكلام الجيد الحسن إلى أن أصبحت علما له قواعده و أحكماته و قوانينه و تعريفاته و حدوده .

- كانت البلاغة و لا زالت موضوعا مشتركا بين الدراسات القرآنية و اللغوية و الأدبية والنقدية ، و الفلسفية ، أيضا .

- تعين البلاغة على البيان وتساعد على الفهم .

- يعده القرآن العامل الرئيسي الذي ساعد على الشروع في الدراسات البلاغية بمختلف اتجاهاتها.

- يقول الله عزّ و جلّ " أفلأ يتذمرون القرآن و لو كان من عند الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا" النساء 82 . إذ أن أبرز شيء في إعجاز القرآن هو في عدم اختلافه و تباينه مهما تعددت موضوعاته ، فهو يجري في نسق واحد ما يظهر فصاحته و بلاغته و بيانه .

- سر الإعجاز القرآني هو في تأليفه الميّز و نظمه العجيب .

- أصل لفظ النظم في وضعه اللغوي للدلالة على شيء محسوس و مادي ، يتعلق بترتيب الخرز و اللؤلؤ في السلك ، ثم تطور إلى الدلالة المعنوية و التي تعني ترتيب الكلام .

- فكرة النظم فكرة عربية محضه ولدت في أحضان القرآن الكريم ، ثم تطورت لتصبح نظرية متكاملة تعنى بإعجاز القرآن الكريم .

- الفضل في نظرية النظم مشترك بين القدماء و عبد القاهر الجرجاني ، غير أن عبد القاهر الجرجاني كان هو من أستطيع أن يربطها بال نحو ، فالبلاغة ما هي إلا نتيجة لإقامة قوانين النحو و قواعده .

- تعليل الظواهر النحوية يؤدي إلى الكشف عن أسرار بلاغية عميقه الدلالة ، و على هذا الأساس فإن فهم البلاغة القرآنية لن يتحقق إلا بفهم النحو .
- الأسلوب القرآني هو أسلوب فريد و متميّز بنظمه و فوائله و تصويره الفني و بذلك لا مجال لمقارنته مع كلام البشر ، حتى و لو كان صاحب هذا الكلام من جبابرة البلاغة و البيان .
- مرد جمال الأسلوب القرآني هو لما فيه من معانٍ إضافية للتعبير من تقديم وتأخير و ذكر و حذف ، وصل و فصل ، وقصر و غيرها من خصائص العبارات .
- من أساليب القرآن أسلوب القصر ، و يبرز جماله في الأسلوب الموجز ، المتلاحم الذي يتضمن المبالغة و التوكيد و يحفظ التوازن لمكوناته .
- من السمات الأساسية لأسلوب القصر أنه يحق المقوله التي عرفت عن البلاغة بائتها الإيجاز .
- في أسلوب القصر لا تغيير الحركة الإعرابية للمقصور و المقصور عليه ، لضعف التأثير الإعرابي لأدوات القصر ، وبهذا يتحول الكلام بالقصر من كلام عادي إلى كلام يصنع في النفوس صنيع السحر .
- من خصائص الأسلوب القرآني فوائل الآيات التي تجتمع إلى حسن النظم و عنونة اللّفظ ، حسن الدلالة و كثرة الفائدة ، وهي بذلك أحد وجوه الإعجاز في القرآن الكريم .
- تسمية الفوائل بهذا الاسم استناداً لقوله تعالى في سورة هود : " أَلْ كِتَابُ أَحْكَمَ آيَاتَه ثُمَّ فَصَّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ " .
- من أهم أسرار الإعجاز في الفوائل : المزاوجة ، التنااسب ، إحكام الربط الفني ، مراعاة الفوائل و تحقيق التمايز و الإيقاع .
- يعده التصوير الفني للقرآن الأداة المفضلة ، فهو يغيّر عن الصورة المتخيلة و عن الحالة النفسية ، و عن الطبيعة البشرية ، ومن ثم يرتقي بهذه الصورة التي يرسمها ، فيمنحها الحياة و الحركة .

- لا يعدّ كشاف الزمخشري مجرد تفسير و فقط ، بل هو عبارة عن موسوعة للمصطلحات البلاغية ، فبالإضافة للتفسير جمع فيه علوم البلاغة دارساً إياها من ناحية الإعجاز القرآني.
- يرى الزمخشري أنّ زاد طالب العلم في تفسير القرآن الكريم علم المعانٍ و علم البيان ، فبدونهما لا تستقيم الدلالة ، ولا تتضح لطائف الذكر الحكيم ، وجماله البلاغي المعجز .
- علم المعانٍ وصي بكل ما يتصل بالمعنى النحوي للكلمة و موضعها في الجملة ، إذ هو علم القواعد المتعلقة بأركان الجملة و متعلقاتها في اللغة العربية ، يبيّن الحالة التي ينبغي أن يكون عليها المسند و المسند إليه ، ومتى يجب الذكر أو الحذف ، أو التعريف أو التنكير .
- استطاع الزمخشري أن يقدم صورة جديدة للتفسير القرآن تفسيراً بيانياً بالمقارنة مع سابقيه .
- يعدّ الزمخشري خير من توسيع في نظرية عبد القاهر الجرجاني مما أكسبها حيوية التذوق اللغوي ، وأضاف إلى معالمها الكثير ، وهذا ما يدلّ على غوره و عمقه في هذا الفن .
- عمد الزمخشري إلى الإكثار من الشواهد والأمثلة لتكون سراجاً للبلاغاء من دون الإلحاح على التعريف والتوضيح .
- درس الزمخشري في كشفه علم البيان و ضمّنه كل ما يتعلّق ببيانه و التشبيه و الاستعارة .
- لم يول الزمخشري للبديع الأهمية الكبرى قياساً مع علم المعانٍ و علم البيان ، فلقد اعتبره فرعاً من فروعهما ، حتى أنه لم يذكره حينما تحدث عن ما يجب أن يتزود به طالب التفسير للقرآن الكريم ، ونجد أنه قد درس الالتفاتات في علم البيان ، وهو في حقيقة الأمر أحد فنون علم البديع .

# المصادر و المراجع :

## قائمة المصادر و المراجع :

1. ابن الأثير " المثل السائر في أدب الكاتب و الشاعر " تحقيق محى الدين عبد الحميد ، مطبعة الحلبي و أولاده ، مصر ، دط، 1358هـ/1939م.
2. ابن الجني " الخصائص " تحقيق محمد علي النجار ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ط 3 ، ابن الجني " الخصائص " تحقيق محمد علي النجار ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ط 3 ، 1406هـ/1986م.
3. ابن عماد الحنبلي " شذرات الذهب في أخبار من ذهب " دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، دط، دت .
4. ابن خلدون عبد الرحمن بن محمد" المقدمة " تحقيق علي عبد الواحد واifi ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب دط، 2002 م .
5. ابن خليkan " وفيات الأعيان و أبناء أبناء الزمان " تحقيق إحسان عباس ، دار صادر ، بيروت ، لبنان ، 1397، 1977م.
6. ابن عماد الحنبلي " شذرات الذهب في أخبار من ذهب " دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، دط، دت .
7. ابن قتيبة " تأويل مشكل القرآن تحقيق السيد أحمد صقر ، دار التراث ، ط 2 ، 1973م.
8. ابن منظور " لسان العرب " دار صادر ، بيروت ، لبنان ، ط 3 ، 1414، 1994.
9. أبو بكر الباقلاي " إعجاز القرآن " تحقيق أحمد صقر ، دط ، دت .
10. أبو بكر عبد القادر الرازي " مختار الصحاح " دار الحديث للطباعة و النشر و التوزيع ، القاهرة ، دط، دت .
11. أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ " الحيوان " تحقيق عبد السلام هارون ، مكتبة الحلبي و أولاده ، دط ، 1938م.

12. أبو هلال العسكري " الفروق اللغوية " تحقيق محمد إبراهيم ، دار العلم و الثقافة والنشر و التوزيع ، القاهرة ، دط ، دت .
13. أبو هلال العسكري " الصناعتين " تحقيق علي محمد البحاوي ، محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ط2 ، دت .
14. أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر محمد بن علي السكاكي " مفتاح العلوم " ظبط وتعليق نعيم زرزور ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1983 م.
15. أحمد أحمد بدوي " من بلاغة القرآن " هبة مصر لطباعة و النشر و التوزيع، دط ، 2005 م.
16. أحمد بن حنبل " مسند الإمام " دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط2 ، 1978 .
17. أحمد مطلوب " معجم المصطلحات البلاغية و تطورها " مطبعة المجمع العلمي العراقي دط، 1403هـ/1983م.
18. إسماعيل بن حماد الجوهرى " الصحاح تاج اللغة و صحاح العربية " تحقيق أحمد عبد الرءوف ، دار العلوم للملايين ، بيروت ، لبنان ، ط4 ، 1987 .
19. امرئ القيس " الديوان " دار الكتب العلمية، 1425 - 2004 ، ط5 .
20. الحسن بن رشيق القيرواني " العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده" .
21. الأسد أبادي " المغني في أبواب التوحيد و العدل " تحقيق أمين الخولي ، مطبعة دار الكتاب المصرية ، القاهرة ، ط1 ، 1981 م .
22. الأعشى " ديوان الأعشى " تحقيق حنى زهير الحتي ، دار الكتاب العربي بيروت ، ط1 ، 1412هـ/1969م.
23. الزمخشري جار الله أبو القاسم محمود بن عمر " الكشاف عن حقائق التزيل

و عيون الأقوال في وجوه التأليف "تحقيق عادل أحمد و علي محمد عوض ، مكتبة العبيكان،  
الرياض ، ط 1 ، 1418هـ/1989م .

24. الزمخشري " مقامات الزمخشري " دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط 1 ، 1402هـ/1982م.
25. السيد أحمد الهاشمي " جواهر البلاغة في المعاني و البيان و البديع " المكتبة العصرية ،  
بيروت ، لبنان ، ط 1 ، 1999م.
26. السمعاني " الأنساب " تعليق عبد الله عمر البارودي ، مركز الخدمات و الأبحاث  
الثقافية ، دار الجنان ، ط 1 ، 1408هـ/1988م .
27. السيد شيخون " أسرار التقديم و التأخير في لغة القرآن الكريم " مكتبة الكليات ،  
الأزهرية ، القاهرة ، ط ، 1403هـ/1983م.
28. السيد أحمد الهاشمي "جواهر البلاغة في المعاني والبيان و البديع" المكتبة العصرية ،  
بيروت ، لبنان ، 1999 ، ط 1 .
29. الشارف لطروش "المباحث البلاغية عند الرمخشري من خلال تفسير الكشاف"  
دار أم الكتاب للنشر و التوزيع ، دط ، 2010 .
30. القزويني " الإيضاح في علوم البلاغة " شرح وتعليق محمد عبد المنعم خفاجي  
منشورات دار الكتب اللبناني ، ط 4 ، 1975 .
31. الفيروز أبادي " القاموس المحيط "مؤسسة الرسالة للطباعة و النشر والتوزيع ، بيروت  
، لبنان ، ط 6 ، 1998 .
32. الفيومي " المصباح المنير " دط ، دت .
33. المالكي " الانتصاف فيما تضمنه الكشاف من الاعتزال "دار المعرفة للطباعة و النشر  
، بيروت ، دت ، دط .

- .34. المبرد محمد بن يزيد "البلاغة" تحقيق رمضان عبد التواب ، القاهرة ، دط ، . 1965
- .35. المد니 "أنوار الربيع في ألوان البديع" حققه شاكر هادي شكر . 1389هـ/1969م، ط 1.
- .36. بلقاسم البغدادي "المعجزة القرآنية" ديوان المطبوعات الجامعية ، بن عكnoon الجزائر ، دط ، 1992.
- .37. تمام حسان "البيان في روائع القرآن دراسة أسلوبية للنص القرآني 1413هـ/1993م، دط.
- .38. حاتم صالح ضامن "نظريّة النظم تاريخ وتطور" دار الحرية للطباعة بغداد ، دط ، 1399هـ / 1979.
- .39. سبيويه عمرو بن عثمان بن قنبر "الكتاب" تحقيق اميل بديع يعقوب دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط 1 ، 1991.
- .40. سيد قطب "التصوير الفني في القرآن" دار الشروق ، بيروت ، دط، دت .
- .41. سيد قطب "في ظلال القرآن" دار الشروق ، بيروت ، ط 10 ، 1981 .
- .42. شامي محمد هشام "نظارات من الإعجاز البياني في القرآن الكريم نظرياً وتطبيقياً" الشروق ، الأردن ، دط ، 2006 .
- .43. شوقي ضيف "البلاغة تطور وتاريخ" .
- .44. صالح عيد "نظريّة النظم" دار هومة للطباعة و النشر و التوزيع ، الجزائر ، دط ، 2002م.
- .45. صلاح الدين عبد التواب "الصورة الأدبية في القرآن الكريم" الشركة المصرية العالمية للنشر ، لونجمان ، ط 1 ، 1995 .

46. عباس فضل "البلاغة فنونها وأفاناتها علم المعاني" دار الفرقان للنشر والتوزيع ، عمان ، 1994 .
47. عباس فضل وآخرون "إعجاز القرآن الكريم" دار الفرقان للنشر والتوزيع ، عمان ، الأردن ، دط ، 1991 .
48. عبد الله بن المقفع "الأدب الصغير" تحقيق أحمد زكي ، مصر ، دط ، 1911 .
49. عبد المتعال الصعيدي " بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح" مكتبة محمد علي صبح وأولاده ، ط 8 ، 1973 .
50. عبد العظيم المطعني "الموسوعة القرآنية المتخصصة" بlagة القرآن .
51. عبد الغني سعد محمد بركة "إعجاز القرآن وجوهه وأسراره" مكتبة وهبة ، القاهرة ، دط ، 1989 م.
52. عبد الفتاح لاشين "ابن القيم وحسه البلاغي في تفسير القرآن" دار رائد العربي ، بيروت ، لبنان ، ط 1 ، 1986 م.
53. عبد القادر حسين "القرآن إعجازه وبلاغته" المطبعة النموذجية ومطبعة الأمانة دط ، دت .
54. عبد القادر عبد الجليل "الأسلوبية وثلاثية الدوائر البلاغية" دار صفاء ، عمان ، ط 1 ، 2002 م.
55. عبد القاهر الجرجاني "دلائل الإعجاز" تحقيق محمد محمود شاكر مطبعة المدى القاهرة ، ط 3 ، 1413هـ / 1992م.
56. عفت الشرقاوي "بلاغة العطف في القرآن الكريم" ، دار النهضة العربية للطباعة و النشر ، بيروت ، لبنان ، دط ، 1981 م.
57. عمرو بن بحر الجاحظ "البيان والتبيين" تحقيق حسن السندي ، دار إحياء العلوم ، بيروت ، دط ، 1414هـ / 1993م.

58. علي بن عيسى الرماني "النكت في إعجاز القرآن ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن تحقيق محمد خلف الله ، محمد زغلول سلام ، دار المعارف ، د ط ، د ت .
59. محمد أبو موسى "التصوير البصري دراسة تحليلية لمسائل البيان " مكتبة وهيبة ، مصر ، القاهرة ، ط 3 ، 1413هـ / 1993 .
60. محمد بركات حمدي أبو علي "البلاغة العربية في ضوء منهج متكامل " دار البشير ، عمان ، ط 1 ، 1991 .
61. محمد بن يزيد المبرد "البلاغة " تحقيق رمضان عبد التواب ، القاهرة ، د ط ، 1995م.
62. محمد حسين أبو موسى "البلاغة القرآنية في تفسير الزمخشري و أثرها في الدراسات البلاغية " دار الفكر العربي ، القاهرة ، د ط ، د ت .
63. محمد سعيد رمضان البوطي "من روائع القرآن " مؤسسة الرسالة ، بيروت د ط ، 1420هـ / 1999م.
64. محمد رمضان الجربi "البلاغة التطبيقية دراسة تحليلية لعلم البيان " منشورات جامعة ناصر ، الجماهيرية العظمى ، ط 1 ، 1997 .
65. محمد عبد المنعم خفاجي ، عبد العزيز شرف "البلاغة العربية بين التقليد والتجديد" دار الجيل ، بيروت ، ط 1 ، 1412هـ / 1992م.
66. محمد علوان ونعمت علوان " من بلاغة القرآن " الدار العربية للنشر والتوزيع ، القاهرة ، د ط ، 1998 م.
67. محمد قطب عبد العال "من جماليات التصوير الفني في القرآن الكريم " الشركة السعودية للتوزيع ، الرياض ، السعودية ، 1415هـ .
68. محمد كريم الكوارز "علم الأسلوب مفاهيم وتطبيقات "جامعة السابع من أبريل ، ليبيا ، ط 1 ، 1426هـ .

69. مصطفى صادق الرافعي "إعجاز القرآن و البلاغة النبوية" دار الكتب العلمية، بيروت ، لبنان ، ط2، 2002م .
70. مصطفى صادق الرافعي " تاريخ آداب العرب " راجعه و ضبطه عبد الله المنشاوي و مهدي البحيرري ، مكتبة الإيمان ، ط1، 1997م .
71. مصطفى الصاوي الجوياني " منهاج الزمخشري في تفسير القرآن و بيان إعجازه ، دار المعارف ، القاهرة ، ط3 ، دت .

**الفهرس :**

أ/ب.....	المقدمة .....
1.....	مدخل .....
الفصل الأول : الإعجاز البلاغي للقرآن الكريم .	
12.....	النظم و علاقته باللفظ والمعنى .....
28.....	الأسلوب القرآني .....
57.....	التصوير الفني في القرآن الكريم .....
الفصل الثاني : المصطلحات البلاغية في تفسير الزمخشري .	
85 .....	المميزات العلمية والثقافية عند الزمخشري .....
91.....	علم المعاني في الكشاف .....
108.....	علم البيان في الكشاف .....
130.....	علم البديع في الكشاف .....
150.....	الخاتمة .....
154.....	المصادر و المراجع .....